

جامعة الجزائر 2
أبو القاسم سعد الله
معهد الترجمة

ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي من الإنجليزية إلى العربية

دراسة تحليلية نقدية لنماذج من كتاب The Clash of Civilizations and the

Remaking of World Order لصامويل هنتجتون (Samuel Huntington)

ترجمة طلعت الشايب أنموذجا

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الترجمة

تخصص: عربي-إنجليزي-عربي

إشراف

د. فيروز سلوغة

د. نسيمة أزرو

إعداد الطالبة

حليمة نين

السنة الجامعية: 2021-2022

إهداء

إلى من ربياني على مكارم الأخلاق وحب العلم الوالدين
الكريمين علي وسعيدة حفظهما الله وأدام صحتها وغمرهما
بالسعادة في الدنيا والآخرة

إلى سندي في الحياة وعوني في مسيرتي زوجي الكريم محمد

إلى إخوتي الأعزاء يونس ووليد وشريف وأكرم

إلى أختي الغاليتين مريم وهالة

إلى زوج أختي المحترم فؤاد وابنتهما الأميرة آلاء

إلى كل أفراد عائلتي الكبيرة

إلى روح جدي وجدتي الطاهرة رحمهما الله

أهدي هذا العمل..

شكر وتقدير

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى أستاذتي الدكتورة فيروز سلوغة على إشرافها على هذه الرسالة والتي كان لها الفضل بعد الله عز وجل في إنارة طريق البحث لي من خلال توجيهاتها وإرشاداتها القيمة. كما أتوجه بالشكر إلى الدكتورة أزرو نسيمة على مساعدتها لي أثناء إنجاز هذا البحث.

كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة هذا العمل المتواضع وتقييمه والذي سيفتح لي الباب لمواصلة البحث العلمي.

كما أشكر كل من ساهم من قريب أو من بعيد في إتمام هذا البحث.

ملخص بالغة العربية

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي من الإنجليزية إلى العربية من خلال دراسة تحليلية نقدية لعدد من النماذج من كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** لصامويل هنتجتون وترجماتها على يد طلعت الشايب. وعليه، تطرقنا في هذا البحث إلى الخطاب السياسي وترجمة الأيديولوجيا قبل تناول نماذج من المدونة بالدراسة والتحليل والنقد على ضوء نظرية فان دايك لعالجة الخطاب الأيديولوجي مع إسقاط نظرية التكافؤ لنايدا لتحليل الترجمة وتحديد نوع التكافؤ. فضلا عن ذلك، اعتمدنا على نظرية حاتم وميسون لتحديد نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا. وحاولنا، من خلال التحليل، التوصل إلى أسلوب التكافؤ الأنسب لترجمة الأيديولوجيا وكيفية الحفاظ على مبدأ الأثر المكافئ لنايدا في الترجمة. وفي نهاية البحث، توصلنا إلى أن عملية ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي تعتمد على فهم المظاهر الأيديولوجية والإمام بعدد من العوامل غير اللغوية كأيديولوجية المؤلف الأصلي والهدف من وراء كتابة النص والظروف المحيطة به. كما توصلنا إلى أن أسلوب التكافؤ في الترجمة يعتبر وسيلة يمكن أن يستعملها المترجم في نقل المظاهر الأيديولوجية إلى اللغة الهدف بشرط عدم تغيير أيديولوجيا النص المصدر وإنتاج نص مقبول لدى القارئ الهدف في بيئته اللغوية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: ترجمة الأيديولوجيا، مبدأ الأثر المكافئ، التكافؤ الشكلي، التكافؤ الديناميكي، الخطاب السياسي.

ملخص باللغة الإنجليزية

This study aims to shed light on the translation of ideology in political discourse. A critical analysis was conducted on selected examples from Samuel Huntington's book **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** translated by Talaat al-Shayeb. The methodological framework consists of applying Van Dijk's Theory of Ideological Discourse Processing along with Nida's Equivalence theory and Hatim and Mason's communicative theory on translator's mediation. The purpose was to find out the most appropriate method including Formal Equivalence and Dynamic Equivalence to translate ideology and how to maintain Nida's Principle of Equivalent Effect in translation. The study contains three chapters: Political Discourse, Ideology Translation and Corpus Critical Analysis. The findings indicate that the translator should understand the ideological aspects in political discourse by having a thorough knowledge of the writer's ideology and the context of the source text. It was also found that both Formal and Dynamic Equivalence could be used to translate ideology if an equivalent effect is preserved. Thus, the source text ideology is maintained and accurately transmitted to the target reader.

Key words: ideology translation, equivalent effect, formal equivalence, dynamic equivalence, political discourse.

فهرس المحتويات

إهداء.....	أ
شكر وتقدير.....	ب
ملخص باللغة العربية.....	ت
ملخص باللغة الإنجليزية.....	ث
فهرس المحتويات.....	ج
قائمة الجداول.....	ش
مقدمة.....	ا

الفصل الأول: الخطاب السياسي وقضاياها

0-1 تمهيد الفصل.....	2
1-1 الخطاب السياسي.....	2
1-1-1 النص والخطاب.....	2
2-1-1 ماهية الخطاب السياسي.....	7
3-1-1 خصائص الخطاب السياسي.....	12
1-3-1-1 الموضوعات.....	12
2-3-1-1 البنية العليا.....	12
3-3-1-1 العنوان.....	12
4-3-1-1 النصوص المصاحبة.....	13
5-3-1-1 افتقاد المصادقية.....	13
6-3-1-1 الشمولية.....	14

14 السياق	7-3-1-1
14 المعنى الموضوعي	8-3-1-1
15 الأسلوب والبلاغة	9-3-1-1
15 الاستراتيجيات غير اللغوية في الخطاب السياسي	4-1-1
16 الإقناع	1-4-1-1
16 الظهور	2-4-1-1
16 الدفاع أو الهجوم	3-4-1-1
17 بناء صورة عن الذات	3-4-1-1
17 مرآة المتلقي (إرضاء المتلقي)	4-4-1-1
17 صورة متناقضة وضعيفة	6-4-1-1
17 المبالغة	7-4-1-1
18 إفقاد الخصم المصادقية	8-4-1-1
18 تبسيط الفكرة	9-4-1-1
18 قوة الحجج	10-4-1-1
18 الكذب السياسي أو استراتيجية الضبابية	11-4-1-1
18 الاستراتيجيات اللغوية في الخطاب السياسي	5-1-1
19 التلاعب في الخطاب السياسي	1-5-1-1
20 النفاذ في الخطاب السياسي	2-5-1-1
21 السيطرة على الأحداث التواصلية في الخطاب السياسي	3-5-1-1

23 2-1 السياق في الخطاب السياسي
26 1-2-1 أنواع السياق في الخطاب السياسي
26 1-1-2-1 سياق الموقف
27 2-1-2-1 السياق المصاحب
27 3-1-2-1 السياق اللاحق
29 4-1-2-1 السياق الخاص
29 5-1-2-1 السياق الاجتماعي
30 3-1 تحليل الخطاب السياسي
35 1-3-1 التحليل النقدي للخطاب
38 1-1-3-1 توظيف التحليل النقدي للخطاب
38 1-1-1-3-1 الوساطة والاستشارة
39 2-1-1-3-1 التدريس بوضوح
39 3-1-1-3-1 النصيحة المهنية، وقوانين السلوك
40 4-1-1-3-1 الأرباح والعمل التجاري
40 5-1-1-3-1 التحالفات والتعاون
41 2-1-3-1 عناصر السياق في التحليل النقدي للخطاب
43 خلاصة الفصل

الفصل الثاني: ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي

- 0-2 تمهيد الفصل 45
- 1-2 تعريف الأيديولوجيا 45
- 2-2 الأيديولوجيا والخطاب السياسي 53
- 3-2 مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي 57
- 4-2 نظرية معالجة الخطاب الأيديولوجي لفان دايك 59
- 1-4-2 البنيات الأيديولوجية 60
- 2-4-2 المربع الأيديولوجي 62
- 3-4-2 المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي 63
- 5-2 المترجم والأيديولوجيا 64
- 1-5-2 وظيفة المترجم في ترجمة الأيديولوجيا 64
- 2-5-2 درجة أمانة المترجم في نقل الأيديولوجيا 67
- 3-5-2 تأثير أيديولوجيا المترجم في ترجمة الأيديولوجيا 69
- 4-5-2 تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا 71
- 1-4-5-2 أنواع تدخل المترجم 72
- 1-1-4-5-2 التدخل الأدنى (Minimal mediation) 72
- 2-1-4-5-2 التدخل الأقصى (Maximal mediation) 76
- 3-1-4-5-2 التدخل الجزئي (Partial mediation) 79
- 6-2 التكافؤ في ترجمة الأيديولوجيا 80

85 نظرية التكافؤ لنايدا 3-6-2
87 (Formal Equivalence) التكافؤ الشكلي 1-3-6-2
88 (Dynamic Equivalence) التكافؤ الديناميكي 2-3-6-2
89 خلاصة الفصل

الفصل الثالث: دراسة تحليلية نقدية للمدونة

92 تمهيد الفصل 0-3
92 تقديم المدونة 1-3
93 التعريف بالكاتب 1-1-3
93 السيرة الذاتية لصامويل هنتجتون 1-1-1-3
94 أيديولوجيا صامويل هنتجتون 2-1-1-3
96 التعريف بكتاب المدونة 2-1-3
98 التعريف بالمترجم 3-1-3
98 السيرة الذاتية لطلعت الشايب 1-3-1-3
99 أيديولوجيا طلعت الشايب 2-3-1-3
100 تحليل ترجمة المظاهر الأيديولوجية في المدونة 2-3
100 منهجية التحليل 1-2-3
101 تحليل النماذج 2-2-3
101 المحور الأول: تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية ... 1-2-2-3

101	1-1-2-2-3 النموذج الأول
105	2-1-2-2-3 النموذج الثاني
107	3-1-2-2-3 النموذج الثالث
111	4-1-2-2-3 النموذج الرابع
114	5-1-2-2-3 النموذج الخامس
116	6-1-2-2-3 النموذج السادس
118	2-2-2-3 المحور الثاني: تقديم رؤية مستقبلية للعالم
118	1-2-2-2-3 النموذج الأول
120	2-2-2-2-3 النموذج الثاني
123	3-2-2-2-3 النموذج الثالث
126	4-2-2-2-3 النموذج الرابع
130	5-2-2-2-3 النموذج الخامس
133	6-2-2-2-3 النموذج السادس
136	7-2-2-2-3 النموذج السابع
		3-2-2-3 المحور الثالث: تقسيم العالم إلى أصدقاء وأصدقاء
139	حسب الهوية الثقافية
139	1-3-2-2-3 النموذج الأول
141	2-3-2-2-3 النموذج الثاني

144 النموذج الثالث 3-3-2-2-3
148 النموذج الرابع 4-3-2-2-3
151 النموذج الخامس 5-3-2-2-3
155 النموذج السادس 6-3-2-2-3
158 المحور الرابع: الإسلاموفوبيا ومعاداة الإسلام 4-2-2-3
158 النموذج الأول 1-4-2-2-3
160 النموذج الثاني 2-4-2-2-3
164 النموذج الثالث 3-4-2-2-3
167 النموذج الرابع 4-4-2-2-3
169 النموذج الخامس 5-4-2-2-3
171 النموذج السادس 6-4-2-2-3
174 النموذج السابع 7-4-2-2-3
176 النموذج الثامن 8-4-2-2-3
180 النموذج التاسع 9-4-2-2-3
183 النموذج العاشر 10-4-2-2-3
185 النموذج الحادي عشر 11-4-2-2-3
187 النموذج الثاني عشر 12-4-2-2-3
189 النموذج الثالث عشر 13-4-2-2-3

191	النموذج الرابع عشر	14-4-2-2-3
194	النموذج الخامس عشر	15-4-2-2-3
197	النموذج السادس عشر	16-4-2-2-3
222	نتائج تحليل النماذج	5-2-2-3
225	خلاصة الفصل	
228	خاتمة	
233	قائمة المصادر والمراجع	
241	مسرد المصطلحات إنجليزي-عربي	
244	مسرد المصطلحات عربي-إنجليزي	

قائمة الجداول

- الجدول رقم (1): ترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الديناميكي 213
- الجدول رقم (2): ترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الشكلي 222

مقدمة

مقدمة

تكتسي الترجمة طابعا ذي أوجه عدة، فهي عملية تتدخل فيها عدة عوامل من بينها المترجم في حد ذاته والسياق الاجتماعي والثقافي المحيط بالنص، حيث يعتبر فعل الترجمة نشاطا اجتماعيا وثقافيا يتطلب من المترجم معرفة القارئ الذي يُترجم له والهدف من الترجمة ليتمكن من إيجاد الأسلوب الذي يسمح له بإيصال معنى النص.

ومن هنا، نجد أن ترجمة الخطاب السياسي تخضع لمقاييس خاصة نظرا لحساسية المواضيع التي يتضمنها هذا النوع من النصوص والمتعلقة أساسا بالواقع السياسي الذي تحكمه أحداث وسياسات معينة تجعل المترجم يتعامل مع نوع خاص من الكتابة ومصطلحات ومعاني محددة عليه أن ينقلها ويبلغها في اللغة الهدف.

وتتطوي هذه المعاني والتعبير على خلفيات أيديولوجية تعكس تفكير كاتب النص وثقافته ووجهة نظره، حيث يجد المترجم نفسه أمام هذه النزعة الأيديولوجية المعبر عنها في النص بصيغ وأشكال معينة. وبناء عليه، يضطلع المترجم بدور توصيل المعنى الذي أراده كاتب النص المصدر وكذا موقفه الأيديولوجي.

ومن هذا المنطلق، تكمن أهمية أن يدرك المترجم الجانب الأيديولوجي للنص وضرورة إلمامه بجميع العناصر الثقافية والاجتماعية المتعلقة به سواء فيما يخص مضمون النص بحد ذاته أو عناصر خارجية تؤثر في الكاتب وبالتالي تنعكس على النص الذي يكتبه.

وتكتسي ترجمة الأيديولوجيا من الأهمية بما كان باعتبارها إحدى الوسائل التي يتمكن المرء من خلالها التقطن لنظرة الآخر ولخلفيته الأيديولوجية وللصورة النمطية التي يحاول تمريرها من أجل تجميل صورة جماعة معينة أو تشويهها. ويسمح إدراك أيديولوجيا الآخر من خلال الترجمة بزيادة درجة وعي متلقي الخطاب السياسي الأيديولوجي اتجاه المسائل الشائكة في العالم وبالتالي القدرة على التعامل معها بحكمة ودراية.

واستنادا إلى ما سبق، صغنا إشكالية بحثنا في سؤال رئيسي تتبعه أسئلة فرعية. ويتمثل السؤال الرئيسي فيما يلي:

ما هو أسلوب التكافؤ الذي يطغى على نقل المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي؟

وتتفرع من هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية:

- كيف يمكن للمترجم الحفاظ على مبدأ الأثر المكافئ في ترجمة المظاهر الأيديولوجية؟
- ما هو أسلوب التكافؤ في الترجمة الذي يحافظ على أيديولوجيا مؤلف النص المصدر؟
- ما هو نوع التدخل في ترجمة المظاهر الأيديولوجية في إطار التكافؤ؟
- هل يحافظ أسلوب التكافؤ الديناميكي على الأمانة في ترجمة المظاهر الأيديولوجية؟
- هل يسمح أسلوب التكافؤ الشكلي في ترجمة المظاهر الأيديولوجية بإنتاج نص مقبول لدى القارئ في اللغة الهدف؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، صغنا عدد من الفرضيات:

- قد يحافظ المترجم على مبدأ الأثر المكافئ في ترجمة المظاهر الأيديولوجية من خلال إيجاد مكافئ يحمل المعنى الأصلي.
- قد يحافظ أسلوب التكافؤ الشكلي على أيديولوجيا مؤلف النص المصدر.
- قد يكون نوع التدخل في ترجمة المظاهر الأيديولوجية في بعض الحالات جزئياً وفي حالات أخرى تدخلا أدنى.
- قد يحافظ أسلوب التكافؤ الديناميكي على الأمانة إذا تمكن المترجم من نقل المعاني الأيديولوجية الأصلية إلى اللغة الهدف.

• قد يسمح أسلوب التكافؤ الشكلي في ترجمة المظاهر الأيديولوجية بإنتاج نص مقبول لدى القارئ في اللغة الهدف إذا حافظ المترجم على خصائص اللغة الهدف والبيئة الثقافية للمتلقي.

وفي هذا الإطار، اخترنا تناول ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي بالدراسة والتحليل والنقد. ووقع اختيارنا على كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** لمؤلفه صامويل هنتجتون (Samuel Huntington) والذي ترجمه طلعت الشايب إلى اللغة العربية. فكانت صياغتنا لعنوان البحث على الشكل التالي:

ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي من الإنجليزية إلى العربية دراسة تحليلية نقدية لنماذج من كتاب

The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order لصامويل

هنتجتون (Samuel Huntington)

ترجمة طلعت الشايب أنموذجا

وفي هذا الإطار، سنقسم بحثنا إلى ثلاثة فصول، اثنين منهما نظري والآخر تطبيقي دون أن ننسى إدراج خاتمة وقائمة المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها بالإضافة إلى مسرد للمصطلحات إنجليزي-عربي وعربي-إنجليزي.

ففي بادئ الأمر، ارتأينا تخصيص الفصل الأول لتعريف الخطاب السياسي بما أن موضوع بحثنا يدور حول الخطاب السياسي. وسنستهل هذا الفصل بتمهيد له قبل التطرق إلى مفهومي النص والخطاب والفرق بينهما، حيث سنسلط الضوء على ماهية الخطاب السياسي والخصائص التي يتميز بها والاستراتيجيات المستعملة فيه. ونظرا لأهمية السياق في فهم مضمون الخطاب السياسي، سنتطرق، في هذا الفصل، إلى هذه النقطة مع إبراز أنواع السياق في الخطاب السياسي، لننتقل إلى التلاعب في الخطاب السياسي وعلاقته بالإنفاذ والسيطرة على الأحداث التواصلية بالإضافة إلى استراتيجيات التلاعب في الخطاب

السياسي. أما بالنسبة لتحليل الخطاب السياسي، سيقدم هذا الفصل تعريفاً لعملية تحليل الخطاب السياسي وشرحاً لأهميتها قبل التطرق إلى مفهوم التحليل النقدي للخطاب الذي يمثل أحد فروع تحليل الخطاب والذي يهتم بتحليل الخطاب السياسي لا سيما الخطاب الأيديولوجي. وفي هذا الإطار، سنقدم تعريفاً للتحليل النقدي للخطاب مع التطرق إلى أهميته قبل الانتقال إلى عنصر السياق في عملية التحليل النقدي للخطاب لنختم الفصل بخلاصة عنه.

وسيتناول الفصل الثاني **ترجمة الأيديولوجيا** والذي سنستهله بتمهيد قبل التطرق لمفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها بالخطاب السياسي لننتقل إلى تحديد مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي. وفي إطار تحليل الأيديولوجيا، سيتناول هذا الفصل نظرية معالجة الخطاب الأيديولوجي لفان دايك مع التطرق لمختلف عناصرها المتمثلة في: البنيات الأيديولوجية والمربع الأيديولوجي والمخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي. وبعد البحث في مفهوم الأيديولوجيا وتحليلها في الخطاب السياسي، سننتقل إلى عنصر المترجم والأيديولوجيا المتضمن في هذا الفصل والذي تتفرع عنه وظيفة المترجم وأمانته وأيديولوجيته. ومن أجل الإلمام بموضوع ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي، سنسلط الضوء على مبدأ التكافؤ لنايدا الذي يصنف الترجمة إلى تكافؤ شكلي وتكافؤ ديناميكي والذي سنعتمد عليه في هذا البحث في محاولة منا للتوصل إلى الكيفية التي يوظف بها المترجم أساليب التكافؤ في نقل المظاهر الأيديولوجية من النص المصدر إلى النص الهدف. وفيما يخص أيديولوجيا المترجم، سيتناول هذا الفصل تدخل المترجم حسب نظرية حاتم وميسون مع تقديم أنواع تدخل المترجم والمتمثلة في: التدخل الأدنى والتدخل الأقصى والتدخل الجزئي، لنختم هذا الفصل بخلاصة عنه.

وسيتناول الفصل الثالث الذي يمثل الجزء التطبيقي لهذا البحث دراسة تحليلية نقدية لنماذج من المدونة على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا وتصنيف حاتم وميسون لتدخل المترجم في

ترجمة الأيديولوجيا. فبعد تمهيد الفصل، سنقدم المدونة من خلال التعريف بكاتب النص والتطرق إلى أيديولوجيته والتعريف بكتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** قبل الانتقال إلى تعريف المترجم وتقديم أيديولوجيته. وبعد ذلك، سنقدم المنهجية التي اعتمدها في تحليل النماذج، حيث سيشمل التحليل تفسير المظاهر الأيديولوجية التي يتضمنها كل نموذج بالاعتماد على نظرية فان دايك في تحليل الخطاب الأيديولوجي لننتقل إلى تحليل الترجمة على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا مع تحديد نوع التكافؤ بالإضافة إلى تحديد نوع تدخل المترجم حسب تصنيف حاتم وميسون. علاوة على ذلك، سنقترح ترجمات بديلة في حالة ما دعت الضرورة إلى ذلك. وبعد تحليل النماذج، سنقدم جدولاً يلخص الترجمات التي قام بها المترجم باستعمال التكافؤ الديناميكي ونوع تدخل المترجم في كل نص والترجمة المقترحة متبوعاً بجدول آخر يلخص الترجمات التي قام بها المترجم باستعمال التكافؤ الديناميكي ونوع تدخل المترجم في كل نص والترجمة المقترحة. لنقوم بعد ذلك باستعراض نتائج التحليل في شكل مقارنة بين ترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الديناميكي وترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الشكلي، لنختم الفصل بخلاصة عن أهم ما استنتجناه من التحليل.

وتكمن أهمية هذا البحث في التأثير الكبير للسياسة في عالمنا اليوم، حيث يشهد العالم تحولات سياسية من شأنها أن تترك أثراً في الواقع الاجتماعي. كما تكتسي ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي أهمية كبيرة كونها تقوم بنقل الأفكار الأيديولوجية الغربية وإيصالها إلى القارئ في اللغة العربية ليكون على دراية بما يدور حوله وبسياسات القوى الغربية في خضم الأحداث التي تميز مختلف أرجاء العالم.

ومن بين الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو محاولة تكملة بحث سابق لنا والذي تناول ترجمة النص السياسي بين الحرفية والتصرف في إطار رسالة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة الموسومة بـ " ترجمة النص السياسي بين الحرفية والتصرف

دراسة مقارنة تحليلية نقدية لترجمة نماذج من الإنجليزية إلى العربية عن القضية الفلسطينية من 2000 إلى 2009". حيث تطرقنا إلى موقف المترجم من النص السياسي والأساليب التي اتبعها في ترجمة المواضيع السياسية التي تخص القضية الفلسطينية وتحليل توجهه في الترجمة بين النقل الحرفي والترجمة الحرة بالإضافة إلى تأثير أيديولوجيا المترجم على النص الهدف.

أما عن أسباب اختيارنا لهذه المدونة، فيعود إلى الضجة والجدل الواسعين الذين أثارهما كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** بسبب أفكار مؤلفه صامويل هنتنغتون (Samuel Huntington) اتجاه عدد من المسائل الدولية المتعلقة بالدول غير الغربية والتي أيدها البعض واعترض عليها البعض الآخر. علاوة على ذلك، تعكس فحوى الكتاب جانبا من رؤية الغرب لبقية العالم، وهي وجهة نظر تحمل خلفية أيديولوجية غربية. وتماشيا مع ما تم ذكره، تأخذ ترجمة هذا الكتاب أهميتها من حيث أنها موجهة للقارئ في اللغة العربية الذي يتوقع من المترجم القيام بإيصال هذه الأفكار الأيديولوجية بلغته قصد الاطلاع عليها وفهمها والتعرف على أيديولوجيا الغرب.

وفي هذا الإطار، لا بد من الإشارة إلى أن كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** الذي صدر عام 1996 هو توسعة لمقالة نشرها هنتنغتون في مجلة **Foreign Affairs** سنة 1993 بعد انتهاء الحرب الباردة، مما يبرز الأهمية التي يوليها المؤلف لفكرته الأيديولوجية ورغبته في توسعتها في شكل كتاب. حيث استغل المؤلف منصبه ضمن أبرز الخبراء الاستراتيجيين بالولايات المتحدة الأمريكية وعمله كأستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد لي طرح في كتابه جملة من الأفكار النظرية دعمها بتقديم العديد من البراهين والأدلة. وقد أثارت نظريته جدلا واسعا في الأوساط السياسية نظرا لحساسية أفكاره وخطورتها. حيث سلطت وسائل الإعلام والباحثون عليها الضوء من خلال الحوارات والندوات. كما يعتمد أسلوبه على مجموعة من استراتيجيات الخطاب السياسي

الأيدولوجي. وهذا ما دفعنا إلى تحليل ترجمة نماذج من التعبيرات الأيدولوجية التي استعملها في كتابه.

أما عن سبب اختيارنا لإحدى نظريات التحليل النقدي للخطاب التي تتدرج ضمن الفروع العلمية التي تهتم بدراسة الخطاب السياسي بصفته وسيلة لتفعيل الأيدولوجيا، نشير إلى أنه جاء تماشياً مع أهمية فهم الأيدولوجيا في الخطاب السياسي والتمكن من ترجمتها للقارئ في اللغة الهدف. فبناء على ذلك، وجدنا أنه من الأجدر اعتماد منهج علمي لتحديد المظاهر الأيدولوجية في نص المدونة قبل الشروع مباشرة في تحليل ترجماتها ونقدتها. حيث تكتسي الأيدولوجيا، حسب تعريفاتها والتي سنتطرق إليها في الجزء النظري من البحث، طابعاً مجرداً وليس لها حدود ملموسة، مما يؤدي إلى اعتبارية تحديدها كونها تتجسد في الأفكار وتمثيلات الواقع وفق نظرة معينة قد تختلف من شخص لآخر.

وتكمن أهمية نظرية التحليل النقدي للخطاب، والتي سنتطرق إليها في الجزء النظري من البحث، في كونها أداة تساعد على تأويل الأيدولوجيا في الخطاب السياسي وشرحها وفق قواعد معينة. وعليه، ارتأينا تطبيق نظرية معالجة الخطاب الأيدولوجي لفان دايك في تحليل ترجمة الأيدولوجيا في نص المدونة لأنها تسمح للمترجم النقطن للخلفية الأيدولوجية للمؤلف الذي يترجم له بصفته قارئ للنص المصدر حيث يمثل التحليل النقدي للخطاب وسيلة لكشف الغطاء عن الأيدولوجيات الضمنية في النصوص لتمكين المترجم من نقل رسالة النص الأصلي بصفته كاتباً للنص الهدف. وعليه، تكمن أهمية أن يمر تحليل النص بدراسة تحليلية ووصفية لبنياته الأيدولوجية لإيجاد الأسلوب الأنسب لنقلها إلى اللغة الهدف.

فضلاً عن ذلك، تتمثل النقطة المشتركة بين الدراسات الترجمانية ودراسات التحليل النقدي للخطاب في الاهتمام بالسياق الاجتماعي والثقافي والبيئي للنص، وهذا ما سنأخذه بعين الاعتبار في تحليلنا لنماذج نص المدونة.

أما عن سبب اختيارنا لنظرية التكافؤ لنايدا، فيعود للأهمية التي توليها هذه النظرية للسياق في الترجمة لاسيما أن للسياق دور كبير في فهم الأيديولوجيا في الخطاب السياسي سواء من جانب المترجم بصفته قارئ للنص أو من جانب متلقي النص الهدف الذي يتوقع أن ينقل له المترجم الأفكار الأيديولوجية التي يتضمنها النص المصدر. فللسياق دور أساسي في تمكين المترجم والقارئ على حد سواء من فهم الخطاب السياسي وتفسيره.

واستنادا إلى ما سبق، تتبع أهمية نظرية التكافؤ لنايدا من خلال تأكيدها على مبدأ الأثر المكافئ وضرورة إنتاج مكافئات طبيعية يتقبلها القارئ ولا تبدو غريبة عن بيئته اللغوية والثقافية. فالترجمة السليمة هي التي تتمكن من نقل الأيديولوجيا للقارئ مع الحفاظ على الأثر نفسه الذي تركه النص المصدر لدى متلقيه.

وتأسيسا على ما سبق، نصبو من خلال هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- توظيف أسلوب التكافؤ في ترجمة المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي.
- إبراز أهمية تحليل الأيديولوجيا وفهمها في النص المصدر قبل ترجمتها إلى اللغة الهدف.
- التوصل إلى التوجه الذي يتخذه المترجم في نقل المظاهر الأيديولوجية من خلال أسلوبه في الترجمة.

أما عن حدود البحث، فتتمثل في تقسيم الأيديولوجيا في حدود أربعة محاور تعكس توجه المؤلف الأيديولوجي. وتتمثل هذه المحاور فيما يلي: تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية، تقديم رؤية مستقبلية للعالم، تقسيم العالم إلى أعداء وأصدقاء، الإسلاموفوبيا ومعاداة الإسلام. واعتمد تقسيمنا للمظاهر الأيديولوجية على التصنيف الذي وضعه هيود لمظاهر الأيديولوجيا والذي سنتطرق إليه في الجزء النظري من هذا البحث بالإضافة إلى اعتمادنا على التوجه الأيديولوجي للمؤلف المتمثل في المذهب الواقعي كما سنشرحه في العنصر المتعلق بالأيديولوجيا الكاتب في الفصل الثالث من هذا البحث. كما اعتمدنا في

تحليل ترجمة النماذج على نظرية التكافؤ لنايدا والتحليل النقدي للخطاب لتفسير المظاهر الأيديولوجية في كل نموذج.

ومن بين الدراسات السابقة التي تناولت ترجمة الأيديولوجيا نذكر دراسة قام بها الباحث Mahdi Aslani (مهدي أسلاني) تحت عنوان **Ideology and Translation: A Critical Discourse Analysis Approach towards the Representation of Political News in Translation** الصادرة عام 2015 عن المركز الدولي الأسترالي الأكاديمي (Australian International Academic Centre) بأستراليا. وتتناول هذه الدراسة دور الأيديولوجيا في ترجمة الأخبار الإعلامية مع إسقاط مقارنة التحليل النقدي للخطاب.

وفي إطار ترجمة الأيديولوجيا، نشرت مجلة The Translator عام 2007 مقالا تحت عنوان **Interpreted Ideologies in Institutional Discourse** لكاتبته Morven Beaton (مورفن بيتون) والذي تطرق إلى الأثر الذي يتركه المترجم في النص الأيديولوجي. حيث توصلت الباحثة إلى إمكانية تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا من خلال إقحام أيديولوجيته في النص الهدف.

كما تجدر الإشارة إلى دراسة أخرى أجراها Mohammad Hossein Keshavarz (محمد حسين كيشافاز) عام 2011 تحت عنوان **Manipulation of ideology in translation of political texts: A Critical Discourse Analysis perspective** والتي هدفت إلى رصد التلاعب بأيديولوجيا النص السياسي من خلال الترجمة. واعتمد الباحث في دراسته على تحليل ترجمة ثلاثة كتب سياسية.

وأخيرا وليس آخرا، لا يفوتنا أن ننوه بمقال لـ Jeremey Munday (جيريمي ماندي) الذي صدر عام 2014 بمجلة The Translator تحت عنوان **Translation and Ideology** والذي تطرق إلى المسائل الأساسية المتعلقة بالأيديولوجيا واللغة من منظور دراسات الترجمة.

وتتمثل الصعوبات التي واجهتنا خلال قيامنا بهذا البحث في عملية تحديد المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي. فبعد اطلاعنا على عدد من التعريفات التي نسبت إلى الأيديولوجيا، والتي سنذكرها في الجزء النظري من هذا البحث، توصلنا إلى أن مفهوم الأيديولوجيا يتميز بتشعبه وتداخل مجالات مختلفة فيه كالسياسة والاقتصاد والإعلام. كما يمكن أن يختلف تفسير الأيديولوجيا من شخص لآخر بحسب خلفيته الأيديولوجية وإمامه بالسياق ومعارفه السابقة. فيمكن للنص نفسه أن يفسره شخص ما تفسيراً أيديولوجياً بينما يراه شخص آخر مجرد نص موضوعي خال من أية أيديولوجيا. وهذا ما يفسر استعانتنا بنظرية فان دايك في تحديد الأيديولوجيا في نص المدونة، كما شرحناه آنفاً، حرصاً منا على تبرير اختيارنا للتعبير الأيديولوجية التي تناولناها بالتحليل والنقد.

الفصل الأول

الخطاب السياسي

وقضاياه

0-1 تمهيد الفصل

يحتل الخطاب السياسي مكانة كبيرة ضمن أنواع الخطابات الأخرى نظرا للتأثير الذي يتركه والدراسات التي دارت حوله. كما تشمل دراسة الخطاب السياسي جوانب عدة تهدف إلى الإلمام بهذا النوع من الخطابات لما يتميز به من خصائص لغوية وأسلوبية ودلالية، وهذا من أجل فهم محتواه وأفكاره المباشرة وغير المباشرة. حيث هناك عناصر تؤخذ بعين الاعتبار خلال عملية تحليل الخطاب السياسي، والتي سنتطرق إليها في هذا الفصل. نذكر منها استراتيجية التلاعب وعنصر السياق. كما تقود عملية تحليل الخطاب السياسي إلى التطرق إلى التحليل النقدي للخطاب (Critical Discourse Analysis)، وهي عملية مرتبطة ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب السياسي. حيث سنتطرق في هذا الفصل إلى عملية تحليل الخطاب السياسي وكل ما يرتبط بها من عناصر أخرى.

1-1 الخطاب السياسي

قبل التطرق إلى مفهوم الخطاب السياسي، وجب البحث في ماهية الخطاب بما أن الخطاب السياسي هو في الأصل خطاب يتسم بصفات مشتركة مع الأنواع الأخرى من الخطابات بالإضافة إلى خصائص تجعل منه خطابا سياسيا. كما أن مفهوم الخطاب يجر معه مفهوم النص والذي يلتقي معه في عدة نقاط. وقد اختلفت آراء المتخصصين حول تطابق هذين المفهومين أو اختلافهما.

1-1-1 النص والخطاب

ينقل محمد الديدايوي تعريف دوبوغراند للنص على أنه "حدث تبليغي" يتميز بنظام من العلاقات بين المفردات والمعاني والمتخاطبين. فمهما اختلفت لغة النص، فإن الوظيفة المشتركة تتمثل في التبليغ، "ذلك أن البلاغ هو علة وجود النص وإن كانت لغة النص مجهولة." (2000، ص. 13-14)

ويعطي الديدايوي مثالا عن الوثائق التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة والتي تنشر في ست لغات. فقارئ هذه الوثائق سيتوجه لقراءة نص اللغة التي يفهمها معتبرا أن "نفس البلاغ قد وصل إلى غيره في لغاتهم." (2000، ص. 14)

كما أن النص يعتمد على مخزون ثقافي متوارث. وفي هذا الصدد، يقول دي بوجراند (1999، ص. 15):

"النص نظام فعلي تتجسد فيه خيارات مستقاة من النظم المفترضة، التي تعد اللغة أوضحها وأهمها. وإن صنع النص يكون بتفعيل وبإسناد وظائف في الحاضر إلى خيارات متناسقة بالفعل مبدئيا، وبتحقيقها وجعلها تتجسد في أفعال محسوسة للتبديل أو التدوين أو الاستماع ... رهنا بعوامل الإداء الفردي."

ومنه، نرى أن اللغة هي من أبرز الأسس التي تشكل النص الذي يتمثل جوهره في مهمة التبليغ والذي يستعمل اللغة كأداة لأداء هذه المهمة.

إن الحديث عن مفهوم النص يجرنا إلى التطرق إلى مفهوم الخطاب، ذلك أن اللسانيين وضعوا آراء مختلفة حول العلاقة بين مصطلحي النص والخطاب. ومنهم من يعتبرهما وجهين لعملة واحدة.

حيث يقول محمود عكاشة (2005، ص. 45) إن "بعض الدارسين يرى أنه لا توجد فروق بينهما ويستخدم هذين المصطلحين بمعنى واحد دون فرق في الدلالة."

حيث يعتبر الخطاب "كل كلام تجاوز الجملة الواحدة سواء كان ملفوظا أو مكتوبا." (البازعي و الرويلي، 2005، ص. 155)

وينقل فان ديك تعريف الخطاب على أنه شكل "نصي محدد من توظيف اللغة في النظام الاجتماعي." (2014، ص. 78)

كما يعرف الخطاب بصفته استعمال اللغة أو اللسان الذي تتكفل بإنجازه ذات معينة في مقام معين. كما أن تحديده "يتجلى في استعمال الخطاب لكل ملفوظ يتعدى الجملة منظورا

إليه من وجهة قواعد تسلسل متتالية الجمل." (النورج، 2014، ص. 12)

ويرى يقطين أن الخطاب هو عبارة عن "تواصل لساني منظور إليه كإجراء يتم بين المتكلم والمخاطب أو فعالية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية، والنص وظيفة نصية يتم فيه الربط بين الكاتب والقارئ." (النورج، 2014، ص. 12)

نجد من خلال هذا التعريف أن الخطاب يتميز عن النص بكونه يتحدد عن طريق الغاية الاجتماعية التي تقف وراءه.

أما بالنسبة لهاريس، فالخطاب يشمل "على أكثر من جملة أولية"، فهو يمثل "بنية شاملة تشخص الخطاب في جملته." (مكدونيل، 2001، ص. 30) وفيما يتعلق بمفهوم النص، يقول يقطين:

"النص معناه البنية السطحية النصية التي هي متوالية الجمل في تطورها وتتابعها، وأن العلاقة بين التركيب والإخبار هي المحور التي هي متوالية الجمل في تطورها وتتابعها، وأن العلاقة بين التركيب والإخبار هي المحور المركزي في بنية النص."

(النورج، 2014، ص. 12)

وينقل مرتاض تعريف اللغوية الفرنسية جوليا كريستيفا للنص على أنه "جهاز عبر لساني قادر على إعادة توزيع نظام اللغة جاعلا الكلمة المبلغة التي تسعى إلى بث المعلومة في علاقة حميمية مع اختلاف أنماط الكلام." (مرتاض، 1998، ص. 277)

ومن ثمة، نستنتج أن الوظيفة التبليغية حاضرة في النص، وهذا من خلال الاستخدام اللغوي. وفي هذا السياق، يقدم مفتاح تعريفا للنص يشمل الكلام والوظيفة النصية، فالنص، بحسبه، هو عبارة عن "مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة." (2005، ص. 120)

نستخلص من خلال هذه التعريفات أن النص هو ناتج عملية تجسيد أفكار في صيغة مكتوبة، أي أنه الوسيلة المادية التي يعتمد عليها الكاتب لتوصيل أفكاره إلى القارئ. في حين أن الخطاب يتعدى هذه المرحلة ليدخل في مرحلة تواصلية لا يمكن فهمها إلا عن طريق استيعاب البيئة الاجتماعية المحيطة بعملية إنتاج الخطاب.

ويرى آخرون الخطاب من منظور أيديولوجي وسياسي، فمثلا لا يقتصر "خطاب الاشتراكية" على "تفاعل تواصلية فقط وإنما يشير إلى قائمة من المفاهيم والاعتقادات والأيديولوجيات المترابطة." (نقلا عن HADJ OMAR، 2016، ص. 90)

وبالتالي، نجد أن الخطاب يمثل مفهوماً أوسع من النص من حيث إشراكه لمفاهيم وتوجهات أخرى.

وفيما يخص الفرق بين النص والخطاب، يمثل النص "بنية مترابطة تكون وحدة دلالية. في حين أن الخطاب ينبغي النظر إليه على أنه موقف ينبغي للغة أن تحاول العمل على مطابقته، وعلى ذلك فإن الخطاب أوسع من النص." (النورج، 2014، ص. 13)

نجد مما سبق أنه يوجد تقارب كبير بين مفهومي النص والخطاب حيث كلا منهما يحمل وظيفة التبليغ والإخبار غير أن الخطاب يتعدى النص بكونه يصدر لغاية اجتماعية معينة. كما ينقل النورج تعريف ميشيل فوكو (Michel Foucault) للخطاب على أنه مصطلح لساني "يشمل كل إنتاج ذهني، سواء أكان نثراً أم شعراً، منطوقاً أو مكتوباً، فردياً أو جماعياً، ذاتياً أو مؤسسياً، وله منطق داخلي وارتباطات مؤسسية." (2014، ص. 7)

نجد من خلال هذا التعريف أن الخطاب يتعدى حدود النص ليشمل كل ما يصدر من فرد أو جماعة أو مؤسسة. وعليه، توجد دوافع معينة يبني عليها كل خطاب.

وفيما يتعلق بالفرق بين النص والخطاب، يعتبر النص منتوجاً شكلياً ناتجاً عن "اختيارات من النظام النحوي." حيث يتضمن النص معاني دلالية تتجلى من خلال جمل متناسقة ومترابطة. أما الخطاب، فهو "حدث تواصلية يعتمد على المعنى الكامن في اللغة." (نقلا عن BELL، 1991، ص. 163)

وعليه، يضيف الخطاب على النص صفة التواصل مستعملاً المعاني اللغوية والدلالية المتضمنة في النص.

كما يدخل عامل الزمن، حسب فوكو، في مسار إنتاج الخطاب، فهو "ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو خطاب فترة زمنية أو خطاب فرع معرفي ما." (النورج، 2014، ص. 7)

مما يعني أن الخطاب يرتبط ارتباطا وثيقا بالفترة الزمنية التي أنتج فيها بالإضافة إلى التوجه السائد في البيئة المحيطة به، أو بتعبير آخر السياق الزماني والمكاني.

فبخصوص عامل السياق في الخطاب، فيتمثل في "تجمعات لأقوال وجمل وعبارات يتم تشريحها في سياق اجتماعي معين فيحدده هذا السياق." (ميلز، 2004، ص. 3)

أما بالنسبة لعكاشة (2007، ص. 7)، فالخطاب هو "اللغة التي تتفاعل مع الأحداث المعاصرة، وترتبط بالعالم الخارجي." ومن أنواع هذه اللغة، نجد: "لغة الخطاب اليومي المنطوقة، وما يعرف بلغة الحوار، والمحادثة والحجاج والخصام،" بالإضافة إلى لغة "الإعلان، والرسائل والقرارات والبرقيات. فالخطاب، في نهاية المطاف، هو "لفظ جامع لأشكال اللغة التي تتفاعل مع العالم الخارجي، وتعبّر عنه تعبيرا حيا مباشرا، ويعد العالم الخارجي جزءا من دلالتها، فتحيل إليه وتعبّر عنه."

نستنتج مما سبق أنه لا ينبغي فصل الخطاب عن سياقه الزمني والمكاني إذا أردنا فهم مكنونه وأفكاره، فهو عبارة عن إنتاج انساني تم في ظروف معنية وزمان معين لأسباب وأهداف معينة.

ومما يندرج في الخطاب "المحاورة والحجاج والمناظرة، وكل أشكال التفاعل اللغوي في التواصل الاجتماعي سواء أكان منطوقا أو مكتوبا." (النورج، 2014، ص. 13)
وعن العلاقة التكاملية بين النص والخطاب، يقول قطب:

"النص وحدة مجردة لا تتجسد إلا من خلال الخطاب بوصفه فعلا تواصليا

وفي إطار هذه العلاقة يتم الربط بين النص كإعادة بناء نظري مجرد،

وبين سياقه التداولي (سياق التواصل) كما يتجلى من خلال الخطاب.

فالنص مجموع البنيات التي تتضمن الخطاب وتستوعبه."

(1996، ص. 71-72)

نرى من خلال هذا الوصف أن ما يقوم بتحويل النص من مجرد منتج مكتوب إلى خطاب هو عامل التواصل المنوط بالخطاب الذي يستعمل النص لإنجاز هذه الوظيفة التواصلية. وعن الاختلاف بين النص والخطاب، نجد أن السياق عامل أساسي في إظهار هذا الفرق. حيث يرى الشهري (2003، ص. 39) أن النص هو "مجملة القوالب الشكلية النحوية والصرفية والصوتية بغض النظر عما يكتفه من ظروف أو يتضمنه من مقاصد، في حين يحيل الخطاب على عناصر السياق الخارجية في إنتاجه وتشكيله اللغوي". وعليه، نجد أن الخطاب هو تحيين (update) للنص بما أنه يأخذ بعين الاعتبار الظروف والمقاصد والسياق الخارجي في عملية إنتاجه.

نستنتج من هذه التعريفات أنه لا يمكن فصل النص عن الخطاب بما أن الثاني هو تجسيد للأول الذي يعد قاعدة دلالية تمرر للقارئ في شكل خطاب يحمل رسالة وغاية اجتماعية معينة.

1-1-2 ماهية الخطاب السياسي

يندرج الخطاب السياسي ضمن أنواع الخطابات والنصوص التي تشترك جميعها في وظيفة التبليغ والاتصال. وما يميز نوع الخطاب السياسي، حسب الوعر، أنه يتضمن "أفكارا سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسيا." (النورج، 2014، ص. 15) ويعرف عكاشة الخطاب السياسي أنه "الخطاب الموجه عن قصد لمتلق مقصود، يقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب ويتضمن هذا المضمون أفكارا سياسية أو يكون مضمون الخطاب سياسيا." (2005، ص. 45)

أي أن ما يميز الخطاب السياسي هو استهدافه للقارئ بغرض إقناعه بأفكار سياسية وأيديولوجية يحملها هذا الخطاب.

ويشكل الخطاب السياسي شكلا تعبيريا وتواصليا يتضمن مواضيع سياسية بما أن السياسة هي عبارة عن "علم وفن خاص بالحكومة"، ويتعامل هذا العلم مع "شكل أو جزء من دولة

وتنظيمها وإدارتها، بالإضافة إلى تعامله مع تنظيم علاقات الدولة مع دول أخرى." (نفلا عن Hudson، 1978، ص. 2)

وعليه، يعتبر الخطاب السياسي هو شكل من أشكال تكريس السياسة التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالدول والحكومات وتنظيمها.

وفيما يخص علاقة السياسة باللغة، يقول الكاتب البريطاني Orwell (أورويل):

"People dislike one thing and want to express solidarity with another, but they are not interested in the detail of what they are saying. You can shirk it by simply throwing your mind open and letting the ready-made phrases come crowding in. They will construct your sentences for you, even think your thoughts for you to a certain extent and at need they will perform the important service of partially concealing your meaning even from yourself. It is at this point that the special connection between politics and the debasement of language becomes clear."

(1946, p. 160)

"يكره الناس شيئاً ما ويريدون أن يعبروا عن تضامنهم لشيء آخر، ولكنهم غير مهتمين بتفاصيل ما يقولون. فيمكنك تجنب هذا الأمر ببساطة من خلال فتح ذهنك وجعل التعبيرات الجاهزة تأتي جماعاً. حيث ستقوم هذه التعبيرات ببناء جمالك عوضك، وحتى ستفكر عوضك إلى حد ما، وإذا اقتضى الأمر، ستقوم بخدمة إلغاء معنالك، جزئياً، حتى من نفسك. وهذا هو الحد الذي تصبح فيه العلاقة الخاصة بين السياسة وسوء توظيف اللغة واضحة."

(ترجمتنا)

وعليه، نجد أن من مميزات الخطاب السياسي هو سوء توظيف اللغة الذي يؤثر على تفكير القارئ بصفة كبيرة. فهو يستهدف فئة متلقين خاصة به من حيث معالجته لموضوع سياسي يرمي من خلاله إحداث تأثير معين لدى القارئ.

علاوة على ذلك، يهتم الخطاب السياسي "بالأفكار أو المضامين" حيث أن المؤلف "يعتني بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ فالفكرة في الخطاب السياسي هي الأساس". (عكاشة، 2005، ص. 46)

تماشياً مع ما سبق، نجد أن الفكرة هي أساس وجود الخطاب السياسي، فمؤلف النص السياسي لا يهدف بالأساس إلى تجميل نصه شكلاً وإنما توصيل فكرة معينة لأغراض معينة.

وما يميز الخطاب السياسي عن باقي أنواع الخطابات كالخطابات الثقافية والدينية هو اللغة المستعملة فيه. حيث تتسم هذه اللغة بطابع تواصلية يحتاج إلى فهم وتأويل. (النورج، 2014، ص. 7). وعليه، نجد أن متلقى الخطاب السياسي ملزم بممارسة عملية تأويلية لهذا النوع من الخطابات قصد الإلمام بمحتواه.

كما أن الخاصية الأخرى التي ينبغي أن يتحلى بها متلقي الخطاب السياسي، حسب النورج (2014، ص. 8) هي قدرة الاستدلال المنطقي بحكم أن الخطاب السياسي له غايتان وهما الحض أو التحذير أو الأمل بالإضافة إلى الإمتاع والتواصل مع متلقيه.

ومنه، نجد أن عملية تلقي هذا النوع من الخطابات تختلف من متلق إلى آخر، وهذا بحسب طريقة تلقيه ومدى فهمه لأفكار وأيديولوجيا صاحب الخطاب بالإضافة إلى كيفية تأويله للخطاب. كما يتميز الخطاب السياسي بالتأثير الذي يحدثه لدى المتلقي سواء بصفته فرداً أم جماعة.

وفي هذا السياق، يمثل الخطاب السياسي خطاباً تأثيرياً يهدف إلى "التأثير على الآخر لإنتاج ردة فعل". (نقلاً عن Chiglione، 1989، ص. 09). وعليه، ما يميز الخطاب السياسي هو خاصية التأثير الذي يحدثه لدى المتلقي بهدف الحصول على ردة فعل وترسيخ اعتقاد معين.

وبما أن الوظيفة التواصلية هي صفة مهمة ومميزة للخطاب السياسي، يمكن أن يندرج الخطاب السياسي ضمن نوعين من التواصل: التواصل السياسي الداخلي والتواصل السياسي الخارجي.

حيث نجد صفة التواصل السياسي الداخلي في النصوص التي يؤلفها الساسة والموجهة لرجال السياسة ضمن مؤسسات دولية أو محلية. أما صفة التواصل السياسي الخارجي، فنجدها في النصوص التي يؤلفها الساسة والتي تهدف إلى توضيح أفعال وتبريرها اتجاه الجمهور (نقلا عن HADJ OMAR، 2016، ص. 100). كما يعرف الخطاب السياسي على أنه "شكل معقد من النشاط البشري يعتمد على الاعتراف أنه لا يمكن ممارسة السياسة بدون اللغة." (نقلا عن Keshavaraz، 2011، ص. 02)

يظهر هذا التعريف أهمية اللغة في الخطاب السياسي الذي يندرج ضمن النشاط البشري المعقد بالإضافة إلى دور السياق والمجتمع في عملية إنتاج الخطاب السياسي بالإضافة إلى البيئة المحيطة والسلطة التي تتحكم فيها.

ودائماً في موضوع العوامل الخارجية التي تؤثر في عملية فهم الخطاب السياسي، يرى فان دايك أن هناك مجموعة معقدة من الظروف والعوامل تؤثر في الفهم والتفسير. يذكر من بينها: "سياق القراءة، ومعرفة القراء وأيديولوجياتهم، وسيرتهم الذاتية وتجاربهم ونواياهم وأهدافهم الحالية، ودورهم ووضعهم الراهن." (2014، ص. 68) ويضيف قائلاً:

"على الرغم من الاختلافات الفردية والسياقية، لا يعني هذا أن الخطابات ليس لها علاقة بعمليات التأثير الاجتماعي، وهناك نظرة عامة في وسائل المعرفة والتحيز والأيديولوجيات المكتسبة، من الخطاب، ومن ثم، ينبغي على الكتاب والمنظمات المهنية التبصر في العواقب الممكنة أو المحتملة لخطاباتهم على التمثيلات الاجتماعية للمتلقين."

(2014، ص. 68)

نستنتج أن للخطاب السياسي القدرة والسلطة على تشكيل التمثيلات الأيديولوجية أو تغييرها في مجتمع معين من خلال التأثير الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يمكن عرض مثال عن هذه الوضعية وهي كيفية تعاطي الخطابات السياسية الغربية مع حركة المقاومة الفلسطينية حماس التي تعتبرها "حركة إرهابية" من خلال محاولة إقناع الرأي العام وتمير أفكار أيديولوجية ترسخ هذه الفكرة من خلال مقالات ودراسات وآراء تحليلية ومؤلفات تتدرج ضمن إطار التأثير الاجتماعي.

وفيما يخص عملية التأويل التي يقوم بها متلقي الخطاب السياسي، يعتبر الخطاب السياسي "فضاء للعبة الأفعنة"، فلا ينبغي "الاكتفاء بسطحية ما يقال بشفافية ساذجة." (نقلا عن CHARAUDEAU، 2007، ص. 5)

نرى من خلال هذا الكلام أن كيفية تلقي الخطاب السياسي تكتسي أهمية بالغة في فهمه بحيث يجب أخذ كل من السياق وأيديولوجيا صاحب الخطاب والمجتمع المحيط به والإطار الزمني والمكاني بعين الاعتبار وعدم الاكتفاء بقراءة سطحية لموضوع الخطاب. كما أن عنصر السلطة مهم في الخطاب السياسي، حيث أن هذا الأخير يعبر عن "خطاب السلطة الحاكمة" وهو "الخطاب الموجه عن قصد لمتلق مقصود، يقصد التأثير فيه وإقناعه بمضمون الخطاب." (عكاشة، 2005، ص. 45)

نستنتج أن الخطاب السياسي لا يتضمن فقط على أفكار سياسية بحتة، وإنما ينطوي على غايات سلطوية ترمي إلى إقناع المتلقي وجعله ينحاز إلى توجه هذه السلطة.

1-1-3 خصائص الخطاب السياسي

يتسم الخطاب السياسي بجملة من الخصائص تجعله يتميز عن أنواع الخطاب الأخرى. نذكر منها:

1-1-3-1 الموضوعات

وهي المعلومات المتضمنة في الخطاب السياسي، حيث يقوم الكاتب بانتقاء المعلومات الواردة في نصه بحذر شديد لأن لديها دور مهم في تحقيق أهداف الخطاب السياسي.

وفي هذا السياق، يقول فان دايك إن البحوث التجريبية تبين أن الموضوعات وتعريف القضايا، على النحو الذي تطرحه النخب، "قد يكون لها أثر كبير في التفسير والرأي العام". (2014، ص. 372)

1-1-3-2 البنية العليا

في كتابه **تحليل الخطاب السياسي**، يقدم النورج تعريفا للبنية العليا للخطاب السياسي على أنها "طريقة تنظيم المعلومات داخل الخطاب، وهي إحدى الروابط النصية على المستوى الأعلى باعتبارها أداة تنظيمية لأجزاء النص لأنها تحدد النظام الكلي لأجزاء النص ككل". (2014، ص. 99)

أي أن البنية العليا للخطاب السياسي هي الهيكل الذي ينظم أجزاء النص. حيث تعتمد البنية العليا على "قواعد عرفية شأنها في ذلك شأن الأبنية النحوية التي تركز على قواعد عرفية متبعة ومحددة." (النورج، 2014، ص. 102)

1-1-3-3 العنوان

ينقل موسى عن جان كوهين قوله إن "النثر-علميا كان أم أدبيا-يتوفر دائما على العنوان، أي أن العنوان من سمات النص النثري كيفما كان نوعه، لأن النثر قائم على الوصل والقواعد المنطقية." (2000، ص. 98)

ويقع العنوان في صدارة النص "في شكل صيغة تحيل إلى ما يقصده الكاتب أو هو مجموعة من العلاقات اللسانية التي يمكن أن تدرج على رأس نص لتحده وتدل على محتواه العام، وتعرف الجمهور بقراءته." (النورج، 2014، ص. 130)

وينقسم العنوان إلى أنواع، من بينها: "العنوان الحقيقي: وهو العنوان الأصلي أو العنوان الرئيسي، والعنوان الفرعي: ويقع بعد العنوان الرئيسي لتكملة المعنى، والعنوان المزيف، ويوجد بين الغلاف والصفحة الداخلية." (النورج، 2014، ص. 130)

استنادا إلى مما سبق، يمثل العنوان المفتاح الذي يسمح لمتلقي الخطاب إدراك الفكرة العامة لمضمون الخطاب قبل الولوج إلى صلب الموضوع.

1-1-3-4 النصوص المصاحبة

يعرف النورج النصوص المصاحبة في الخطاب السياسي كوسيلة "ترشد القارئ إلى البنية العليا"، مشيرا إلى "المقدمة أو التلخيص أو الخاتمة بالإضافة إلى الشروح التي يمكن أن تضاف كنواح إضافية للنص". (2014، ص. 135)

فالفرق بين الخطاب السياسي وأجناس نصية أخرى كالقصة والمسرحية، حسب النورج، هو أن الكاتب يمكنه أن يضع هوامش أو شروحات في مؤلفه وهي تعتبر نوعا من أنواع النصوص المصاحبة.

1-1-3-5 افتقاد المصدقية

يرى عكاشة أن الخطاب السياسي "يفتقد إلى المصدقية، فالمصدقية هي كل ما تفرضه السلطة". كما أن الخطاب السياسي "يرتبط ارتباطا كليا بظروف الواقع الخارجي، ويتفاعل معه". (2005، ص. 346)

ومنه نستنتج أن مصداقية الخطاب السياسي تتوقف على الظروف المحيطة به وعلى السلطة الحاكمة التي تقف وراءه.

1-1-3-6 الشمولية

يعد الخطاب السياسي إنتاجا فكريا ذا مقاصد معينة له قدرة تجاوز الحدود الجغرافية بما أن الغرض الأساسي منه هو نشر موقف أو فكرة أو أيديولوجيا معينة. حيث يصفه عكاشة أنه "خطاب ممتد يتجاوز حدود القطر الجغرافية". (عكاشة، 2005، ص. 349)

1-1-3-7 السياق

مثلما ذكرنا آنفا في الجزء المتعلق بتعريف الخطاب السياسي، يمثل السياق إحدى دعائم هذا النوع من الخطابات والذي لا يمكن فصل الواحد عن الآخر. وفي هذا الإطار، يذكر فان دايك (2014، ص. 248) بعضا من الخصائص السياقية للخطاب السياسي: المجال السياسي، والمؤسسات السياسية، وأدوار الفاعلين السياسيين بما في ذلك الساسة وأعضاء الأحزاب، والنواب، وممثلي الشعب، وأعضاء المعارضة، بالإضافة إلى خصائص أخرى

كالأحداث السياسية ذات الصلة بالخطاب السياسي، كدعم قانون ما أو معارضته، وإلقاء خطاب، وانتقاد الحكومة، والهجوم على المعارضين. وعليه، يشمل السياق كل العوامل البشرية أو المادية التي تحيط بعملية إنتاج الخطاب السياسي.

1-1-3-8 المعنى الموضوعي

يرتبط المعنى الموضوعي بالسياق السياسي الذي يحيط بإنتاج الخطاب، وهو عبارة عن معلومات محددة يختارها صاحب الخطاب انطلاقاً من قناعاته الشخصية أو قناعات السلطة الحاكمة التي لها تأثير ونفوذ على الخطاب السياسي ذي الصلة.

وفي هذا الإطار، يرى فان دايك (2014، ص. 375) أن الأيديولوجيا السياسية لكل من الكاتب والملتقي من بين أهم عناصر السياق والتي تقوم بدور مهم في السيطرة على اختيار هذه المعلومات. ويشير فان دايك (2014، ص. 377-378) إلى أن المعنى الموضوعي هو عبارة عن "نتيجة لأنموذج الحدث الخاص بالبناء الأيديولوجي للمتحدث سواء أكان المعنى الموضوعي صريحاً أم ضمنياً، مؤكداً أم ظنياً، تفصيلياً أم إجمالياً، عاماً أم خاصاً، مباشراً أم غير مباشر." ومنه نجد ارتباطاً وثيقاً بين المعنى الموضوعي والأيديولوجيا المصاحبة للخطاب السياسي.

1-1-3-9 الأسلوب والبلاغة

يصنف فان دايك (2014، ص. 378) الأسلوب والبلاغة ضمن إحدى خصائص الخطاب السياسي والتي تتجسد في "المفردات الخاصة، والتراكيب النحوية، وخصائص الصوت والطباعة أو الصور الخاصة، فضلاً عن الأدوات البلاغية التي توظف في تأكيد المعاني الكامنة أو عدم تأكيدها." حيث يوظف الخطاب السياسي مفردات معينة للتعبير عن موقف أو أيديولوجيا ما. كما أن اختيار مفردات محددة من شأنه أن "يؤثر في تفعيل الاتجاهات والأيديولوجيات السياسية، ومن ثم يؤثر في بناء نماذج الحدث." (فان دايك، 2014، ص.

(379)

كما أن اختيار المصطلحات سمة أساسية في الخطاب السياسي والذي يهدف من خلاله التأثير على المتلقي بصفة خاصة وعلى الرأي العام بصفة عامة، والذي بدوره يؤدي إلى تشكيل إيديولوجي مهيمن.

1-1-4 الاستراتيجيات غير اللغوية في الخطاب السياسي

يتميز الخطاب السياسي باستعمال جملة من الاستراتيجيات غير اللغوية نستعرض تصنيفها نقلا عن CHARAUDEAU (2007, pp. 60-82) كما يلي:

1-1-4-1 الإقناع

يهدف أسلوب الإقناع في الخطاب السياسي إلى إظهار مصداقيته وإثبات وجوب الاتفاق مع قيمه، ومن ثم الوصول إلى اتفاق بالإجماع. فعلى صاحب الخطاب أن يكون بارعا في الإقناع لكي يمكنه القيام بهذا الدور المزدوج المتمثل في تمثيل موقف ما وضمان الرفاه الاجتماعي.

1-1-4-2 الظهور

على صاحب الخطاب الظهور بهوية مزدوجة، ترتبط الأولى بأوساط تشكيل الرأي حول حياة الأشخاص في المجتمع، بينما ترتبط الهوية الثانية بالسياسة والتي تمثل فضاء استراتيجيات إدارة السلطة. حيث تبني الهوية الأولى ما سماه CHARAUDEAU بـ «التموقع الأيديولوجي» لموضوع الخطاب، أما الهوية الثانية، فهي تبني موقف الموضوع في العملية التواصلية.

نستنتج من هذا أنه على صاحب الخطاب السياسي الظهور بوجهين: الأول فردي ينشغل بتطلعات الفرد في المجتمع، أما الثاني فهو الوجه الذي يمثل السلطة الحاكمة التي تسيطر على الخطاب.

1-1-4-3 الدفاع أو الهجوم

تتمثل إحدى التقنيات التي يستعملها صاحب الخطاب السياسي في تقنية الدفاع أو الهجوم، وذلك بحسب هويته الاجتماعية والطريقة التي يرى بها الرأي العام والقناة التي يمر بها

لمخاطبة الرأي العام وموقف الفاعلين السياسيين الآخرين الذي قد يكون مع صاحب الخطاب أو ضده، بالإضافة إلى ضرورة الدفاع عن الأشخاص أو الأفكار أو الأفعال أم التهجم عليها، وهذا بحسب ما يراه صاحب الخطاب السياسي.

حيث يجب أن يتكيف الخطاب السياسي مع فئات المجتمع المختلفة التي يمكن أن تشاط موقفه أو العكس.

كما يمكن لصاحب الخطاب السياسي إعطاء وعود أو توجيه تهديدات في خطابه، وهذا حسب الفئة التي يوجه لها الخطاب أكانت من الخصوم أو المعارضة أو المنافسين أو النخبة أو عامة الشعب.

1-1-4-4 بناء صورة عن الذات

يرى CHARAUDEAU أن صاحب الخطاب السياسي يحاول من خلال خطابه أن يصور نفسه كأسطورة زمانه، وهذا لا يحدث إلا إذا اجتمعت عوامل معينة، منها: شخصية الكاتب والظروف التاريخية المواتية ومهارة صناعة الحدث.

1-1-4-5 مرآة المتلقي (إرضاء المتلقي)

يستعمل صاحب الخطاب السياسي استراتيجية إرضاء المتلقي من خلال إظهار توافقه مع قيم مشتركة مرغوبة. حيث يجب على الكاتب أن يستوعب تصورات المتلقي المتفق عليها بصفة كبير، فهو عبارة عن مرآة تعكس رغبات البعض والبعض الآخر.

1-1-4-6 صورة متناقضة وضعيفة

من بين الاستراتيجيات التي يعتمدها صاحب الخطاب السياسي، يذكر CHARAUDEAU استعمال التناقض في خطابه، مثلا: إعطاء صورة عن الالتزام ولكن في الوقت نفسه التعبير عن هذا الالتزام بطريقة فيها نوع من المجاملة والديبلوماسية، أو تمرير أفكار خبيثة لكنها صادقة، الحديث عن الثراء ولكن بدون التطرق إلى الفساد وراء هذا الثراء.

1-1-4-7 المبالغة

تهدف هذه التقنية إلى التأثير على أحاسيس المتلقي واللعب على وتر العاطفة، حيث يمكن أن تختلف هذه الأحاسيس باختلاف موضوع الخطاب. فمثلاً، يمكن أن يتسبب الخطاب السياسي في إثارة أحاسيس الانبهار أو الخوف أو القلق.

1-1-4-8 إقناد الخصم المصادقية

تعتمد هذه الاستراتيجية على إضفاء وصمة عار على الخصم بوصفه مصدر الشر. حيث يعارض صاحب الخطاب السياسي القيم التي يتغنى بها خصمه عن طريق تبيان نقاط ضعف هذه القيم والخطر الذي تشكله.

1-1-4-9 تبسيط الفكرة

يلجأ صاحب الخطاب السياسي إلى تبسيط أفكاره لتجنب أي لبس في الفهم لدى القارئ، حيث أن الكثير من الأفكار يقتل الفكرة الرئيسية.

1-1-4-10 قوة الحجج

من بين أنواع الحجج التي يستعملها صاحب الخطاب السياسي، يذكر CHRAUDEAU ما يلي:

- الحجج النابعة عن الاعتقادات المشتركة.
- الحجج المدعومة بالظروف المحيطة.
- الحجج التي تظهر إرادة في التحرك.
- الحجج التي تخوف من خطر عدم القيام بالاختيار الصائب.
- الحجج الآتية من السلطة الحاكمة والمهيمنة.
- الحجج التي تفقد الخصم المصادقية.
- حجج المقارنة.

1-1-4-11 الكذب السياسي أو استراتيجية الضبابية

يلجأ كاتب الخطاب السياسي إلى استعمال الكذب لأنه يعرف أنه من المستحيل قول كل شيء في أي وقت وقول أشياء مثلما يفكر فيها أو كما يفعلها لأنه يعلم أن هذا الكلام سيعيق عمله ولهذا يشوب بعض الخطابات السياسية نوع من الضبابية.

1-1-5-1 الاستراتيجيات اللغوية في الخطاب السياسي

تتمثل الاستراتيجيات اللغوية في الخطاب السياسي فيما يلي:

1-1-5-1-1 التلاعب في الخطاب السياسي

بما أن الخطاب السياسي يرمي إلى التأثير على القارئ من حيث أفكاره ومواقفه، فيمكن أن يلجأ الكاتب إلى استراتيجية التلاعب في الخطاب السياسي قصد تحقيق غايته. يعرف فان دايك التلاعب بالممارسة "التواصلية والتفاعلية التي تمكن المتلاعب من السيطرة على الآخرين، وعادة ما تكون هذه السيطرة رغما عن إرادتهم أو ضد مصالحهم." (2014، ص. 430)

وعليه، يعتبر التلاعب كعملية تواصلية يشترك فيها القارئ الذي يتأثر بهذه العملية ويقع تحت سيطرة الكاتب.

ويرتبط مفهوم التلاعب بالهيمنة و"النفوذ غير الشرعي عن طريق الخطاب." وفي هذا الصدد، يقول فان دايك:

"فالتلاعب يجعل الآخرين يعتقدون أشياء تصب في مصلحة المتلاعب

أو يفعلونها، وتكون ضد المصالح المفضلة للمتلاعب بهم."

(2014، ص. 431)

فبالإضافة إلى أن ممارسة التلاعب ترمي إلى تحقيق غايات صاحب الخطاب السياسي، فهي تتطوي على اتجاه يتعارض مع مصلحة متلقي الخطاب.

ومن ناحية أخرى، يمكن أن يكون التلاعب في الخطاب السياسي مجرداً من هذه الآثار السلبية على القارئ، وهذا حينما يكون "عملية إقناع مشروعة، إذا كان يفتقر أو لم يعمل وفقاً لتحقيق المصلحة الذاتية للمشارك أو لمصلحة المجموعة." (فان دايك، 2014، ص. 432)

ويشرح فان دايك هذا الجانب "الإيجابي" من أسلوب التلاعب في الخطاب السياسي بكونه يقع في حالة ما إذا كان المتلقي يمتلك الحرية في تصديق الخطاب واتخاذ موقف منه. ويحصل هذا الأمر إذا كانت الأمور مكشوفة لدى القارئ، بحيث تكون لديه جميع المعطيات الخاصة بالأحداث التواصلية ويكون لديه إلمام بالموضوع.

أما في حالة التلاعب السلبي، فيقول فان دايك إنها تحدث "حينما لا يتمكن المتلقون من فهم النوايا الحقيقية أو معرفة جميع العواقب المترتبة على المبادئ أو الأفعال التي ينادي بها المتلاعب أو رؤيتها، ويحدث هذا خاصة عندما يفتقر المتلقون إلى المعرفة التي يمكن توظيفها لمقاومة المتلاعب." (2014، ص. 432)

حيث يمكن لمس مثل هذا التلاعب في النصوص التي تتطرق إلى مواضيع الهجرة والديانات والاستعمار، والتي يظهر فيها تلاعب الكاتب بالخطاب من خلال المعلومات المقدمة والتفسيرات والنتائج المستخلصة، والتي تمرر إلى القارئ الذي يجهل خلفية هذه الظواهر ومن هو المتسبب الحقيقي فيها.

كما يتم التلاعب في الخطاب السياسي بما يسميه فان دايك "النماذج العقلية للأحداث الاجتماعية". ويتم هذا التلاعب عن طريق تبني بني محددة للخطاب "كالبنى الموضوعية، والعناوين، والأسلوب، والمجاز البلاغي والاستراتيجيات الدلالية الأخرى." (2014، ص. 151)

ويشير فان دايك إلى أن صاحب الخطاب يتحكم في أجزاء نصه وهيكله وأسلوبه قصد إحداث أثر على الإدراك الاجتماعي للمتلقين الذين يكونون نماذج عقلية عن حالات معينة تطرق إليها كاتب الخطاب السياسي.

ومن الأمثلة التي أعطاها فان دايك عن هذا التلاعب، نذكر المكافحة العنصرية للشغب التي يتلاعب بها الخطاب السياسي الغربي لتشكيل مواقف وأيديولوجيات عن السود.

1-1-5-2 النفاذ في الخطاب السياسي

إن ما يميز المجتمعات المتلقية للخطاب السياسي هو أن النفاذ (Access) فيها لا يتسنى لجميع الأفراد والفئات. ويعكس النفاذ درجة القوة والهيمنة في الخطاب السياسي. فعلى سبيل المثال، لا يملك الجميع درجة نفاذ متساوية في الخطاب الإعلامي أو القانوني أو السياسي. وعليه، تأتي ضرورة التساؤل حول "من يكتب لمن؟ عن ماذا يكتب؟ في أي سياق؟" (نقلا عن فان دايك، 1996، ص. 86)

وبالتالي، يمكن تحليل النفاذ في الخطاب السياسي من خلال مواضيعه وسياقه. ويرى فان دايك، بهذا الخصوص، وجود توافق بين "ازدياد السلطة الاجتماعية وازدياد النفاذ إليها...وبعبارة أخرى: قد تكون حدود النفاذ إلى الخطاب مؤشرا إلى سلطة المجموعات الاجتماعية وأعضائها." (2014، ص. 152)

نستنتج من هذا القول أنه يمكن تقصي مدى نفوذ وسيطرة السلطة الاجتماعية في الخطاب السياسي من خلال نسبة النفاذ إليه.

ويحدد فان دايك (1996، ص. 9-10) مستويات النفاذ فيما يلي:

- خطاب الحكومة والخطاب التشريعي المتعلق بصناعة القرار والمعلومة والإقناع وإضفاء الشرعية لا سيما على الصعيد المحلي.
- الخطاب البيروقراطي المتعلق بصناعة السياسية عالية المستوى وتنفيذ السياسات.
- خطاب وسائل الإعلام الكبيرة.
- الخطاب التعليمي والعلمي.
- الخطاب المؤسساتي.

ومن ثمة، نجد أن النفاذ لا يقتصر فقط على الخطاب السياسي، بل يمكن حتى التلاعب بأنواع الخطابات الأخرى كالخطاب التعليمي أو العلمي.

1-1-5-3 السيطرة على الأحداث التواصلية في الخطاب السياسي

ومن بين الاستراتيجيات التي يعتمد عليها الكاتب للسيطرة على الأحداث التواصلية في

الخطاب السياسي، يذكر فان دايك (2014، ص. 459-460) ما يلي:

- استراتيجية التفاعل الشامل (العام) تقديم النفس إيجابا تقديم الآخرين سلبا.
- الفعل الكلامي الكلي: المتضمن أفعالنا الحسنة وأفعالهم السيئة، كالاتهام والدفاع.
- البنى الدلالية الشاملة (الكبرى)، كاختيار الموضوع.
- تأكيد الموضوعات الكبرى الإيجابية أو السلبية المتعلقة بـ"نا" أو بـ"هم" أو عدم تأكيدها.
- الفعل الكلامي الموضوعي الذي يكمل عمل الفعل الكلامي الشمولي، كالبيانات أو التصريحات التي تثبت الاتهامات.
- الموضوعات الموضوعية الإيجابية أو السلبية المتعلقة بـ"نا" أو "هم".
- إعطاء تفاصيل كثيرة أو قليلة.
- إعطاء الخطاب صورة عامة أو خاصة، صورة التعميم أو التخصيص.
- اتسام الخطاب بالغموض أو الدقة.
- اتسام الخطاب بالصراحة أو الضمنية.
- المعجم: اختيار الكلمات ذات المعنى الإيجابي لنا، والكلمات ذات المعنى السلبي لهم.
- الجمل المبنية للمعلوم مقابل الجمل المبنية للمجهول أو الجمل الاسمية لتجاهل مسؤولية الفاعل عن الأفعال السلبية الخاصة بـ"نا" أو لتجاهل أفعالهم الإيجابية.
- الصور البلاغية: المبالغة والكناية والمجاز المرسل والاستعارات.
- تأكيد المعاني الإيجابية أو السلبية بواسطة الخط البارز وترتيب الموضوعات والأحداث بحسب أهميتها.

نجد أن كل هذه الاستراتيجيات تساهم في التأثير على إدراك القارئ وموقفه من خلال توجيه تفكيره إلى ما يريده كاتب الخطاب السياسي.

أما في الحالة التي يواجه فيها الكاتب قارئاً واعياً ومدركاً لنوايا صاحب الخطاب، فسيلجأ الكاتب، حسب فان دايك (2014، ص. 465-466)، إلى الاستراتيجيات التالية قصد إعادة توجيه إدراك المتلقي:

- تأكيد السلطة والمكانة الاجتماعية أو التعالي الأخلاقي للمتحدث أو المتحدثين ومصادرهم، وعندما يكون مناسباً تأكيد الدنيا والافتقار إلى المعرفة، وما إلى ذلك بالنسبة إلى المتلقين.

- التركيز على المعتقدات (الجديدة) التي يرغب صاحب الخطاب أن يجعل المتلقين يتقبلونها كمعرفة، فضلاً عن تقديم الحجج والبراهين التي تجعل من هذه المعتقدات أكثر قبولا.

- الانتقاص من قيمة المعلومات والمعتقدات والمصادر البديلة.

- مناقشة اتجاهات المتلقين وأيديولوجيتهم ومشاعرهم المتعلقة بموضوع الخطاب. نجد أن هذه الاستراتيجيات تهدف إلى إقناع المتلقي بضرورة تصديق أفكار الكاتب من خلال تشكيل معرفة جديدة بالحجة والبرهان مع إفقاد المصادر الأخرى غير المذكورة في الخطاب مصداقيتها. كما تسعى إلى جعل القارئ يشكك في ثقافته المعرفية لكي يكون دائماً تابعا لاتجاهات الخطاب السياسي.

2-1 السياق في الخطاب السياسي

يشمل السياق كل من كاتب الخطاب السياسي ومتلقيه وموضوعه وإطاره الزمني والمكاني وعلاقات الاتصال بين أطراف العملية التواصلية وقناة الاتصال وشكل النص والغرض من الخطاب، وهو الذي "لا بد أن يكون النتيجة الحتمية للسياق التواصلية". (خليل، 2010، ص. 304)

كما يعتبر السياق تمثيلا ذاتيا وتقييميا للمشاركين في الفعل التواصلي وعناصره، وهو يتمثل، حسب فان دايك (2014، ص. 365-366)، في العناصر الآتية:

- المجال الشامل.
- الفعل الاجتماعي الشامل.
- الوضع الراهن.
- الطرف الراهن.
- التفاعل الراهن.
- نوع الخطاب الراهن.
- أدوار المشاركين المختلفة.
- إدراكات المشاركين.

كما يقوم تعريف الخطاب السياسي على عنصر السياق، حيث "لا يتم تعريف الخطاب السياسي على أساس الموضوع أو الأسلوب في المقام الأول، بل تبعا للمتحدث والمتلقي، ولمن يتحدث، وعن أي شيء يتحدث، وإلى ماذا يهدف، وأين يتحدث، بمعنى آخر: يعد الخطاب السياسي سياسيا لأن وظائفه تصب في العملية السياسية." (فان دايك، 2014، ص. 366) بمعنى أن السياق هو ما يحدد نوع الخطاب في النص.

حيث يشكل السياق "شرطا اتصاليا في الإنتاج." (هاينيه و فيهفجر، 1996، ص. 57) وعليه، لا يتحقق شرط الاتصال في الخطاب السياسي إلا من خلال سياق الخطاب. كما يشكل السياق البيئة التي يتم فيها إنتاج الخطاب السياسي. وفي هذا الصدد، يقول فان دايك:

« There is a need for a cognitive collaboration between situations and talk or text, that is a context. » (2006, p. 733)

"من الضروري وجود تعاون إدراكي بين الوضعيات والحديث أو النص، والذي يسمى

بالسياق." (ترجمتا)

وبالتالي، نستنتج أن السياق في الخطاب السياسي هو عبارة عن علاقة إدراكية ومعرفية بين ظروف الخطاب والنص السياسي.

ونجد فان دايك يتحدث عن السياق قائلاً إنه:

"عبارة عن اتجاه مجرى الأحداث، وقد يكون اتجاه الأحداث هذا دالاً على حالة ابتدائية، وعلى أحوال وسطى وحالة نهائية، أما الحالة الابتدائية المتابعة لمجرى الأحداث فتسمى بالسياق السابق، وتسمى الحالة الوسطى بالسياق المصاحب، أما الحالة النهائية فتسمى بالسياق اللاحق، وقد يسمى السياق المصاحب بالسياق الواقعي، وهو السياق الذي

تستوفي فيه خواص الآن أو هنا."

(2000، ص. 258)

وعليه، يمثل السياق الإطار الزمني والمكاني الذي تجري فيه أحداث الخطاب السياسي، ويتوزع هذا الإطار على مدار مراحل الأحداث ابتداءً من بداية الأحداث، والتي يسميها فان دايك "السياق السابق" الذي يكون متبوعاً بالسياق المصاحب إلى غاية الأحداث النهائية والتي يسميها فان دايك "السياق اللاحق".

ويشدد براون على أهمية السياق في فهم الخطاب السياسي وتحليله، حيث يعتقد أن "بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادراً على التنبؤ بما يحتمل أن يقال." (1997، ص. 35)

وعليه، يمثل السياق وسيلة فعالة يستعملها قارئ الخطاب السياسي للإلمام بعناصره والذهاب إلى أبعد من مجرد فهم سطحي لمضمون الخطاب. كما أن للسياق دور أساسي في جعل القارئ يفهم الخطاب السياسي ويتمكن من تأويله وتفسيره بغض النظر عن مدى بساطة لغة هذا الخطاب أو تعقيدها.

وفي هذا الصدد، يعد "الخطاب القابل للفهم والتأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه." (النورج، 2014، ص. 44)

ويضيف النورج قائلاً:

"إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط من حيث لغته، ولكنه يتضمن قرائن تجعله غامضا غير مفهوم بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثم فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه بالأساس."

(2014، ص. 44)

نستنتج أن السياق هو لبنة أساسية في هيكل الخطاب السياسي، حيث يعمل السياق على توضيح المعنى الذي يحمله الخطاب السياسي للقارئ.

وفيما يخص العلاقة بين المعنى والسياق في الخطاب السياسي، يقول خطابي:

"حيال الخطاب السياسي في لحظته المباشرة الأولى أو في لحظة إنشائه والإصداح به، نبحث عن المعنى فنكتشف أنه لا يوجد في البناء النحوي للكلام، ولا في دلالة الألفاظ المعجمية، ولا يوجد في السياق التركيبي بين الجمل السابقة والجمل اللاحقة....، ولكنه يوجد خارج الحدث اللغوي التواصلي تماما، إنه موجود بين شاشة الأحداث الجارية وخزانة الوقائع الماضية، إنه مزروع على أرض الذاكرة السياسية المتحركة، إنه بين حقيقة تاريخية مضت وحقيقية تريد أن تنشأ."

(1991، ص. 53)

نستنتج مما سبق أن خطابا سياسيا بدون سياق هو خطاب بدون معنى، مما يؤدي إلى عدم فهمه وتأويله من قبل القارئ، وبالتالي فشل وظيفة الخطاب السياسي الرئيسية وهي الوظيفة التواصلية.

1-2-1 أنواع السياق في الخطاب السياسي

تتمثل أنواع السياق في الخطاب السياسي فيما يلي:

1-1-2-1 سياق الموقف

يشمل سياق الموقف "كل ما ينتمي للمحيط الثقافي الذي يصحب عملية إنتاج النص وتلقيه." (حاتم و ميسون، 1998، ص. 54) أي أن الأمر يتعلق بالخلفية الثقافية للخطاب السياسي وتاريخه وواقعه الثقافيين.

وتتمثل مستويات سياق الموقف التي ينطوي عليها الخطاب السياسي في ثلاثة مستويات متباينة للمجتمع: "مستوى الموقع الاجتماعي، أو المحيط الاجتماعي المباشر الذي يجري فيه الخطاب، ومستوى المؤسسة الاجتماعية التي تشكل منبئا واسعا للخطاب ومستوى المجتمع ككل." (فيركلو، 2000، ص. 158)

وعليه، يتجسد سياق الموقف في خصوصيات المجتمع بفاعليه وعوامله ومحيطه.

1-2-1-2 السياق المصاحب

السياق المصاحب هو تلك العناصر التي يرويها صاحب الخطاب السياسي كمسببات لأحداث أو الظروف الراهنة وأحداث كانت قد وقعت أو لاتزال تقع أو نكر أسماء شخصيات مرموقة ومؤثرة. حيث "يغدو هذا الأمر شيئا مهما يساعد على فهم الخطاب." (النورج، 2014، ص. 79)

وتتمثل أهمية السياق المصاحب في تمكين القارئ من استيعاب محاور الخطاب السياسي ووضعه في الصورة وتجنبيه تأويلات ممكنة قد تحيد بفهم معنى وأفكار الخطاب. وفي هذا الصدد، يقول النورج، نقلا عن HALLIDAY (هاليداي) و HASSAN (حسان):

"لا نستطيع أن نفهم أي رسالة ما لم نكن نعلم ماذا يحدث الآن، ومالم نكن على علم بالأداء الصوتي والمرئي المصاحب لها، والذي يبين ما يحدث الآن بالفعل."

(2014، ص. 80)

نستخلص مما سبق أن الخطاب السياسي لا ينبغي له أن يتجاهل السياق المصاحب بل عليه في كل مرة التذكير بالأحداث أو الظروف التي تحيط بموضوع نصه.

1-2-1-3 السياق اللاحق

ينقل النورج (2014، ص. 84) تعريف فان دايك للسياق اللاحق على أنه "الحالة النهائية لمجرى الحدث." بمعنى أنه يمثل الوضعية النهائية التي آلت إليها الأحداث موضوع الخطاب السياسي أو النتائج المترتبة عن ظاهرة أو فعل أو حدث تطرق إليه الكاتب.

ويضيف النورج:

"كما يقيس السياق اللاحق الأثر الفعلي المتحقق من عملية الاتصال،
وقدرة الرسالة على إحداث تشاركية فاعلة بين طرفي الاتصال،
بالإضافة إلى قدرة الخطاب السياسي على خلق تغيرات اجتماعية وأيديولوجية."
(2014، ص. 84)

أي أن السياق اللاحق يمثل مدى تأثر متلقي الخطاب السياسي بأفكار الكاتب وتفاعله معها
واستجابته لها، من جهة، ومدى التوصل إلى إحداث تغيرات اجتماعية وأيديولوجية لدى
المتلقي بصفة فردية أو جماعية، من جهة أخرى.
توجد علاقة بين السياق السابق والسياق اللاحق، حيث أن "كل سياق سابق لخطاب سياسي
هو بالضرورة سياق لاحق لخطاب آخر." (النورج، 2014، ص. 84)
مما يعني أن أي نص بسياقه السابق يشكل سياقاً لاحقاً لنصوص أخرى والذي يتحول إلى
سياق سابق لهذه النصوص التي تشكل بدورها سياقاً لاحقاً لنصوص جديدة أخرى وهكذا
دواليك.

وفي هذا الإطار، يشرح دي بوجراند السبب وراء هذه العلاقة بين السياق السابق والسياق
اللاحق كالتالي:

"إن ذلك نابع من التنظيم المركب للواقع الاجتماعي، الذي يعد فيه الخطاب شكلاً من
مطالب التفاعل الرمزي، وبخاصة حين يكون موقف ما متشابكاً أو مختلطاً أو عندما
تكون رسائل التفاعل محدودة جداً، بحيث يؤدي الخطاب وظيفته عمل وتفاعل، هذا العمل
والتفاعل ينتج رداً."

(1999، ص. 104)

يشرح دي بوجراند العملية التفاعلية التي تحدث بين السياق السابق والسياق اللاحق، والتي
تحدث بسبب طبيعة الخطاب السياسي المركبة من ناحية معالجتها لأحداث ماضية وحاضرة
ومستقبلية.

1-2-1-4 السياق الخاص

يمثل السياق الخاص "مدى تغذية المرء بمعتقداته وأهدافه الخاصة للنموذج الذي يقيمه للموقف الاتصالي الحالي." (النورج، 2014، ص. 93) مما يعني أن السياق الخاص هو الحضور الشخصي كاتب الخطاب السياسي في النص من خلال إظهار معتقداته وأهدافه الخاصة.

1-2-1-5 السياق الاجتماعي

يرى فان دايك أن النخب هي وراء تشكيل السياق الاجتماعي للخطاب السياسي، وهي ما يسميها بـ"أفراد الأغلبية المهيمنة"، حيث تؤدي هذه النخب دورا خاصا في عملية استمرار الخطاب السياسي، وهذا راجع لتمكنها من "النفوذ إلى أشكال الخطاب العام الأكثر تأثيرا في المجتمع والسيطرة عليها، وتحديدًا، خطاب وسائل الإعلام والسياسة والتعليم والبحوث والبيروقراطيات." (2014، ص. 277-288)

فالسباق الاجتماعي هو ما يؤسسه القادة الأيديولوجيون في المجتمع من قيم وأهداف ومخاوف مشتركة. كما توظف المجالات الاجتماعية العامة كالسياسة والإعلام والتعليم بالإضافة إلى الأفعال الاجتماعية كالتشريع والظروف الراهنة ومكان الأحداث وزمانها في السياق الاجتماعي للخطاب السياسي.

وفي هذا الصدد يقول فان دايك إن هذه الخواص "تؤثر-عمليا-في جميع خواص النص والحديث، لا سيما تلك الخصائص القابلة للتنوع، كأسلوب تقديم الأحداث، وهذا يعني أنه قد تصاغ تحيزات متشابهة بطرائق مختلفة جدا اعتمادا على بنى السياق هذه وغيرها." (2014، ص. 230)

وبالتالي، تختلف كيفية صياغة موضوع الخطاب السياسي باختلاف سياقه الاجتماعي. فمن الممكن أن نجد خطابات سياسية متعددة تعالج الفكرة نفسها ولكن بمناظير مختلفة، وهذا بحسب السياق الاجتماعي المحيط بها.

كما يتحدث فان دايك (2014، ص. 344) عن أهمية إدراك كاتب النص لماهية المعلومات المستقاة من السياق الاجتماعي لتضمينها في الخطاب السياسي، حيث يحتاج الكاتب إلى "معرفة شيء عن حالة التواصل الراهن للنص". كما يجب على كاتب النص الإلمام بالظروف الراهنة للأحداث ليتمكن من إعطاء تقييم للوضع وتقرير ما إذا كان التعبير عن معتقداته مناسباً للوضع الاجتماعي الراهن أم لا.

نستنتج مما سبق أن مضمون الخطاب السياسي مقيد بالسياق السياسي والاجتماعي الراهن الذي لا يمكنه الخروج عنه وإلا لن تتحقق الأهداف المرجوة من هذا الخطاب.

1-3 تحليل الخطاب السياسي

تعنى عملية تحليل الخطاب السياسي بدراسة بنياته المختلفة بصفته نوع خاص من الخطابات نتيجة لعدة عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وغيرها والتي تتحكم في مضمونه، مما يؤدي إلى تفاعل صاحب الخطاب مع هذه العوامل لينتج نصه الذي، بدوره، يتفاعل معه القارئ.

يرى فان دايك أن عملية تحليل الخطاب السياسي هي مجال واسع يشمل العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما أن الخطاب "لا يحل بوصفه لفظاً مستقلاً بذاته فحسب، بل بوصفه كذلك تفاعلاً موقفياً، أو ممارسة اجتماعية، أو نوعاً من التواصل في موقف اجتماعي أو ثقافي أو تاريخي أو سياسي محدد." (2014، ص. 34)

فبالتالي، نجد أنه لا يمكن حصر عملية تحليل الخطاب السياسي في مجال محدد بل هي تعتمد على تحليل مجالات مختلفة كعلم الاجتماع وعلوم الاتصال وعلوم إنسانية أخرى. فكما رأينا في الفصل الأول من هذا البحث، لا يقتصر الخطاب السياسي على المجال السياسي فقط، بل هو يمس أيضاً الجانب المؤسسي للدولة والمصلحة العامة للأفراد في المجتمع. وبالتالي، تؤخذ هذه العوامل بعين الاعتبار في عملية تحليل الخطاب السياسي.

كما أن تحليل الخطاب السياسي، بحسب، فان دايك، "يجب أن يشمل- أيضا- الجوانب الشخصية والفردية للنص والحديث للوصول إلى فهم مرض." (2014، ص. 381). بمعنى أن فهم الخطاب السياسي وتحليله يعتمد على فهم عناصر شخصية مرتبطة بالمؤلف أو بموضوع الخطاب والتي يمكن أن تؤثر في معنى النص. وبالتالي لا يمكن التوصل إلى تحليل خطاب صحيح بدون استيعاب هذه العناصر. فعلى سبيل المثال، تمثل أيديولوجيا مؤلف النص عنصرا مهما في عملية تحليل الخطاب السياسي، حيث يسمح التعرف على أيديولوجيا كاتب النص بالقيام بعملية تحليل الخطاب بطريقة أدق وأعمق.

كما تعد نظرية تحليل الخطاب من أكثر النظريات تطورا في دراسة النص، وتهدف إلى "إعطاء وصف صريح ومنظم للوحدة اللغوية لموضوع الدراسة، والهدف من ذلك مساعدة المتلقي في معرفة الخطاب، وفهمه فهما يتناسب والسياقات الاجتماعية." (النورج، 2014، ص. 14)

أي أن تحليل الخطاب السياسي هو أداة تدرج ضمن الدراسات النصية والتي تسمح بالوصول إلى فهم أعمق للنص عن طريق اكتساب معطيات تتجاوز المستوى اللغوي للخطاب السياسي كالسياق وظروف إنتاج النص وخلفية الكاتب وغيرها من المعطيات غير اللغوية المرتبطة بالخطاب السياسي.

كما يكتسي تحليل الخطاب السياسي طابعا اجتماعيا، حسب فان دايك، عندما يمثل الحديث والنص السياسي إحدى الممارسات الاجتماعية، حيث يصبح تحليل الخطاب "تحليلا اجتماعيا" يسمح بتسليط "الضوء على من يسيطر على الخطاب العام، وكيفية ذلك." (2014، ص. 50)

ويعطي فان دايك مثلا عن ميدان التعليم والكتب المدرسية التي يرى بأنها تؤثر في عقول الطلبة وفكرهم. حيث يقول في هذا الخصوص: "من الصعب جدا التمييز بين التعليم الذي يخدم الطلبة حقا في حياتهم الراهنة والمستقبلية، من ناحية، وتلقين أيديولوجيات الجماعات

أو المنظمات القوية في المجتمع، أو منع الطلاب من تطوير قدراتهم النقدية." (2014)، ص. 50)

وبالتالي، نستنتج أن عملية تحليل الخطاب السياسي لا تقتصر على النصوص السياسية الصريحة والمصنفة بطريقة مباشرة ضمن الخطابات السياسية، وإنما يمكن أن يكون تحليل الخطاب السياسي تحليلاً اجتماعياً إذا تضمن النص أيديولوجيات معينة حتى وإن لم يكن النص نصاً سياسياً كالكتاب المدرسي.

ويشير فان دايك (2014، ص. 32) إلى عدد من الأساليب المتبعة في تحليل الخطاب، وهي كالتالي:

- التحليل اللغوي للخطاب على المستوى الصوتي والمعجمي والدلالي.
- التحليل التداولي لأفعال الكلام والأفعال التواصلية في الخطاب.
- التحليل البلاغي للخطاب.
- التحليل الأسلوبي للخطاب.
- تحليل نوع النص في الخطاب.
- تحليل المحادثة إذا كان الخطاب كلامياً.
- تحليل علامات الأصوات والصور في الخطاب.

ويرى فان دايك (2014، ص. 33) أنه يمكن أن تتداخل هذه الأنواع من التحليل في دراسة واحدة كالتركيز على الدلالة والبلاغة والتداولية والأسلوب في عملية تحليلية واحدة للخطاب. استناداً إلى ما سبق، نستنتج أن تحليل الخطاب السياسي هي عملية معقدة تشمل مجالات مختلفة كالمجال الاجتماعي والثقافي والسياسي، حيث يتناول تحليل الخطاب السياسي دراسة انعكاس هذه المجالات في الخطاب على مستوى بنياته المختلفة من لغة وبلاغة وصوت وشكل وغيرها من البنيات الخطابية.

فضلا عن ذلك، تعد عملية تحليل الخطاب السياسي مهمة في فهم مضمون الخطاب والإمام بمعانيه وخلفياته اللغوية والسياقية. حيث تهتم هذه العملية بعنصر "تواصل مهم في اللغة، وهو الخطاب باعتباره مصطلحا لسانيا يشمل كل إنتاج ذهني ... وله منطق داخلي وارتباطات مؤسسية." (النورج، 2014، ص. 7).

وعليه، يسمح تحليل الخطاب السياسي بتفكيك عملية الاتصال المتضمنة في النص ودراسة عناصرها وأهدافها بالإضافة إلى الجوانب اللغوية ودورها في إيصال معنى النص وفهم غايته.

فالخطاب السياسي "ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو خطاب فترة زمنية أو خطاب فرع معرفي ما." (النورج، 2014، ص. 7).

وبالتالي، تكمن أهمية تحليل الخطاب السياسي في التوصل إلى معرفة أهداف الجهة التي تدعم الخطاب السياسي والغاية التي ترجوها من إيصال هذا الخطاب بالإضافة إلى فهم السياق الزمني والمكاني والظروف التي أحاطت بعملية إنتاج الخطاب السياسي.

كما تتبثق أهمية تحليل الخطاب السياسي من خصوصية اللغة المستعملة فيه، فهي عبارة عن "لغة تواصلية تحتاج إلى فهم وتأويل، بالإضافة إلى احتياجه إلى متلق بارع يغلب الاستدلال المنطقي حال التواصل." (النورج، 2014، ص. 7)

وعليه، نجد أن عملية تحليل الخطاب السياسي لا تعتمد فقط على تحليل سطحي لمضمون النص، وإنما ينبغي أن تعتمد على عملية تأويلية واستدلالية منطقية، وهذا لا يكون إلا بفهم العناصر غير اللغوية المرتبطة بالخطاب كالسياق وخلفية المؤلف وأيديولوجيته وظروف كتابة النص.

كما أن الجانب السياسي الذي يتميز به الخطاب يعطي أهمية بالغة لعملية تحليل الخطاب السياسي نظرا لخصوصية اللغة السياسية التي تعتمد على اختيار معين للمصطلحات المستعملة قصد إيصال فكرة أو أيديولوجيا معينة أو التأثير في موقف القارئ اتجاه القضية المطروحة في الخطاب السياسي، والذي بدوره يؤدي إلى تشكيل أيديولوجي مهيمن.

فلسياسة دور في تفعيل اللغة وتوظيفها "توظيفا مقصودا"، حيث أنها "تغنيها بالألفاظ وتميها، وتعدد دلالتها وتطورها، فتولد منها المشتقات والمعاني الجديدة." كما يمكن لكاتب النص السياسي استعارة الألفاظ الأجنبية وضمها إلى اللسان العربي، بالإضافة إلى طرحه "ألفاظا بدلالات جديدة متطورة عن المعاني التراثية." (النورج، 2014، ص. 8)

وعليه، يكتسي تحليل الخطاب السياسي أهمية بالغة من حيث الدور الذي يتسم به في تفكيك هذه اللغة لفهم أفكار الخطاب المكتوب بها. حيث "على التفكير اللغوي المعاصر أن ينشغل بلغة السياسة، وما ينطوي داخل الخطاب السياسي من ألفاظ وعبارات، قد يحتوي مضمونها الصدق أو الكذب، كما يحتوي أيديولوجيات تكمن وراء توجيه هذا الخطاب وجهته التي يريد تحقيقها." (النورج، 2014، ص. 8).

فلغة السياسة هي لغة أيديولوجية توظف الكلمات والعبارات لغاية سياسية. وبالتالي، وجب على دارس الخطاب السياسي ألا يغفل عن تحليل هذا الخطاب تحليلا يكشف أساليب لغته والغاية منها وما "تستخدمه لغة هذا الخطاب من حيل ووسائل للوصول إلى ما تهدف، وما تتميز به من سمات في مستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية." (النورج، 2014، ص. 8)

نستنتج مما سبق أنه إذا اجتمعت اللغة والأيديولوجيا في الخطاب السياسي، تظهر أهمية القيام بعملية تحليل هذا الخطاب من أجل الإلمام بمختلف عناصر النص الظاهرة وغير الظاهرة، حيث يسمح تحليل الخطاب السياسي بالكشف عن الأفكار الأيديولوجية والسياسية

التي يحملها النص والغرض من ورائها وليس فقط الاقتصار على الجانب اللغوي للنص أو الخطاب.

كما يكتسي تحليل الخطاب السياسي أهمية بالغة نظرا لأن الخطاب السياسي يعطي للقارئ طريقتين لفهم النص وتفسيره. وتكمن الطريقة الأولى في "تفسير مباشر يقوم به تجاه الخطاب دون أن يتدخل في الخطاب، ويحاول أن يخضع نفسه للخطاب." (النورج، 2014، ص. 8)

فالقارئ، في هذه الحالة، لا يكلف نفسه عناء الولوج في القراءة ما بين السطور، بل يتلقى الخطاب كما هو بألفاظه ودلالاته السطحية، مما يؤدي إلى فهم الخطاب السياسي فهما سطحيا.

أما الطريقة الثانية، فتتمثل في "تفسير غير مباشر"، يعتمد فيه القارئ "على بحث المعاني العميقة وراء الكلمات، محاولا استبطان النص وتفسيره في ضوء معانيه الرمزية والتأويلية، ويصل من هذا التأويل إلى بناء نص جديد، أكثر عمقا وأغزر دلالة." (النورج، 2014، ص. 8-9).

ومنه، تتدرج عملية تحليل الخطاب السياسي ضمن طريقة التفسير غير المباشر للنص بالاعتماد على تفكيك رموزه وتأويل معانيه للوصول، في نهاية المطاف، إلى نص جديد بمعاني جديدة.

1-3-1 التحليل النقدي للخطاب

يعد التحليل النقدي للخطاب تطورا لنظرية تحليل الخطاب التي تركز على المظاهر اللسانية للنص، حيث جاءت الدراسات النقدية لتثري النظرية اللسانية من خلال إضافة مقاربات أخرى لها كالمقاربة التبليغية وتحليل الحوار والمقاربة التداولية.

يعرف فان دايك التحليل النقدي للخطاب (CDA) كمنط "من بحوث الخطاب التحليلية التي تدرس-أساسا-طرائق تنفيذ سوء السلطة واستمرارها ومقاومتها والهيمنة الاجتماعية وعدم المساواة بواسطة النص والحديث في السياق الاجتماعي والسياسي" (2014، ص. 189)

واستمد تحليل الخطاب النقدي مبادئه من النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، وهذا قبل الحرب العالمية الثانية. حيث ركزت المدرسة الألمانية على اللغة والخطاب مستعينة باللسانيات النقدية. حيث تهدف هذه المنهجية إلى "تقديم وسيلة أو منظور مختلف في وضع التنظير والتحليل والتطبيق." (فان دايك، 2014، ص. 190)

ويعتمد هذا النوع من التحليل على رفض "احتمالية وجود علم خال من الانحياز لقيم ما" أو ما يسمى باللغة الإنجليزية "Value-free science". ولا يمكن أن يتم تحليل الخطاب النقدي بمعزل عن البنية الاجتماعية والسياق الاجتماعي المحيط بالخطاب السياسي، حيث يحافظ تحليل الخطاب النقدي على "العلاقة المتبادلة" بين العلم والمجتمع "وينادي بدراستها واعتمادها." (فان دايك، 2014، ص. 190)

نستنتج من هذه التعريفات أن منهجية التحليل النقدي للخطاب لا تنظر للنص بصفته مجموعة من المعلومات الموضوعية المرفوقة بوظيفة تبليغية وتواصلية فحسب، وإنما يتعدى التحليل النقدي للخطاب هذا المستوى ليتناول بالدراسة والتحليل خبايا الخطاب السياسي والخوض في القيم التي ينحاز إليها والسلطة التي يعبر عنها والأفكار الأيديولوجية للجماعات المهيمنة التي تتحكم في الخطاب السياسي.

وينقل فان دايك (2014، ص. 191-192) عن فيركلو ووداك (Fairclough & Wodak) المبادئ الرئيسية لتحليل الخطاب النقدي كما يلي:

1- "يتناول تحليل الخطاب النقدي دراسة المشكلات الاجتماعية.

2- تكون علاقات السلطة خطابية.

3- يمثل الخطاب المجتمع والثقافة.

4- يفعل الخطاب عملا أيديولوجيا.

5- يكون الخطاب تاريخيا.

6- تكون العلاقة بين النص والمجتمع علاقة توسطية.

7- يكون تحليل الخطاب تأويليا وشارحا.

8- الخطاب هو نمط من أنماط الفعل الاجتماعي.

ويعتمد التحليل النقدي للخطاب، حسب فان دايك، على طرح أسئلة حول طريقة استخدام بنى الخطاب السياسي في "إعادة إنتاج الهيمنة الاجتماعية." (فان دايك، 2014، صفحة 193) بمعنى كيف يتم استخدام خصائص الخطاب السياسي، التي ذكرناها في الفصل الأول، كالموضوعات والبنية العليا والعنوان والنصوص المصاحبة والسياق والمعنى الموضوعي والأسلوب والبلاغة في فرض السلطة الاجتماعية والسيطرة على المظهر الاجتماعي في الخطاب.

ومن بين أهم المفاهيم التي يتناولها التحليل النقدي للخطاب، نجد: "القوة" و"الهيمنة" و"السيطرة" و"الأيديولوجيا" و"الطبقة" و"الجنس" و"العرق" و"التمييز" و"المصالح" و"المؤسسات" و"البنية الاجتماعية" و"النظام الاجتماعي." (فان دايك، 2014، صفحة 193)

نستخلص أن عملية التحليل النقدي للخطاب تعتمد أساسا على تبيان مظاهر هذه المفاهيم في النص والخطاب السياسي في مختلف بنى الخطاب.

1-1-3-1 توظيف التحليل النقدي للخطاب

يرى فان دايك أنه يمكن توظيف عملية التحليل النقدي للخطاب أو ما يسميه "دراسات الخطاب النقدية" لاكتساب "نظرة عميقة ومفيدة عن كيفية أداء الخطاب دورا في استمرار الهيمنة، وكيف يؤدي سوء توظيف السلطة إلى عدم المساواة الاجتماعية." (2014، ص. 69)

وعليه، يقترح بعضا من المجالات التي يمكن أن يستغل فيها التحليل النقدي للخطاب كتطبيق عملي لهذا المنهج العلمي في دراسات الخطاب. نجد من بين هذه المجالات:

1-1-1-3-1 الوساطة والاستشارة

يشير فان دايك إلى أن عملية التحليل النقدي للخطاب يمكن أن تؤدي دور الوسيط بين صاحب الخطاب وملتقيه. حيث يضطلع التحليل النقدي للخطاب بمهمة الكشف عن الآثار الاجتماعية السلبية التي يحتمل أن تترتب على الخطاب. فعلى سبيل المثال، يمكن لعنوان الخطاب السياسي أو شعاراته أو موضوعه أن يساء توظيفه لدى المتلقي، مما يؤدي إلى تكوين "نموذج عقلي" متحيز لفكرة أو أيديولوجيا معينة.

فمثلا عند تحليل الخطاب السياسي تحليلا نقديا، يتم إظهار كيفية توظيف مختلف مستويات الخطاب من استعمال المفردات أو الأسلوب لتبيان التحيز الذي تحمله هذه المستويات في الخطاب السياسي لمذهب أيديولوجي معين أو موقف اجتماعي ما. وأبرز مثال عن هذا، نجد الخطابات والنصوص السياسية التي تتناول القضية الفلسطينية، حيث يؤدي التحليل النقدي لمثل هذه الخطابات إلى الكشف عن أيديولوجيات مختلفة يحملها أصحاب الخطاب حول هذه القضية. فعلى سبيل المثال، بعض السياسيين يستعملون عبارة "حركة إرهابية" لوصف حركة حماس الفلسطينية بينما تستعمل خطابات سياسية أخرى عبارة "حركة المقاومة

الفلسطينية" لوصف هذه الحركة، وهذا ينم عن الاختلاف الأيديولوجي ضمن الطبقة السياسية.

1-3-1-1-2 التدریس بوضوح

يمكن أن يستغل التحليل النقدي للخطاب لرفع الوعي والإدراك لدى المتلقي اتجاه أهداف خطابات النخبة وما يمكن أن تتضوي عليه من تضليل وتلاعب. حيث يهدف التحليل النقدي للخطاب في هذا المجال، حسب فان دايك، إلى "وضع استراتيجيات المعارضة والمقاومة الخطابية وتطويرها." (فان دايك، 2014، ص. 71)

ويعد التحليل النقدي للخطاب السياسي مثالا عن رفع الوعي لدى الشعوب التي تتلقى هذا الخطاب لاسيما الشعوب المحتلة كالشعب الفلسطيني الذي يتلقى خطابات سياسية من سلطة الاحتلال والتي تحمل في طياتها تضليلا وتلاعبا كحديثها عن السلام في المنطقة والتقسيم العادل للأراضي الفلسطينية. فيمكن للتحليل النقدي لمثل هذه الخطابات أن ينمي الحس المعارض لدى المتلقين للقيام بردة فعل مقاومة.

1-3-1-1-3 النصيحة المهنية، وقوانين السلوك

يقترح فان دايك تطبيق التحليل النقدي للخطاب في مختلف المجالات المهنية لاسيما الصحافة والوظائف السياسية ومجالات النشاط الدولي قصد تغيير بعض الممارسات العنصرية أو المتحيزة. كما يندرج تلقين المهنيين أساسيات التحليل النقدي للخطاب ضمن المساعي الهادفة لرفع المقاومة ضد ما يسميه فان دايك "الهيمنة الخطابية." فعلى سبيل المثال، يمكن لوسائل الإعلام أو الشخصيات السياسية أن تتوخى الحذر عند التطرق إلى مواضيع أو أحداث تتعلق بديانة أو ثقافة معينة إذا تم تجسيد مبادئ التحليل النقدي للخطاب كتجنب ذكر الخلفية العرقية للأشخاص أو إعطاء إحياءات سلبية عن ديانة معينة كربط الإسلام بالحركات المتطرفة، على سبيل المثال.

1-3-1-4 الأرباح والعمل التجاري

تمثل الأرباح، حسب فان دايك، استراتيجية مهمة في التحليل النقدي للخطاب لمقاومة الهيمنة الخطابية. حيث يمكن لخطاب التمييز العنصري أو التمييز الجنسي، مثلاً، أن يضر بالعمل التجاري خاصة في المجتمعات متعددة الثقافات كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وأستراليا. فالخطابات السياسية أو التعليمية أو الإعلامية التي تحمل في طياتها سياسات تمييزية أو عنصرية من شأنها أن تخلق عداوة لدى فئة المهاجرين وبالتالي العزوف عن اختيار الصحف العنصرية أو متابعة برامج تلفزيونية متحيزة أو التسجيل في مدرسة ذات أيديولوجيا معينة أو شغل مناصب شغل في مؤسسات تتميز بتوجه عنصري. وهذا ما يؤدي إلى نقص في الأرباح لدى المؤسسات في المجتمعات التي تتميز بجالية معتبرة من المهاجرين.

وفي هذا الخصوص، يأتي التحليل النقدي للخطاب لوضع استراتيجيات الحد من الممارسات الخطابية العنصرية أو المتحيزة أو الأيديولوجية لدفع الصحف، على سبيل المثال، إلى تغيير سياسات مقالاتها الافتتاحية وتشجيع المؤسسات على التقليل من التمييز العنصري، وهذا عندما "تدرك إدارتها-سواء بالنسبة إلى تعيين الموظفين المؤهلين أم إلى تلبية طلبات زبائنهم وإرضائهم-أن مثل هذه العنصرية تسيء إلى الأعمال التجارية." (فان دايك، 2014، ص. 74)

1-3-1-5 التحالفات والتعاون

بغرض القيام بتحليل نقدي يشمل كافة جوانب الخطاب ومظاهره، يقترح فان دايك اللجوء إلى "فحص مفصل لخصائص الخطاب وأنواعه، وسياقاته التواصلية، التي من المحتمل أن تكون لها أية عواقب اجتماعية - إدراكية (sociogognitive)، في تكوين المعرفة." (2014، ص. 71)

وهذا ما يستلزم وجود تعاون وتنسيق بين دراسات تحليل الخطاب وعلم النفس والاجتماع من أجل البحث في "مكونات العملية المعقدة لإعادة الإنتاج الخطابي الاجتماعي للظلم." (فان دايك، 2014، ص. 71)

كما أنه من المهم جدا، حسب فان دايك، أن يتم التحالف مع المؤسسات والمنظمات غير الحكومية ومجموعات الأقليات والمؤسسات المناضلة ضد عدم المساواة الاجتماعية وخطابات التمييز والطبقية في السياسة ووسائل الإعلام والبحوث، وهذا من أجل تحقيق أهداف التحليل النقدي للخطاب المتمثلة أساسا في الحد من الهيمنة الخطابية للجماعات المسيطرة.

فعلى سبيل المثال، إذا استعنا بعلم النفس في عملية التحليل النقدي للخطاب السياسي، فمن الممكن أن نجد أن صاحب الخطاب قد استغل عوامل نفسية معينة من أجل التأثير على القارئ وتوجيهه أيديولوجيا لإقناعه بفكرة ما أو تغيير رأيه، حيث يتجلى استغلال هذه العوامل النفسية في الخطاب السياسي كإثارة الخوف والشعور بالنقص اتجاه المجموعات المهيمنة التي تمتلك قيما اجتماعية كالثروة والمنصب والمركز والرتبة والمكانة والسلطة والمعرفة والخبرة. وكمثال عن ذلك، نجد الخطابات والنصوص السياسية التي صدرت بعد أحداث 11 سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية والتي استغلت الخوف والقلق الذي أحدثته تلك الأحداث لدى المواطنين الأمريكيين لمهاجمة المسلمين وخلق موقف أيديولوجي معادي للجماعات المسلمة في أمريكا. ومنه، يأتي التحليل النقدي للخطاب لدراسة هذه الخطابات على ضوء علم النفس للكشف عن أساليب استغلال العوامل النفسية لفرض الهيمنة الخطابية.

1-3-1-2 عناصر السياق في التحليل النقدي للخطاب

يعد السياق أحد العناصر المهمة في عملية التحليل النقدي للخطاب، بحيث لا يمكن فهم الخطاب السياسي وتحليله بدون اللجوء إلى السياق المحيط به من منظور نقدي وسياسي.

وعند الحديث عن السياق في البلاغة العربية، يتم استعمال مفردة "المقام". أما عند المنظرين الغربيين، فتستعمل كلمة "Speech situation". (مزيد، 2010، ص. 22)

ويندرج فهم السياق في التحليل النقدي للخطاب، حسب دل هايمز (Dell Hymes)، ضمن الكفاءة التواصلية (Communicative Competence) التي "تتجاوز مجرد الكفاءة النحوية والصرفية والصوتية وفهم المفردات المجردة، إلى فهم الموقف والسياق، واختيار المفردة المناسبة في المكان المناسب." (مزيد، 2010، ص. 22)

وذكر هايمز (مزيد، 2010، ص. 23) عناصر السياق فيما يلي:

- **المكان والزمان (Setting):** يتمثل هذا العنصر في ملائمة القول والكلمات والعبارات المستعملة في النص والخطاب مع مكان حدوث الحدث الاتصالي وزمانه.
- **المشاركون (Participants):** وهم الأطراف المشاركة في العملية التواصلية في الخطاب كالمحدث والمتلقي ونوع العلاقة بينهما.
- **الغايات والأهداف (Ends):** يمثل هذا العنصر غرض النص أو الخطاب من إقناع أو إخبار أو ترغيب أو ترهيب أو نصح أو تحذير أو تعليم أو تجميل أو تشويه أو مدح أو ذم.
- **تتابع وحدات النص / الخطاب وترابطها (Act Sequence):** يشمل هذا العنصر مواقف أخرى ترتبط بسياق الخطاب كأحداث سابقة أو تعقيب أو قصة تندرج ضمن موضوع النص.
- **الجو النفسي ونغمة الحوار / النص (Key):** يتمثل هذا العنصر في إسقاط الحالة النفسية على الخطاب بحسب موضوعه. فمثلاً، يتم تجسيد الحزن والفجعية في مفردات تدل على هذه المشاعر، كما تنعكس سخرية الكاتب من أمر أو قضية ما في أسلوب التهكم في نصه.

- آليات تحقيق الغايات البلاغية والخطابية ووسائلها وأدواتها (Instruemntalities): وهي طريقة اختيار المفردات والتراكيب والصور والتعبير لتحقيق هدف الخطاب من تبليغ وتأثير وإقناع وتحذير وغيرها من الأهداف.
- القواعد التي تحكم إنتاج النص / الخطاب (Norms): يمثل هذا العنصر القواعد اللغوية التي من شأنها تأدية غاية الخطاب بالإضافة إلى قواعد اجتماعية تنظم استخدام اللغة وإنتاج الخطاب وقواعد تقنية تعتمد على الوسيلة التي ينتقل من خلالها الخطاب.
- الجنس / النوع الخطابي الذي ينتمي إليه النص / الخطاب (Genre): يتحكم هذا العنصر في عملية إنتاج الخطاب، حيث أن يؤدي نوع الخطاب إلى استعمال مفردات وأساليب بلاغية وتراكيب معينة. فمثلاً، يفرض نوع الخطاب السياسي استعمال مصطلحات سياسية وذكر أحداث معينة واستعمال أساليب بلاغية معينة كالتشبيه أو التهكم أو الاستعارة لإيصال فكرة المؤلف.

خلاصة الفصل

نستخلص مما سبق أن الخطاب السياسي هو عبارة عن وسيلة لتمرير رسالة معينة بغرض تحقيق هدف سياسي. كما يمثل السياق شبكة من العناصر التي تنظم العملية التواصلية في الخطاب السياسي ولكل عنصر دور في تحقيق الغرض التبليغي للخطاب. كما توصلنا إلى مدى أهمية تبيان استراتيجيات الخطاب السياسي للكشف عن الهدف من وراءه من خلال تحليله من أجل الإلمام بأفكاره وتفسير بنياته اللغوية والدلالية والشكلية. ومما استنتجناه، من خلال هذا الفصل، أن عملية التحليل النقدي للخطاب تركز على الممارسة الاجتماعية للخطاب التي تشمل موقف المتلقي من الخطاب وكيفية فهمه والظروف الاجتماعية التي تحيط به.

الفصل الثاني

ترجمة الأيديولوجيا في

الخطاب السياسي

2-0 تمهيد الفصل

تمثل الأيديولوجيا إحدى خصائص الخطاب السياسي، حيث يتميز كل خطاب سياسي بأيديولوجيا خاصة به. ويمكن تحديد هذه الأيديولوجيا على مستويات مختلفة من الخطاب. ففي هذا الإطار، يتطرق هذا الفصل إلى تعريف الأيديولوجيا وعلاقتها بالخطاب السياسي وكيفية تحديد مظاهرها في الخطاب السياسي بالإضافة إلى نظرية تحليلها قبل الانتقال إلى البحث في ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا مرورا بتحديد نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا حسب نظرية حاتم وميسون.

2-1 تعريف الأيديولوجيا

يعود تاريخ الأيديولوجيا إلى عام 1796، حيث أصدر الفيلسوف الفرنسي أنطوان دستو دو تراسي كلمة "أيديولوجيا" لأول مرة، وهذا خلال الثورة الفرنسية. وعرفها بأنها "علم الأفكار الجديد"، أي علم - الفكرة (idea-ology) بصورة حرفية. (هيود، 2012، ص. 15)

حيث كان يعتقد واضح هذا المصطلح أنه يمكن الكشف عن أصول الأفكار وأن الأيديولوجيا ستمكن من تصدر جميع العلوم بحكم أن جميع أشكال البحث تعتمد على الأفكار.

أما فيما يخص استخدام مصطلح الأيديولوجيا استخداما سياسيا، فقد انطلق من خلال كتابات الفيلسوف الألماني كارل ماكس، حيث استخدمه في مؤلفه الأيديولوجيا الألمانية، والذي يعرف فيه مصطلح الأيديولوجيا كالتالي:

"الأفكار السائدة في كل حقبة أفكار الطبقة الحاكمة، أي أن الطبقة التي تمثل القوة المادية الحاكمة في المجتمع هي في نفس الوقت القوة الفكرية الحاكمة، فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تحت تصرفها تسيطر في ذات الوقت على وسائل الإنتاج العقلي، بحيث يمكن القول بوجه عام عندئذ إن أفكار الذين لا يملكون وسائل الإنتاج العقلي تخضع لها." (هيود، 2012، ص. 16)

وعليه، تعكس الأيديولوجيا أفكار الجماعات المهيمنة فكريا وماديا والتي تسيطر على أفكار الجماعات الضعيفة الخاضعة لها.

ويشير هيود (2012، ص. 16) إلى القواعد التي تتبني عليها الأيديولوجيا بحسب ماركس ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- ارتباط الأيديولوجيا بالوهم والغموض، فهي مسؤولة عن رؤية زائفة أو خاطئة للعالم.
- ارتباط الأيديولوجيا بنظام الطبقات، حيث أنها تعكس مصالح الطبقة الحاكمة ونظرتها للمجتمع.
- ارتباط الأيديولوجيا بالقوة.

وعليه، تعتمد الأيديولوجيا اعتمادا كبيرا على السلطة والقوة.

لكن هذا المفهوم تطور ليشمل جميع الطبقات وليس فقط الطبقة الحاكمة. وفي هذا الإطار، يذكر السياسي الروسي لينين أن الأيديولوجيا هي الأفكار المميزة لطبقة اجتماعية معينة، "تلك الأفكار التي تقدم مصالحها بغض النظر عن موقعها الطبقي." (هيود، 2012، ص. 17)

ويرى الفيلسوف الإيطالي أنطونيو جرامشي أن الأيديولوجيا تتجذر في كل مستوى من مستويات المجتمع، في فنونه وآدابه، وفي نظامه التعليمي وإعلامه الجمهوري، وفي لغة الحياة اليومية والثقافة الشعبية. (هيود، 2012، ص. 18)

نستنتج أن الأيديولوجيا تتم ممارستها في جميع مستويات المجتمع من فنون وآداب وتعليم وثقافة وحتى في الحياة اليومية للأفراد ولغتهم.

ويأتي عالم الاجتماع الألماني كارل مانهايم ليزيل الطابع السلبي عن مفهوم الأيديولوجيا ويصفها بأنها نسق فكري يساهم في الدفاع عن نظام اجتماعي معين. وهي "تعبّر بشكل واسع عن مصالح الجماعة الحاكمة أو المسيطرة." (هيود، 2012، ص. 18)

حيث يبرر مناهيم ممارسة الأيديولوجيا بغاية الدفاع عن النظام الاجتماعي، غير أنها لا تزال خاضعة لمصالح الطبقة الحاكمة والجماعة المهيمنة.

وفي هذا الصدد، يفرق عالم الاجتماع الألماني بين ما يسميه "الأيديولوجيا الخاصة" والتي تتمثل في "أفكار ومعتقدات لأفراد وجماعات أو أحزاب معينة، و"الأيديولوجيا الكلية" التي ترتبط بطبقة اجتماعية أو مجتمع أو حتى مرحلة تاريخية معينة." (هيود، 2012، ص.

(19

وعليه، يمكن أن نجد مجتمعا معيناً له أيديولوجيا معينة بينما عدد من أفرادها يحملون أيديولوجيات مختلفة.

ويضع الفيلسوف السياسي البريطاني مايكل أوكيشوت تعريفاً مستقلاً عن التعريفات الأخرى لمفهوم الأيديولوجيا بوصفها نسقاً فكرياً مجرداً أو "مجموعة من الأفكار قدر لها أن تبسط وتشوه الواقع الاجتماعي لأنها تزعم أنها تفسر ما هو بكل صراحة غير قابل للفهم." (هيود،

2012، ص. 20)

يشير أوكيشوت من خلال هذا التعريف إلى أن الأيديولوجيا تسعى إلى فرض معتقدات على المجتمع في حين أن هذه المعتقدات غير مؤسسة وغير قابلة للفهم.

حيث تسعى الأيديولوجيا لضمان استمرارية وجودها في المجتمع إذا كان أصحابها من الجماعات المهيمنة أو أنها تسعى إلى تغيير أيديولوجيات أخرى بصفتها "نظام شامل لتغيير العالم." (عيلان، 2001، ص. 26)

أما بالنسبة لمارتن سيلجر، فقد جرد مفهوم الأيديولوجيا من كل مظهر سياسي وأعطاهها تعريفاً محايداً وموضوعياً بصفتها "مجموعة من الأفكار يضع من خلالها الناس ويفسرون ويبررون غايات ووسائل النشاط الاجتماعي المنظم، بغض النظر عما إذا كان ذلك النشاط

يهدف إلى الحفاظ على نظام اجتماعي بعينه أو تعديله أو اقتلاعه أو إعادة بنائه. " (هيود، 2012، ص. 20-21)

ومنه، نستنتج أن الأيديولوجيا هي أفكار خاصة بمجتمع معين تهدف إلى تفسير حركية هذا المجتمع وأفعاله للحفاظ على نظامه أو تغييره أو حذفه أو إعادة هيكلته. ومن ثم، نجد أهمية الأيديولوجيا ودورها الكبير في إعادة بناء المجتمعات.

ويسرد فان دايك ثلاثة مؤشرات تدل على الأيديولوجيا في قوله الآتي:

«First, ideologies are much more general and abstract, and do not merely apply to specific (types) of cultural events, such as shopping or going to the movies Second, ideologies not only apply to events, but also to situations, processes, groups, group relations and other facts. Indeed, given the fundamental nature of ideologies and their assumed role in the management of social representations of groups and group relations, they should somehow reflect how groups and their members view a specific issue or domain of society. Third, ideologies do not merely control knowledge but also opinions about events. »

(1998, p. 73)

"أولاً، إن الأيديولوجيات هي عامة ومجردة ولا تكاد تنطبق على أنواع محددة من الأحداث الثقافية كالتسوق أو الذهاب إلى السينما. ثانياً، لا تنطبق الأيديولوجيات على الأحداث فقط، بل تنطبق أيضاً على الوضعيات والعمليات والجماعات والعلاقة بين المجموعات وأمور أخرى. ففي الواقع ونظراً للطبيعة الرئيسية للأيديولوجيات ودورها المفترض في تسيير التمثيلات الاجتماعية للجماعات والعلاقات بينها، ينبغي أن تعكس الأيديولوجيات، بطريقة أو بأخرى، نظرة الجماعات وأفرادها إلى قضية معينة أو مجال اجتماعي معين. ثالثاً، لا تكاد تتحكم الأيديولوجيات في المعرفة، وإنما تتحكم أيضاً في الآراء حول الأحداث."

(ترجمتنا)

يمكن تلخيص ما قاله فان دايك عن الأيديولوجيا فيما يلي:

- الأيديولوجيا مجردة وليس لها حدود ملموسة.
- يمكن لمس الأيديولوجيا في العلاقات الاجتماعية ونظرة المجتمع وأفراده حول مسائل معينة أو مجال اجتماعي معين.
- تتحكم الأيديولوجيا في المعرفة والآراء.

كما للأيديولوجيا علاقة بالواقع، فهي تهدف إلى إيجاد تبريرات للواقع المفروض على المجتمعات والأفراد، فالأيديولوجيا لا تعكس الواقع فقط "بل تحاول تسويغه أيضا والواقع ليس مجرد واقع اجتماعي مادي وإنما هو واقع اجتماعي نفسي وروحي، بل إنه ليس واقع فحسب وإنما هو أيضا تطلعات وآمال." (المسيري ، 1983، ص. 135)

ومنه، نجد أن الأيديولوجيا تمثل عاملا رئيسيا في بلورة واقع الإنسان من حيث حياته الاجتماعية وحالته النفسية والروحية بالإضافة إلى مساهمة الأيديولوجيا في وضع صورة مستقبلية للواقع بما في ذلك التطلعات والآمال.

ونظرا للاختلاف حول تعريف مفهوم الأيديولوجيا، فإن "كل تعريف للأيديولوجيا هو بالضرورة اعتباطي." (نقلا عن BAECHLER، 1976، ص. 11). كما أنه من الصعب أحيانا تعريف الأيديولوجيا، والتي يمكن اعتبارها كـ "ثقافة". (نقلا عن Munday، 2009، ص. 197)

أما الفيلسوف الفرنسي لويس ألتوسير، فيعرف الأيديولوجيا كنظام من التمثيلات كالصور والأساطير لها وجود ودور تاريخي في مجتمع معين. (نقلا عن GABEL، 2015)

وعليه، لكل مجتمع أيديولوجيته الخاصة به والتي يمكن أن تتجسد في تمثيلات محددة كالصور والأفكار، حيث أن الأيديولوجيا تشكل نوعا من أنواع "تحريف الإدراك" أو "تمثيلا خاطئا أو وهميا للواقع." (نقلا عن Beaton، 2007، ص. 272)

أما في الجانب الإدراكي، يمكن تلخيص منظور فان دايك (ص. 3-5) للأيدولوجيا من منطلق إدراكي في النقاط التالية:

- الأيدولوجيا الإدراكية: تحمل بعدا إدراكي، فهي تنطوي على أمور ذهنية كالأفكار والاعتقادات والأحكام والقيم.
- الأيدولوجيا الاجتماعية: من حيث ارتباطها بالجماعات ومواقفها ومصالح المجموعات والسلطة الاجتماعية والهيمنة.
- الأيدولوجيا الاجتماعية-إدراكية: تمثل واجهة بين الإدراك والمجتمع من ناحية البعد المتعلق بأنظمة الاعتقاد الاجتماعي كأنظمة المعرفة والآراء والمواقف.
- الأيدولوجيا ليست على حق ولا على باطل: لا يمكن تعريفها من حيث صدقها أو كذبها، وهذا راجع لاختلاف معايير المعرفة والحقيقة.
- وجود درجات من التعقيد في الأيدولوجيا: ليس بالضرورة أن تمثل نظاما واضحا وصريحا. فقد تختلف الأيدولوجيات من حيث البساطة والتعقيد.
- تنوع مظاهر الأيدولوجيا: يمكن لأيدولوجيا خاصة بأفراد جماعة معينة أن تكون غائبة ومبهممة وغامضة، لكن هذا لا يعني أن هذه الأيدولوجيا غير موجودة.
- الأيدولوجيا العامة والمجردة: هي مستقلة اجتماعيا وتختلف باختلاف السياق الموضوعية فيه. فمثلا أغلب أفراد جماعات الأقلية تعترف بالممارسات العنصرية عندما تواجهها، وبالتالي يمكن أن تقوم هذه الأفراد بمقارنة هذه الممارسات بالأيدولوجيات العنصرية المتعارف عليها وهذا من خلال السياق. فبدون هذا السياق الاجتماعي، تبقى الأيدولوجيا عامة ومجردة إلا إذا تم تجسيدها على أرض الواقع من خلال ممارسات ملموسة.

ويقدم هيوود تعريفا للأيدولوجيا كالتالي:

"الأيديولوجيا هي مجموعة متماسكة بدرجة تزيد أو تنقص من الأفكار التي تضع أساس للنشاط السياسي المنظم، سواء قصد به الحفاظ على نظام القوة القائم أو تعديله أو الإطاحة به."

(2012، ص. 21)

يركز هيود في تعريفه لمفهوم الأيديولوجيا على تماسك الأفكار المشكلة لهذه الأيديولوجيا والتي تهدف إلى استمرارية نظام الجماعة المهنية أو تغييره أو التخلي عنه.

وفيما يخص وضع تعريف موحد للأيديولوجيا، يقول هيود أنه لا يوجد تعريف موحد لهذا المصطلح، وإنما "هناك مجموعة من التعريفات المتنافسة". ويذكر، في هذا السياق، تعريف ماكيلان للأيديولوجيا بأنها "أكثر المفاهيم مراوغة في العلوم الإنسانية بأكملها." (2012، ص. 14)

ويشرح هيود (2012، ص. 14) سبب عم الاتفاق على تعريف ثابت للأيديولوجيا للعلاقة بين النظرية والممارسة، حيث أن الأيديولوجيا تخضع دائما للصراع الدائر بين الأفكار والمعتقدات والنظريات السياسية، من جهة، وبين العالم المادي أو السلوك السياسي، من جهة أخرى.

حيث تستخدم الأيديولوجيا كسلاح سياسي وأداة لإدانة أو انتقاد أفكار أو عقائد خاصة بالخصوم أو المعارضين. وعليه، لا يمكن أن يتخذ مفهوم الأيديولوجيا منحى موضوعي ومحاييد بما أن من يقف وراءه لا يتفق مع غيره من حيث الأفكار والمعتقدات لا سيما السياسية منها.

فالأيديولوجيا هي مجموعة من الأفكار تنتظم بصفة معينة للوصول إلى أغراض معينة. فهي عبارة عن "نظام فكري يحقق التماسك، ويمكن له تلبية غايات نفعية لفئة ما واستغلالها

... وهو الأمر الذي يجعل من الأيديولوجيا حضورا اجتماعيا وتصورا للإنسان وللعالم".
(عموري، 2013، ص. 28)

حيث أن وجود الأيديولوجيا مرتبط بوجود الإنسان باختلاف فكره وبلده وثقافته. فالمجتمع هو البيئة التي تغذي الأيديولوجيا من خلال الأفراد والجماعات التي تمارسها.

وفي هذا الإطار، توصف الأيديولوجيا على أنها جانب نظري "يقوم بعملية معرفة ويقدم نشاطا فكريا، وجانب تطبيقي لكونه إطارا لنشاط يتجسد كإيمان واعتقاد وتترجمه عيانيا مواقف وممارسات ونشاطات ملموسة." (بلحسن، 1984، ص. 19)

ومنه، نستنتج أن الأيديولوجيا تتطلق من فكر الإنسان المجرد لتتجسد على أرض الواقع من خلال ممارسات اجتماعية.

2-2 الأيديولوجيا والخطاب السياسي

يخضع الخطاب السياسي لأيدولوجية مؤلفه التي تحدد الموضوعات والمعلومات وما ينبغي كشفه وما ينبغي التعتميم عليه في الخطاب. حيث يؤدي هذا الأمر إلى "تحديد محتويات المعارف العامة وتنظيمها، والتسلسلات الهرمية للمعتقدات، وشيوع إجماع الرأي، التي- بدورها- تمثل العوامل الفعالة في تكوين الآراء والاتجاهات والأيديولوجيات واستمرار إنتاجها".
(فان دايك، 2014، ص. 93)

حيث يؤدي اختيار موضوع معين وإقصاء مواضيع أخرى في الخطاب السياسي إلى "إعادة بناء محددة للحقائق الاجتماعية والسياسية، ويتحكم بهذه العملية نسق من القيم والأيديولوجيات." (فان دايك، 2014، ص. 93-94)

بمعنى أن أيديولوجيا الخطاب السياسي تساهم في تشكيل معارف وإعادة بناء الإطار الاجتماعي والسياسي وفقا لأيدولوجيات النخب الرمزية والجماعات المهيمنة.

فالأيديولوجيا "منقوشة في الخطاب"، فهي لا تمثل "عنصرا منفصلا ومستقلا ضمن حقل من الأفكار المتبعثرة." فهو يرى أن الأيديولوجيا تمثل "طريقة في التفكير والكلام والقيام والعيش." (نقلا عن BELSEY، 1980، ص. 5)

ومن ثمة، لا يمكن فصل الأيديولوجيا عن الخطاب السياسي، فكلاهما يكمل الآخر، ولا يمكن أن يكون للخطاب السياسي وجود بدون الأيديولوجيا. حيث ترتبط الأيديولوجيا "بمصالح الفئات التي تتصارع لتصل إلى السلطة السياسية. والمصلحة تعني هنا المصلحة الاقتصادية." (العروي، 1993، ص. 46)

غير أنه لا يمكن اعتبار الخطاب السياسي بحد ذاته كأيديولوجيا أو مذهب فكري إلا إذا توفرت المؤشرات التي تدل على ذلك. حيث يقول فان دايك:

"We do not understand by discourse a philosophy, ideology, social movement, or social system, as in phrases such as the discourse of liberalism or the discourse of modernity, unless we actually refer to collections of talk or text."

(2002, p. 146)

"لا نفهم من وراء كلمة خطاب فلسفة أو أيديولوجيا أو حركة اجتماعية أو نظام اجتماعي مثل عبارات خطاب الليبرالية أو خطاب العصرية إلا إذا اعتمدنا، بالفعل، على مجموعة من الأحاديث أو النصوص."

(ترجمتنا)

وبالتالي، لا يمكن الحكم على أيديولوجيا الخطاب السياسي إلا بعد الاعتماد على مؤشرات كلامية أو نصية.

ويرى الكاتب كارل مانهايم أن كل أيديولوجيا "ترى ذاتها حقيقة مطلقة وترى منافساتها غلطا وزورا وتديسا"، وهذا "لكي تكسب الأتباع وتكون فعالة." (العروي، 1993، ص. 47)

وتستعمل النخب الرمزية والجماعات المهيمنة الخطاب السياسي لتقوية أيديولوجياتها والسيطرة على الأهداف والقيم، وهذا من خلال تسيير المعارف والمعلومات وتنظيمها.

حيث يقول فان دايك إن هذه الاستراتيجية تمكن النخب الرمزية والجماعات المهيمنة من بناء الأيديولوجيا المهيمنة "وتوفر سلطة الإجماع لهذه الأيديولوجيات الظروف التي تجعل لجوء جماعات السلطة تلك، إلى أية مؤامرة شيئاً غير ضروري." (2014، ص. 96)

نستنتج أن أصحاب الخطاب السياسي والذين هم في مركز القوة يسعون إلى تأسيس أيديولوجيا تصب في مصالحهم، وهذا بدعم من سلطة الغالبية، وهذا دون اللجوء إلى أية مؤامرة، بل يتم الأمر بصفة صريحة ومباشرة.

كما يدخل التلاعب بمضمون النص أو الخطاب ضمن إطار تنفيذ الأيديولوجيات، حيث يمكن تأكيد "المعاني الدلالية المفضلة أو تجاهلها بآليات الخطاب المعتادة." (فان دايك، 2014، ص. 466)

حيث تعتمد استراتيجية تنفيذ أيديولوجيا أصحاب الخطاب السياسي على التلاعب بالصيغ التعبيرية للمعاني من خلال التركيز على دلالات معينة وإهمال دلالات أخرى.

ويشير فان دايك (2014، ص. 466) إلى بعض الأساليب التي يعتمدها صاحب الخطاب السياسي لإظهار أيديولوجيته، نذكر منها:

- إبراز المعنى أو تجاهله.
- اعتماد أفعال كلامية معينة وتعبيرات ذات تأثير قوي.
- التلاعب بمعلومات ظاهرة وتضمين معلومات أخرى.
- التلاعب بحجم النص وصورته ونوع الخط والصور الفوتوغرافية. كما أن الخطاب السياسي دائماً ما يكون مصحوباً بأيديولوجيا معينة لتأسيس العلاقة المؤثرة بين المؤلف والمتلقي.

وتوصف هذه العلاقة التأثيرية بالعلاقة الفارغة من حيث المعنى إذا لم تكن تدور حول نظرة معينة للعالم، أي "المعرفة التي نمتلكها عن العالم الأحكام التي ندليها عليه." (نقلا عن CHARAUDEAU، 2007، ص. 145)

نستنتج أن الخطاب السياسي مبني أساسا على أيديولوجيته من حيث المعاني الدلالية المتضمنة فيه. وتختلف الأيديولوجيات من مجتمع لآخر، وينظر إليها بمنظور يختلف من مجتمع إلى آخر بحسب القيم المترسخة في هذا المجتمع.

ويتطرق هيود إلى تأثير الأفكار والأيديولوجيات على الحياة السياسية، حيث ينعكس هذا التأثير في الخطاب السياسي بطرق مختلفة. (2012، ص. 11)

وفي هذا السياق، يحدد هيود عددا من هذه الطرق المتجسدة في الخطاب السياسي:

"فهني في المقام الأول تقدم منظورا يتم فهم وتفسير العالم من خلاله. فلا يرى الناس العالم كما هو ولكن فقط كما يتوقعونه أن يكون -بعبارة أخرى، إنهم يرونه عبر حجاب من المعتقدات والافتراضات المتأصلة، حيث يعتنق كل شخص، سواء بوعي أو بدون وعي منه، مجموعة من المعتقدات والقيم السياسية التي ترشد سلوكه وتؤثر على تصرفه. وبذلك تحدد الأفكار والأيديولوجيات السياسية الأهداف الملهمة للفعل السياسي."

(2012، ص. 11)

نستنتج من هذا أنه يمكن لمس الأفكار الأيديولوجية في الخطاب السياسي من خلال طرق مختلفة، من بينها المنظور الذي ينظر به إلى العالم والمعتقدات والأفكار المسبقة والقيم السياسية.

ويشير هيود (2012، ص. 14-15) إلى عدد من المعاني التي ارتبطت بمفهوم الأيديولوجيا والتي نجدتها في النص أو الخطاب السياسي، وهي كالتالي:

- نسق عقيدي سياسي.
- مجموعة من الأفكار السياسية ذات التوجه الحركي.
- أفكار الطبقة الحاكمة.
- رؤية كونية لجماعة اجتماعية أو طبقة اجتماعية معينة.
- أفكار سياسية تجسد أو تبين المصالح الاجتماعية أو الطبقيّة.
- أفكار تسكن الفرد داخل سياق اجتماعي وتولد إحساسا بالانتماء الجماعي.
- مجموعة من الأفكار المصرح بها رسميا وتستخدم لإضفاء الشرعية على نظام سياسي ما.
- مذهب سياسي شامل يدعي احتكار الحقيقة.
- مجموعة مجردة ومنظمة بدرجة عالية من الأفكار السياسية. نستخلص أن الأيديولوجيا تمثل عقائد سياسية وأفكار الجماعات المهيمنة ومصالح اجتماعية تتجسد كلها في النص أو الخطاب السياسي، وهي ترسخ جملة من الأفكار لدى المتلقي لأغراض معينة كإضفاء الشرعية على نظام أو موقف ما أو احتكار الحقيقة.

2-3 مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي

كما رأينا سابقا في تعريف الخطاب السياسي وخصائصه، يعتبر الخطاب السياسي وسيلة بارزة لإظهار النزعة الأيديولوجية للكاتب أو لمذهب معين، حيث يمكن لمس مظاهر أيديولوجية معينة في هذا النص.

ولكي يسهل تحديد ورصد وفهم الأيديولوجيا في نص أو خطاب أو سياق معين، ينبغي تحديد مظاهرها والمؤشرات التي تدل على وجودها.

ومن بين هذه المظاهر، يذكر هيود (2012، ص. 22):

- تقديم توصيف للنظام القائم عادة ما يكون في شكل "رؤية كونية".

- تقديم نموذج للمستقبل المرجو، أي رؤية عن "المجتمع الصالح".
- تفسيرات عن كيفية وإمكانية إحداث تغيير سياسي. أي أن المظاهر الأساسية للأيديولوجيا التي يمكن أن نجدها في نص سياسي تدور حول ثلاثة محاور: نقد النظام الحالي، رؤية مستقبلية للمجتمع، نظرية التغيير السياسي.

وتتجسد النزعة الأيديولوجية في النص أو الخطاب السياسي في ثلاثة مظاهر:

- الموضوع: ذكر بما يتعلق الأمر.
- الإشكالية: ما هو السؤال المطروح.
- الموقف: كيفية الإجابة عن تساؤلات الإشكالية ومعالجتها. (نقلا عن

(CHARAUDEAU، 2007، 145)

فمثلا، عندما يستعمل الكاتب عبارة "يجب القضاء على الرشوة والفساد"، يطرح هنا موضوع الرشوة والفساد كظاهرة اجتماعية تخص ممارسات بعض الأفراد اتجاه المال العام. أما بالنسبة لإشكالية هذا الموضوع، فهي تتمثل في السؤال ما إذا كانت هذه الممارسة نزيهة أم غير نزيهة. والموقف أو كيفية معالجة هذه الإشكالية يتمثل في النهوض ضد ممارسة غير نزيهة.

وتتمثل مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي انطلاقا من تعريفها كـ "نمط تعبيرى بين الدلالة والسلطة" فيما يلي:

-إضفاء الشرعية: إضفاء صفة العقلانية على شرعية الخطاب السياسي من أجل تبرير موقفه المهيمن وتفسيره.

- الإخفاء: إخفاء علاقات الهيمنة من خلال إعطاء الشرعية لهذه الهيمنة وتبريرها.

- التجزئة: هي ناتجة عن إخفاء الهيمنة، وهذا من خلال خلق معارضة واحتدام وخصومة بين الجماعات.

- تحويل المجرّد إلى ملموس: إعطاء صفة حقيقية وواقعية لأحداث وأفكار وجعلها تكتسي طابع الأبدية. (نقلا عن CHARAUDEAU، 2007، ص. 149)

نستنتج في الأخير أن طريقة فهم الأيديولوجيا في نص أو خطاب سياسي تكمن في تحديد مظاهرها التي تساعد على تحليل الخطاب وفهم العلاقة بين موضوع الخطاب والمعاني الدلالية والأشكال التعبيرية.

2-4 نظرية معالجة الخطاب الأيديولوجي لفان دايك

يركز فان دايك (2000، ص. 1) في نظريته لمعالجة الخطاب على تحليل الأيديولوجيا بصفاتها تشمل جوانب عدة كالجانب الاجتماعي والإدراكي وليس فقط كمجموعة من الأفكار والمذاهب المجردة. حيث تمثل الأيديولوجيا "أنظمة من الأفكار" وتمثيلات "مشتركة بين جماعات اجتماعية" تقوم أساساً على هوية هذه الجماعات وأفعالها وأهدافها ومعاييرها وقيمتها ومواردها وعلاقتها ببعضها ببعض.

كما تشمل الأيديولوجيا معارف هذه الجماعات (Group knowledge) ومعتقداتها وثقافتها أو ما يسميه فان دايك "المعرفة الثقافية" (Cultural knowledge) والتي تتضمن أيضاً الافتراضات المسبقة (Presuppositions) والتي تأتي من خلفية أيديولوجية.

ففي تحليل الخطاب الأيديولوجي، يتم التركيز على هذه الافتراضات المسبقة والمعتقدات التي تمثل المعرفة والتي ينطلق منها صاحب الخطاب للتعبير عن أفكاره بصفته ممثلاً للجماعة التي ينتمي إليها. ويعني هذا الأمر أنه يمكن للجماعات الاجتماعية الأخرى ألا تتقبل مثل هذه الافتراضات المسبقة أو المعارف لأنها تتعارض مع أيديولوجيتها.

ولهذا، يقترح فان دايك نظرية معالجة الخطاب الذي ينم عن أفكار أيديولوجية والتي يعرف فيها الأيديولوجيا كما يلي

“Foundational beliefs that underlie the shared social representations of specific kinds of social groups. These representations are in turn the basis of discourse and other social practices.”

(2006, p. 7)

"معتقدات أساسية تشكل محور التمثيلات الاجتماعية لأنواع خاصة من الجماعات الاجتماعية. وتمثل هذه التمثيلات، بدورها، قاعدة الخطاب وممارسات اجتماعية أخرى."

(ترجمتنا)

وبالتالي، نجد أن الخطاب، بالنسبة لفان دايك، هو عبارة عن ممارسة اجتماعية تتعكس فيها أيديولوجيا المشاركين فيه بصفتهم جماعات اجتماعية. حيث تقوم هذه الجماعات بممارسة أيديولوجيتها من خلال الخطاب، مما يضيف على الخطاب صبغة أيديولوجية من خلال الانحياز إلى أفكار ومذاهب معينة.

2-4-1 البنيات الأيديولوجية

تمثل فئات بنيات الأيديولوجيا الطريقة التي تنظم الأيديولوجيا في خطاب أو نص معين. حيث تكتسي الأيديولوجيا، حسب فان دايك (1998، ص. 73) طابعا عاما ومجردا ولا تتجسد فقط في الأحداث بل أيضا في المواقف وعمليات الاتصال والعلاقات الاجتماعية. كما تتحكم الأيديولوجيا في المعرفة والآراء حول أحداث معينة.

ويذكر فان دايك عددا من هذه البنيات الأيديولوجية التي تتجسد في الخطاب:

- **المعتقدات التقييمية (Evaluative beliefs):** والتي تتمثل في الحجج التي يقدمها المؤلف لتبرير موقفه من قضية ما أو رأيه الشخصي حول موضوع معين، كما يمكن أن تتجسد المعتقدات التقييمية في خاتمة الخطاب أو خلاصة النص.
- **المشكل / الحل (Problem / Solution):** تعد هذه البنية محور الخطاب والتي تتكرر في مختلف أجزائه، حيث يحاول المؤلف تبيان قضية ما على أنها مشكل

ينبغي إيجاد حل له. ويمثل الحل كل ما يجب فعله للتخلص من هذا المشكل، ويمكن أن يذكر الكاتب الحل في رأيه الشخصي أو في شكل خلاصة.

- **قصة موجهة (Story with orientation):** يقوم مؤلف الخطاب في هذه البيئة بذكر قصص أو أحداث سابقة تخدم موضوعه وموقفه من قضية النص، بحيث تكون القصة موجهة نحو فكرته الأيديولوجية مع إخفاء أحداث أخرى قد لا تخدم هدفه من الخطاب.

- **مخطط المجموعة (Group-schema):** يتمثل هذا المخطط في عملية تصنيف الجماعات الاجتماعية المذكورة في النص سواء الجماعة التي ينتمي إليها الكاتب أو التي ينحاز إليها والجماعة المعارضة أو المضادة له.

- **صراع الجماعات (Group conflict):** تشمل هذه البنية الاختلافات الاجتماعية بين الجماعات التي لديها مصالح مختلفة والتي تؤدي إلى الهيمنة والمقاومة بناء على أيديولوجيا هذه الجماعات. وتمثل الأيديولوجيا، في هذا الصراع، مبادئ "خدمة النفس" (Self-serving principles) لشرح الوقائع والأحداث. أي أن الأيديولوجيا هي المرجع الذي تعتمد عليه أفراد الجماعة لتحديد ما ينبغي فعله أو عدم فعله. كما تمثل الأيديولوجيا في هذا الصراع المرآة التي تعكس كيف يرى أعضاء هذه الجماعات أنفسهم وكيف يرون الآخرين.

وانطلاقاً من صراع الجماعات، يحدد فان دايك (1998، ص. 77) ما يسميه مخطط الاستقطاب (Polarization schema) أو ما يسمى "المربع الأيديولوجي"، والذي يعتمد على الصراع بين "نحن" (Us) و"هم" (Them)، حيث تقوم الجماعات ببناء صورة أيديولوجية عن أنفسهم وعن الآخرين لتقديم "نحن" إيجاباً وتقديم "الآخرين" سلباً. ويعتمد هذا التمثيل الإيجابي لـ «جماعتنا» والتمثيل السلبي لـ «جماعتهم» على القيم التي تؤمن بها أعضاء هذه الجماعات وتدافع عنها. (مزيد، 2010، ص. 115)

2-4-2 المربع الأيديولوجي

تقوم نظرية معالجة الخطاب لفان دايك والتي تتدرج ضمن التحليل النقدي للخطاب على استراتيجية عامة في تحليل الأيديولوجيا في الخطاب أو النص. حيث تعتمد هذه الاستراتيجية على تبيان ما يسميه فان دايك (2006، ص. 10) "المربع الأيديولوجي" (Ideological square) أو "مخطط الاستقطاب" (Ingroup-outgroup polarization of ideologies). ويمثل هذه المربع الأيديولوجي الأداة التي يستعملها محلل الخطاب للكشف عن الأيديولوجيا المتضمنة فيه، وهذا على النحو الآتي:

- إبراز أفعالنا الحسنة (جماعتنا-Ingroup) وإبراز أفعالهم السيئة (جماعتهم-Outgroup).

- إخفاء أفعالنا السيئة (جماعتنا-Ingroup) وإخفاء أفعالهم الحسنة (جماعتهم-Outgroup).

ويعتمد المربع الأيديولوجي على مبدأ أن الخطاب الأيديولوجي يتضمن استراتيجية "التجميل" والتي يعرفها فان دايك (2006، ص. 12) كما يلي: "Positive self-presentation (boasting)" أي تقديم النفس إيجاباً و"التشويه" والتي يعرفها فان دايك كما يلي: "Negative other-presentation (derogation)" أي تقديم الآخرين سلباً.

وتشمل هذه الاستراتيجية كل من شكل الخطاب ومعناه بما في ذلك عنوان النص وشكله والصور الملحقة فيه وتسلسل الأفكار وموضع الجمل واستعمال صيغة المبني للمعلوم والمبني للمجهول وغيرها من بنيات الخطاب.

2-4-3 المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي

وضع فان دايك مجموعة من التصنيفات أو الفئات المميزة لجماعة المربع الأيديولوجي الذي يحدد أيديولوجيا الخطاب. وتنطبق هذه التصنيفات على النوعين الاثنين من الجماعة: In-

group و Outgroup (الجماعة التي ينحاز لها الكاتب أو صاحب الخطاب والجماعة المعارضة). حيث يسمح هذا المخطط البنيوي لتقييم الجماعة وتحديد نوعها.

- الهوية / العضوية (Identity / Membership): تحدد هذه الفئة من ينتمي إلى الجماعة ومن لا ينتمي إليها ومن هو مقبول فيها ومن هو مرفوض. ومن بين الخصائص التي يقاسمها الأعضاء المقبولين في الجماعة والذين ينتمون إليها، نجد: الأصل، المظهر الخارجي، العرق، الجنس، اللغة، الدين وغيرها.
- المهام / النشاطات (Tasks / Activities): يحدد هذا التصنيف أفعال الجماعة وما المتوقع منهم وما هو دورهم أو مهمتهم. حيث تعرف هذه الفئة أيديولوجيات الجماعات المهنية والأدوار الاجتماعية.
- الأهداف (Goals): تمثل هذه الفئة الأهداف الاجتماعية التي ترمي إليها أفعال الجماعة. حيث تستعمل الأهداف لتحديد الجماعات على أساس غاياتها في المجتمع.
- المعايير / القيم (Norms / Values): يمثل هذا التصنيف المعايير الأيديولوجية التي يعتمد عليها أعضاء الجماعة للحكم على مهامهم ونشاطاتهم. فنجد، مثلا، المعايير والقيم التي تحدد الجماعات السياسية والدينية كالليبراليين والمحافظين والكاثوليكين والبروتستانت.
- المكانة (Position): تحدد هذه الفئة علاقة أعضاء الجماعة مع جماعات أخرى كعلاقة الصحفيين بجمهورهم والأساتذة بتلاميذهم والأطباء بمرضاهم. كما يسمح هذا التصنيف بتحديد الأصدقاء والخصوم والحلفاء والأعداء والمؤيدين والمعارضين بالإضافة إلى علاقات الهيمنة والمنافسة والصراع بين الجماعات الاجتماعية.
- الموارد (Resources): تحدد هذه مدى نفوذ أعضاء الجماعة إلى الموارد الاجتماعية سواء أكانت مادية أو رمزية كالجنسية والإقامة والوضع القانونية وحقوق الانسان

والاحترام والوظيفة والصحة والسكن والرفاهية والمداخيل والمعرفة والخطاب العام. فعلى سبيل المثال، تحدد نسبة النفاذ إلى موارد معينة جماعة الأغنياء والفقراء وجماعة الموظفين والبطالين وجماعة أصحاب السكنات والمشردين.

2-5 المترجم والأيدولوجيا

تمثل الترجمة عملية إعادة إنتاج نص جديد بلغة تختلف عن اللغة المصدر وموجهة لمتلقي جديد، حيث ينتقل المترجم من صفة قارئ النص الأصلي إلى تقمص صفة مؤلف النص الهدف، وينعكس أسلوبه وكيفية نقله لمعنى النص الأصلي وشكله وأيدولوجيته في هذا النص الجديد. ومن ثمة، يمكن أن تنعكس أيدولوجيا المترجم في النص المترجم، وهذا من خلال أسلوبه في الترجمة واختيار المقابلات وعملية تفسير النص الأصلي.

2-5-1 وظيفة المترجم في ترجمة الأيدولوجيا

تتميز الوظيفة التي يضطلع بها المترجم في العملية الترجمة بتضمنها على عدة أوجه وأدوار تتكامل فيما بينها تجعل منها وظيفة تستحق دراستها والوقوف عليها لاسيما فيما يتعلق بترجمة الأيدولوجيا. كما عرفت وظيفة المترجم تطورا سايرا التطور الذي طرأ على الترجمة وهدفها وكيفية أداءها. ومما تتسم به وظيفة مترجم الخطاب السياسي نذكر وظيفة تبليغ الأيدولوجيا المتضمنة فيه وتفسيرها للمتلقي، مما يدفع المترجم إلى الاضطلاع بدور الوسيط الذي ينبغي عليه إيصال المعاني الأيدولوجية المباشرة وغير المباشرة وخصائص النص وتوجه مؤلفه السياسي وقناعاته الأيدولوجية من أجل إنتاج نص مقبول في اللغة الهدف.

وفي إطار وظيفة المترجم التي تكتسي أوجها عدة، أتى مفهوم باسل حاتم وإيان ميسون لدور المترجم من حيث اضطلاع بوظيفة الوسيط حيث يقولان:

"المترجم وسيط بين منتج النص المصدر وأولئك المتلقين للنص الهدف. فالمترجم، أولاً وقبل كل شيء، وسيط بين الجانبين اللذين لولا المترجم لحدث في عملية التواصل المشتركة بينهما إشكال كبير."

(1998، ص. 354)

ويقولان أيضاً:

"المترجم، على النقيض من القارئ العادي للنص المصدر أو النص الهدف، يقرأ النص لينتج نصاً منه ويحلل النص ليعيد بناءه بنص آخر."

ومن هنا، استخلصا بأن "عملية تحليل النص التي يقوم بها المترجم تكون أعمق وأشمل من تلك التي يقوم بها القارئ العادي." (1998، ص. 354)

وتناول باسل حاتم وإيان ميسون دور المترجم ووظيفته من حيث الإبقاء على موضوعية عمله ووصفه بالقارئ غير العادي. "فبينما يمكن أن تتدخل معتقدات القارئ العادي وقيمه، في عملية القراءة الخلاقة، فإن على المترجم أن يحمي قراءته للنص المصدر من هذه التدخلات، إذ إن عليه إيصال المواقف العقائدية وإيحاءاتها والتوجهات الثقافية لدى منتج النص المصدر إلى النص الهدف كما هي، دونما تأثر بمرئيات المترجم نفسه للواقع." (1998، ص. 355)

نجد أن ترجمة الأيديولوجيا تقضي من المترجم تحري الموضوعية في عمله وعدم إقحام أيديولوجيا مغايرة عن النص الأصلي مع الإبقاء على المعنى الأيديولوجي المتضمن فيه. نستخلص، مما سبق، أن المعنى هو حجرة الأساس التي يركز عليها المترجم في وظيفته وهو الجانب الذي تكون لديه حصة الأسد أثناء قيام المترجم بعمله، حيث تتوقف درجة جودة الترجمة على مدى نجاح المترجم في وظيفته وعمله على هذا المعنى الذي ينبغي أن يتمكن من الوصول إليه واستيعابه.

وبخصوص وظيفة المترجم في نقل معنى الخطاب، يتمثل المعنى الذي يجب أن ينقله المترجم في المعنى الضمني، وهذه هي الوظيفة التي تفرقه عن القارئ العادي للنص. (نقلا عن Larbaud، 1946، ص. 69-70)

وفي هذا الإطار، ترى يمينه هلال (1986، ص. 124-125) أن مهمة المترجم تكمن في إيصال "عن طريق إعادة التعبير اللفظي وإعادة التعبير بالتوافق مع قواعد معجمية وتراكيبية وأسلوبية" في اللغة الهدف.

وتصف هلال (1986، ص. 141) عمل المترجم كعملية "تفكيك نظامين لغويين" مع إعادة التعبير عن المعنى للحصول على "نسخة طبق الأصل غير مباشرة وتجسيد فكرة مفهومة ومتصورة في شكل آخر". كما تركز هلال على ضرورة أن يتخلص المترجم "قدر المستطاع من الأشكال الغريبة التي تصبح مربكة".

أي أن ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي هي عبارة عن عملية معقدة تشمل جوانب معينة كفهم الأيديولوجيا في اللغة المصدر وإعادة التعبير عنها في اللغة الهدف دون إحداث نص غريب عن المتلقي.

وفيما يتعلق بالجهود التي يبذلها المترجم في وظيفته، يسعى المترجم "جاهدا لكيلا يغير المضمون. فهو يسعى إلى الابتعاد عن الشكل لكي يقترب من المضمون أكثر." (نقلا عن Meschonnic، 1973، ص. 354)

ويوصف المترجم بالمحرر الملهم الذي يتجاوز الحواجز التي تعترض طريقه من خلال إبداعه في عمله والذي يمكن أن يكون إبداعا عمليا نفعيا أو إبداعا فنيا. فالمترجم، حسبه، هو ذلك "المحرر الذي يتمكن من استحضار الإلهام" (نقلا عن Meschonnic، 1973، ص. 201)

استناداً إلى ما سبق، يمكن تفسير عدم التوافق في الشكل بين النص المصدر والنص الهدف بمحاولة المترجم نقل المعنى الأيديولوجي الأصلي والذي يرى أنه لا يمكن أن يتم بصفة حرفية، فيلجأ إلى مكافئات غير شكلية، وهذا ما ينطبق مثلاً على المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي التي لها مرجعية ثقافية تختلف عن ثقافة القارئ في اللغة الهدف.

وعليه، نستخلص أن وظيفة المترجم في نقل الأيديولوجيا في الخطاب السياسي لا تنحصر في الوظيفة اللغوية وفهم الكلمات بل تتعداها إلى الدراية التامة بموضوع النص وأيديولوجيته بالإضافة إلى قدرته الإبداعية وحضور إلهامه الذي يقوم بدور أساسي في أداء الترجمة مع العمل بموضوعية وتجنب تغيير أيديولوجيا النص الأصلي.

2-5-2 درجة أمانة المترجم في نقل الأيديولوجيا

شكل موضوع الأمانة في الترجمة مركز اهتمام المنظرين منذ العصور القديمة، حيث يعود أول مفهوم للأمانة (fidelity) إلى هوراس (Horace) الذي استعمل عبارة *fidus interpres* في وصف المترجمين الذين يمارسون الترجمة الحرفية. حيث إلى غاية نهاية القرن 17، اعتبرت الأمانة في الترجمة كـ "تكافؤ شكلي". (نقلا عن Hurtado، 1990، ص. 13)

ثم مع عصر النهضة، أصبح ينظر للأمانة في الترجمة أكثر من كونها أمانة للكلمات وبدأت الأمانة تصبح مفهوماً متعدد الأبعاد.

ويقول Antoine Berman (أنطوان بيرمان) إن المترجم يجب أن "يعيد أقوال المؤلف". (نقلا عن Ost، 2009، ص. 126)

أما Jacques Derrida (جاك دريدا)، فهو يرى أن الأمانة في الترجمة تفرض على المترجم أن يحرص على أن يكون حجم النص المترجم مكافئاً لحجم النص الأصلي. "فخارج كل ترجمة تفسيرية وشرح وتوضيح المضمرة والتحليل... الخ، يجب أن تكون الترجمة مكافئة للأصل من ناحية الكم." (نقلا عن Ost، 2009، ص. 126)

وعليه، تقتضي الأمانة في ترجمة الأيديولوجيا الحفاظ على نفس الكم الموجود في النص الأصلي بغض النظر عن الأسلوب المتبع في الترجمة سواء أكان التفسير أو التوضيح أو الشرح أو التحليل أو غيره.

من جهة أخرى، يرفض George Steiner (جورج شتاينر) هذا الجدل الدائر حول الأمانة في الترجمة ويصفه بأنه لا جدوى منه وبأنه جدل عقيم. فهو يدعو إلى تجاوز ثنائية الأمانة/الحرية، ويقترح بدل ذلك التطرق إلى هذا المشكل من منظور الدرجات، أي "درجة الأمانة التي يجب تحديدها في كل مناسبة." (نقلا عن Guidère، 2008، ص. 31)

أي أن شتاينر يركز على درجة الأمانة التي ينبغي على المترجم أن يضعها نصب عينه أثناء قيامه بعملية الترجمة. وهنا يأتي تدخل أيديولوجيا المترجم ودرجة أمانته في نقل أيديولوجيا النص المصدر.

وتحدد ثنائية الكلمة/المعنى الكيفية التي يجب أن يتعاطى بها المترجم مع النص من خلال البحث عن أفضل طريقة لاستغلال "الفضاء الذي يفصل أحدهما عن الآخر". (نقلا عن Hurtado، 1990، ص. 55)

استنادا إلى ما سبق، نجد أن المترجم يتعامل مع النص من خلال شكله ومضمونه غير أنه في واقع الحال، يتجاوز النص الأصلي ثنائية الشكل/المضمون أو ثنائية الكلمة/المعنى لاسيما فيما يخص ترجمة الأيديولوجيا بحكم أن الأيديولوجيا، كما وضحناه سابقا، تتضمن على مظاهر أشمل من هاته الثنائية. وبالتالي، فعلى المترجم، لكي يكون أمينا في ترجمته للأيديولوجيا في الخطاب السياسي أن يتعاطى مع النص استنادا إلى علاقته بسياق محدد وغاية محددة، فما يمكن اعتباره أيديولوجيا في نص ما يمكن ألا يكون أيديولوجيا في نص آخر، وهذا بحسب السياق.

2-5-3 تأثير أيديولوجيا المترجم في ترجمة الأيديولوجيا

يقول Peter Fawcett (بيتر فاوست)، بخصوص الأيديولوجيا والترجمة، إنه "خلال قرون، قام الأفراد والمؤسسات بتكريس معتقداتهم في إنتاج أثر معين في الترجمة." (نقلا عن Aslani، 2015، ص. 2)

ويرى André Lefevere (أندري ليفيفير) أن الترجمة هي عبارة عن عملية "إعادة كتابة نص أصلي لعكس أيديولوجية معينة"، وبالتالي تتلاعب عملية إعادة الكتابة بالنص "في مجتمع معين وبطريقة معينة." (نقلا عن Aslani، 2015، ص. 2)

نجد أن الأيديولوجيا تصاحب العملية الترجمية، وهذا من خلال انعكاسها على النص الهدف، حيث يمكن لمس الأثر الذي تتركه أيديولوجيا المترجم في النص، والتي يمكن أن تتفق مع أيديولوجيا الكاتب الأصلي للنص أو تختلف معه.

ويفرق حاتم وميسون بين "أيديولوجيا الترجمة" و"ترجمة الأيديولوجيا". حيث يقصد بأيديولوجيا الترجمة التوجه الذي يتخذه المترجم في ترجمته في ظل سياق اجتماعي وثقافي معين. أما ترجمة الأيديولوجيا، فهي تعني دور المترجم كوسيط بين النص الأصلي والنص المترجم لا سيما "النصوص الحساسة" أي النصوص التي تحمل أفكارا ومعتقدات أيديولوجية، وإلى أي مدى يتدخل المترجم في عملية نقل المعنى بالاعتماد على معارفه ومعتقداته الخاصة (نقلا عن Aslani، 2015، ص. 2015)

ومن ثمة، يمكن أن يقوم المترجم الذي يعمل على نقل أيديولوجيا معينة في النص الأصلي بتأويل الأفكار الأيديولوجية المتضمنة في النص وتفسيرها، وهذا حسب ما يحمله المترجم من معارف سابقة ومعتقداته الخاصة ونظرته لموضوع النص الأصلي. حيث يمكن أن يقوم المترجم بتأويل النص بطريقة تخالف طرح المؤلف الأصلي لفكرة النص، كما يمكن أن تتفق رؤية المترجم مع رؤية كاتب النص الأصلي. كما يمكن أن يختلف تأويل النص الأيديولوجي

من مترجم إلى آخر، وهذا بسبب اختلاف الخلفية الثقافية والأيدولوجية من شخص لآخر. فعلى سبيل المثال، عندما يقوم مترجم نص يتناول موضوع القضية الفلسطينية بوضع كلمة "القدس" كمقابل لكلمة "Jerusalem" أو كلمة "الفدائيين" كمقابل لترجمة "Guerilla" أو كلمة "الاحتلال" مقابل كلمة "Israel" في اللغة الإنجليزية، نجد أنه أقحم أيدولوجيته النابعة من خلفيته الثقافية والدينية بطريقة عكست نظرتة ومعتقداته الأيدولوجية، وهذا من خلال الألفاظ والمقابلات التي انتقاها في ترجمته .

فكل ترجمة، حسب Christina Shafner (كريستينا شافنر)، تكتسي طابعا أيدولوجيا انطلاقا من "اختيار النص المصدر" الذي تحدده "مصالح وأهداف اجتماعية" (نقلا عن Aslani، 2015، ص. 2). أي أن اللجوء إلى ترجمة نص بعينه دون آخر يعد "خيارا أيدولوجيا" له أسباب ومقاصد معينة .

ويرى ليفيفير أن أيدولوجيا المترجم هي العامل المحدد للنص الهدف. فهو يصف الأيدولوجيا كما يلي:

"The conceptual grid that consists of opinions and attitudes deemed acceptable in a certain time, and through which readers and translators approach texts."
(Munday, 2007, p. 4)

"شبكة من المفاهيم تتمثل في آراء ومواقف تعد مقبولة في فترة معينة والتي من خلالها يتعامل القراء والمترجمون مع النص." (ترجمتنا)

أي أن الأيدولوجيا هي التي تحدد كيف ستتم ترجمة النص وكيف سيتم تلقيه من قبل القارئ، وهذا بحسب نوع أيدولوجيا المترجم والقارئ على حد سواء .

وعن صعوبة تحليل تدخل المترجم الأيدولوجي في النص، يشير ماندي (2007، ص. 4) إلى نسبة هذا التدخل وشكله في النص الهدف والذي يمكن أن يكون غير مباشر أو غير ظاهر إلى غاية القيام بعملية مقارنة بين النص المصدر والنص الهدف.

ويضيف ماندي نقلا عن Maria Tymoczko (ماريا تيموكزكو):

“The ideology of a translation resides not simply in the text translated, but in the voicing and stance of the translator, and in its relevance to the receiving audience.”

(2007, p. 4)

"لا تكمن أيديولوجيا الترجمة فقط في النص المترجم بل في صوت المترجم وموقفه وملائمته مع المتلقين."

(ترجمتتا)

أي أن تحليل الأيديولوجيا في النص المترجم لا يقتصر فقط على الأيديولوجيا المتضمنة فيه بل يشمل أيضا موقف المترجم من هذه الأيديولوجيا ومدى تطابقه مع موقف متلقي النص الأيديولوجي.

2-5-4 تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا

يرى حاتم وميسون (2005، ص. 135) أن نسبة تدخل المترجم في النص تختلف بحسب توجهه نحو الترجمة الحرفية أو الترجمة الحرة، حيث يستعمل المنظران مصطلح "Mediation" للتعبير عن تدخل المترجم والذي يمثل "مدى تدخل المترجمين في عملية نقل المعنى وإدراج معرفتهم ومعتقداتهم في عملية معالجة النص."

فنجذ، مثلا، أن نسبة تدخل المترجم الذي يعتمد على أسلوب الترجمة الحرفية ضئيلة مقارنة بنسبة تدخل المترجم الذي يلجأ إلى الترجمة الحرة كالاتماد على التصرف في الترجمة وإعادة الصياغة والحذف والإضافة لاسيما على مستوى الأيديولوجيا في النص.

2-5-4 أنواع تدخل المترجم

ويقسم حاتم وميسون نسبة تدخل المترجم في النص إلى ثلاثة أنواع: التدخل الأدنى والتدخل الجزئي والتدخل الأقصى.

2-5-4-1-1 Minimal mediation) التدخل الأدنى

يعرف حاتم وميسون التدخل الأدنى للمترجم كما يلي:

“The characteristics of the source text are made entirely visible and few concessions are made to the reader.”

(2005, p. 136)

"يتم إظهار خصائص النص المصدر بصفة صريحة كليا مع بضع تنازلات للقارئ."

(ترجمتنا)

ويشير حاتم وميسون من خلال هذا التعريف إلى أن التدخل الأدنى للمترجم يحافظ على خصوصية النص المصدر وينقلها كما هي للقارئ في النص الهدف، حيث يعطي هذا النوع من الترجمة الأولوية للنص المصدر وأفكاره وشكله ومختلف مستوياته النصية واللغوية والدلالية.

فعندما يحافظ المترجم على التعابير الأيديولوجية المتضمنة في الخطاب السياسي، على سبيل المثال، دون اللجوء إلى تغييرات جذرية في المعنى أو الشكل، فهو يحد من نسبة تدخله في النص، مما يندرج في التدخل الأدنى للمترجم أو ما يسمى Minimal mediation . ويعد الاتساق النصي (Cohesion) من بين خصائص الخطاب التي تبين مدى تدخل المترجم والتي يصفها حاتم وميسون بـ"الخصائص البارزة (Salient features) . وتتمثل هذه الخاصية في نسبة التكرار المتضمنة في النص، حيث يهدف هذا التكرار إلى تعزيز وجهة نظر معينة أو إبراز موقف معين خاص بالمترجم أو بمؤلف النص الأصلي.

ويرى حاتم وميسون، في هذا الإطار، أن مترجمي النصوص إلى اللغات الغربية لاسيما اللغة الإنجليزية يتجنبون التكرار (Reccurence) الكثير في ترجماتهم، وهذا نظرا لخاصية هذه اللغات التي لا تحبذ أسلوب التكرار . حيث يقول حاتم وميسون:

"Many translators might opt for varying lexicalization [...] or conflation of elements."

(2005, p. 138)

"من الممكن أن يختار العديد من المترجمين اللجوء إلى تنويع المفردات المستعملة [...] أو المزج بين العناصر." (ترجمتنا)

وعليه، يمكن ترجمة التكرار في النص عن طريق اختيار مقابلات غير مكررة أو تنويع المفردات مع الحفاظ على المعنى، وهذا احتراما لخاصية اللغة الهدف وإحداث مقبولية لدى قارئ النص المترجم.

وتدخل مقدمة النص وخاتمته، حسب حاتم وميسون، ضمن خاصية الاتساق النصي، حيث يعمل هذا التوازي بينهما على الربط بين عناصر المعنى. ضف إلى ذلك، يندرج أسلوب الوصف لاسيما استعمال الاستعارة (Metaphor) بطريقة متكررة في النص ضمن أدوات الاتساق النصي. ويعطي حاتم وميسون مثلا عن هذا الاستعمال من خلال استعارة عن الدم في أحد الخطابات السياسية الفارسية، حيث يقولان، في هذا الصدد:

"The sustained metaphor of blood creates a cohesive chain throughout the text in a series of doublets (crimson and blood-stained commitment, crimson of martyrdom and the link of blood ..."

(2005, p. 138)

"يؤدي الاستعمال المتكرر لاستعارة الدم سلسلة من الاتساق في النص، وهذا من خلال جملة من الثنائيات (اللون القرمزي والالتزام الملطخ بالدماء، اللون القرمزي المرتبط بالشهادة وعلاقته بالدم ..."

(ترجمتنا)

ويرى حاتم وميسون أن التكرار المستمر لهذه الاستعارة مهم لبناء سياق نصي بين مؤلف النص ومتلقيه. ومن ثمة، يأتي دور المترجم للحفاظ على الاتساق نفسه في النص الهدف

من خلال هذه الاستعارات، وهذا من أجل نقل الخطاب نفسه المتضمن في النص المصدر. ففي هذه الحالة، يمكن القول إن المترجم قد حقق تدخلا أدنى في ترجمته (Minimal mediation).

يعد الإفراط في التعبير (Over-lexicalization)، حسب حاتم وميسون، وسيلة لوضع معاني أو أفكار معينة في صدارة النص، وهذا من خلال جذب انتباه القارئ نحو اختيارات معجمية بارزة. فمثلا، عند التعبير عن مذهب الرأسمالية الاقتصادية، يستعمل المؤلف عبارات كعباد المال وملاك الأراضي وأصحاب المال وأصحاب النفوذ. حيث تنقل هذه العبارات خطابا وسياقا معينا يوصل توجه المؤلف ووجهة نظره حول موضوع نصه.

وعن ترجمة أسلوب الإفراط في التعبير، يقول حاتم:

« The over-lexicalization is an instance of markedness which gives dynamism to this source text and confronts the translator with a choice: either to seek target language terms of similar semantic import but which are relatively familiar to target language readers or ‘conversely ‘to calque the source text terms‘ however unfamiliar the resulting target language terms may appear. »

(2005, p. 138)

"يمثل الإفراط في التعبير أداة توضيحية تعطي ديناميكية للنص المصدر وتضع المترجم أمام اختيارين: إما البحث عن مصطلحات في اللغة الهدف لها معاني دلالية مماثلة ولكنها مألوفة نسبيا لدى قارئ اللغة الهدف أو، بالعكس، نسخ مصطلحات النص الهدف، غير أنه يمكن أن يؤدي هذا النسخ إلى ظهور مصطلحات غير مألوفة في اللغة الهدف."

(ترجمتنا)

نستخلص من هذا التعريف، أن صعوبة ترجمة أسلوب الإفراط في التعبير في الخطاب، لاسيما النص السياسي، تكمن في إيجاد مقابلات يتقبلها قارئ اللغة الهدف. فإذا اختار

المترجم التركيز على معنى هذه العبارات بعيدا عن الشكل، فسيتحصل على مقابلات مختلفة في الشكل عن العبارات الأصلية ولكنها مقبولة لدى قارئ اللغة الهدف. أما إذا لجأ المترجم إلى النقل الحرفي لهذه العبارات، فيمكن أن يتضمن نصه مقابلات لا يستوعبها القارئ لأنها غريبة عن ثقافته ولغته. وهذا ما يعكس الفرق بين الترجمة الحرة والترجمة الحرفية.

فعلى سبيل المثال، عند ترجمة عبارات سياسية ذات صبغة ثقافية معينة، يمكن أن يؤدي المقابل الحرفي لها إلى ضياع شحنتها الدلالية في النص الهدف وعدم قبولها من قبل القارئ. كترجمة مصطلح Oprahization حرفيا إلى أبرنة. وهو مصطلح سياسي استحدث مع اشتهار برنامج الإعلامية أوبرا وينفري (Oprah Winfrey) من خلال برنامجها التلفزيوني The Oprah Winfrey Show الذي أطلق عام 1986. حيث يعد المقابل الحرفي لهذا المصطلح غير مألوف في الثقافة الهدف. وبالتالي، يلجأ المترجم، في هذه الحالة إلى وضع مقابل يحمل الدلالة نفسها وليس الشكل نفسه كاختيار مقابل "الشعور بمعاناة الغير" والذي ينقل معنى المصطلح الأصلي بعيدا عن شكله .

ويندرج تغيير أسلوب النص (Style-shifting) ضمن تدخل المترجم. وتتمثل هذه التقنية في استعمال أساليب خطابية مختلفة في سياق خطابي واحد. (نقلا عن حاتم وميسون، 2005، ص. 139)

فعندما يتوجه زعيم سياسي بخطاب لشعبه، يمكن أن يغير من أسلوبه في الخطاب نفسه، وهذا عن طريق الانتقال من موضع القوة كزعيم وحاكم لشعبه، مستعملا في ذلك عبارات تدل على القوة والتحكم في الشعب إلى موضع قربه من الشعب وتضامنه معهم من خلال استعمال عبارات تعبر عن مواساته وتفهمه لهم .

ويندرج احترام تغيير الأسلوب في النص المصدر ضمن التدخل الأدنى للمترجم، حيث تحافظ الترجمة على خصائص الخطاب الأصلي وتنقلها كما هي لقارئ النص الهدف. غير

أنه في حالة ترجمة نص مكتوب، يستلزم على المترجم إجراء تعديلات لغوية للحصول على نص مقبول لدى القارئ. (نقلا عن حاتم وميسون، 2005، ص. 135)

فعند ترجمة نص يتضمن جملا طويلة، على سبيل المثال، يلجأ المترجم إلى استعمال جمل قصيرة في نصه، وهذا احتراما لخصائص اللغة التي يترجم إليها والتي لا تتقبل الجمل الطويلة. كما يمكن أن يحذف تكرار حروف العطف وأدوات الربط وتكرار الضمائر إذا لزم الأمر.

2-1-4-5-2 التدخل الأقصى (Maximal mediation)

يعد التدخل الأدنى للمترجم ثاني استراتيجية، بحسب حاتم وميسون، لترجمة الأيديولوجيا. ويتمثل في إحداث تغييرات في مختلف مستويات النص، مما يمكن أن يؤدي إلى إبراز أيديولوجيا تختلف عن أيديولوجيا النص المصدر.

وفي هذا الإطار، يمكن أن يعكس اختيار الكلمات في النص الهدف التوجه الأيديولوجي للمترجم الذي يمكن أن يختلف عن أيديولوجيا النص المصدر. فعلى سبيل المثال، قام حاتم وميسون بتحليل ترجمة لنص حول تاريخ أمريكا اللاتينية. فوجدا أن توجه المترجم يختلف عن توجه المؤلف الأصلي. وانعكس هذا الاختلاف في اختيار المصطلحات والتعابير في النص الهدف. فمثلا، استبدل المترجم عبارة "مجهودات متواصلة" بـ "إصرار عنيد" كما ترجم كلمة "مواجهات" بـ "صراعات" نقلا عن حاتم وميسون، 2005، ص. 145). مما يعني أن المترجم تبنى وجهة نظر مغايرة عن تلك الخاصة بالنص المصدر، والذي يؤدي إلى الخروج عن السياق الأصلي والدخول إلى سياق مختلف.

نستنتج من هذا أنه يمكن للمترجم أن ينتج نصا مختلفا عن النص الأصلي إذا انحرف عن وجهة نظر المؤلف وأدرج توجهه الأيديولوجي من خلال اختيار معجمي معين، وهذا ما يندرج ضمن التدخل الأقصى للمترجم.

كما يمكن أن ينعكس التدخل الأقصى للمترجم في تغيير نظام النص كحذف التكرار أو تغيير الصيغة النحوية للجمل كترجمة المبني للمعلوم بالمبني للمجهول. (نقلا عن حاتم وميسون، 2005، ص. 143)

وفي هذا الإطار، يقدم حاتم وميسون بعض الأمثلة عن التدخل الأقصى للمترجم على مستوى الاتساق النصي. فمثلا، عندما تتم ترجمة كلمة "الذاكرة التاريخية" بـ "التاريخ" و"معرفة الماضي" مع عدم احترام التكرار في النص المصدر، يفقد النص الهدف القيمة الخطابية لمفهوم "الذاكرة التاريخية".

نجد أن تغيير هيكل النص وطريقة تنظيم أفكاره في الترجمة يمكن أن يؤدي إلى ضياع في المعنى ودلالة النص المصدر والانحراف عن أيديولوجيته.

ومن أمثلة التعدي (Transitivity) على مستوى التدخل الأقصى للمترجم في النص، يشير حاتم وميسون (2005، ص. 143) إلى المبني للمعلوم في النص الهدف بدل المبني للمجهول المستعمل في النص المصدر أو العكس. فعلى سبيل المثال، بينما تشكل الجمل في النص المصدر علاقات مباشرة بين عناصر الجملة (مثلا: س يمثل ج، س يملك ج)، نجد الجمل في النص الهدف تركز على الفعل دون تحديد اسم الفاعل أو نوعه (مثلا س يصبح هم أو الناس).

ويمكن أن يحدث هذا التغيير النحوي بين النص المصدر والنص الهدف إلى تغيير تفسير النص من قبل المتلقي. حيث يفقد الفاعل في النص الهدف دوره الفاعل الذي كان يؤديه في النص المصدر في حالة استبدال المبني للمعلوم بالمبني للمجهول. وهذا ما يؤدي إلى الانقاص من قيمته لدى القارئ وتجاهل دوره. وهذا ما يمكن تفسيره أيديولوجيا. حيث يمكن لأيديولوجيا المترجم، على سبيل المثال، أن تتدخل في النص لاسيما في ترجمة الخطاب السياسي، وهذا من خلال إبراز الفاعل في النص الهدف أو إخفاءه كعدم ذكر أسماء لزعماء

سياسيين أو دول معينة أو التركيز على أسماء أو هيئات سياسية معينة من خلال استعمال صيغة المبني للمعلوم .

ويعطي حاتم وميسون مثالا عن التدخل الأقصى للمترجم بهذا الخصوص في نص أصلي يصور أحد الشعوب بأنهم من يقررون مصيرهم بينما يصورهم النص المترجم بأنهم مجرد شعب لا حول له ولا قوة وأن ما يحدث لهم هو نتيجة أحداث معينة تفوق قدرتهم .

ويفسر المنظران هذا الاختلاف بين النص المصدر والنص الهدف كما يلي:

“These features relay discourses which point to two fundamentally opposed ideologies: destiny as personal commitment in the source text and history as passive observation in the target text.”

(2005, p. 144)

"تعكس هذه الخصائص خطابا يشير إلى أيديولوجيتين متناقضتين تماما: التحكم في المصير كالتزام شخصي في النص المصدر والتاريخ الذي يظهر السلبية في النص الهدف."

(ترجمتنا)

وعليه، يمكن لأيديولوجيا المترجم أن تتدخل في النص محدثة بذلك تغييرا جذريا في المفاهيم المطروحة في النص الأصلي. وبالتالي، إخفاء أفكار الكاتب الأصلي وطرح أفكار جديدة تخص المترجم. وهذا ما يندرج ضمن التدخل الأقصى للمترجم في النص .

3-1-4-5-2 التدخل الجزئي (Partial mediation)

يعد التدخل الجزئي ثالث استراتيجية لترجمة الأيديولوجيا بحسب حاتم وميسون (2005، ص. 145). ويتميز أسلوب المترجم فيها بنسبة تدخل أقل ونسبة محايدة أكثر .

كما يميز هذه الاستراتيجية ما يسميه حاتم وميسون (2005، ص. 146) الانزياحات أو التغييرات الخطابية (Discoursal shifts) التي تحدث بين النص المصدر والنص الهدف،

والتي تمثل نتيجة استراتيجية ترجمة مدروسة. ويتمثل السبب وراء هذه الانزياحات أو التغييرات هي الاختلاف في قيم رمزية (Sign values) بين النص المصدر والنص الهدف ضمن سياقهما.

وغالبا ما يعتمد التدخل الجزئي للمترجم على مستوى القيم الرمزية على ثقافة اللغة الهدف ومدى تقبلها للقيم المتضمنة في النص المصدر. حيث يلجأ المترجم إلى الانزياح أو التغيير الخطابى في استراتيجيته في حالة عدم مقبولية قيمة رمزية معينة لدى القارئ. فعلى سبيل المثال، عندما تترجم عبارة "It warmed my heart" إلى "لقد أثلج قلبي"، نجد أن المترجم قد لجأ إلى انزياح خطابى، وهذا من خلال تغيير قيمة الرضى أو الفرح التي يعبر عنها باللغة الإنجليزية بمفهوم دفى القلب وهذا بسبب البيئة الطبيعية للغة المصدر التي تتميز ببرودة الطقس والثلوج إلى مفهوم "أثلج قلبي" نظرا للبيئة الطبيعية للغة الهدف التي تتميز بالحرارة الشديدة.

ففي حالة الانزياح أو التغيير الخطابى، يبقى النص الهدف على أفكار المؤلف الأصلي ولا يغير من وجهة نظره أو أيديولوجيته، ولهذا أدرج حاتم وميسون هذا الأسلوب ضمن التدخل الجزئي للمترجم.

وفي هذا الخصوص، يقول حاتم وميسون:

"The motivation for the shift is to win greater acceptance for the text in a target language environment in which source text discursal signals might not have the same exchange value."

(2005, p. 148)

"يتمثل الدافع وراء الانزياح في الحصول على مقبولية أكبر للنص في بيئة اللغة الهدف، حيث من الممكن ألا تحمل الرموز الخطابية المتضمنة للنص المصدر القيمة نفسها."

(ترجمتنا)

وخلصه لما سبق، يرى حاتم وميسون أن التدخل الجزئي للمترجم هو الخيار الأنسب للترجمة بحكم أن هذه الاستراتيجية تحافظ على معنى النص المصدر وأفكار كاتبه وأيديولوجيته مع إنتاج نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف .

2-6 التكافؤ في ترجمة الأيديولوجيا

يمثل التكافؤ أحد الأساليب التي يستعملها المترجم في نقل معاني الخطاب السياسي بما في ذلك المعاني الأيديولوجية المرتبطة فيه. واختلفت توجهات المنظرين حول التكافؤ في الترجمة بحسب المدارس التي ينتمون إليها. وفيما يلي بعض التعريفات لمفهوم التكافؤ مع التركيز على مبدأ التكافؤ الذي وضعه نايدا الذي صنفه إلى تكافؤ شكلي وديناميكي.

ويعرف القاموس الجديد التكافؤ كما يلي:

تكافؤ: يتكافؤ، تكافؤا. تكافؤ الشيئان: اشتبها واستويا، وفي الحديث الشريف: "المسلمون تتكافؤ دمائهم". (بن هادية، البليش، و الجبلاني بن الحاج، 1984)

أما في رائد الطلاب المصور، تعني عبارة تكافؤ، تكافؤا (ك ف أ) القوم: تساوا. (مسعود، 2007)

ويعرف منجد الطلاب فعل كفاً بمعنى انصرف وانهزم. ويعني كفاً: اكتفاً. كفاً الإناء: أماله وقلبه ليصب ما فيه، وكفاً الرجل على ما كان منه: جازاه، وكفاً فلانا: راقبه. قابله. صار نظيرا له وساواه. دافع عنه، وكفاً بين الفارسين برمحه: طعن هذا ثم ذلك، وتكافؤ القوم: تساوا. (البستاني، 1999)

تبين هذه التعريفات اللغوية لمفهوم التكافؤ أنه يعتمد أساس على صفة التشابه والمساواة والتناظر.

ووضع منظرو الترجمة مفهوم التكافؤ في محاولة منهم لإيجاد طريقة ممنهجة لتحليل الترجمة بعيدا عن الجدل القائم بين الترجمة الحرفية والترجمة الحرة وأيهما أكثر أمانة. كما تم تحديد أنواع مختلفة للتكافؤ في الترجمة بحسب توجه كل نظرية.

ومن بين المنظرين الذين تناولوا موضوع التكافؤ في الترجمة، نجد رومان جاكوبسون (Roman Jakobson) الذي تناول دراسة الترجمة من منظور لساني. حيث يرى أنه لا يمكن أن يكون هناك تكافؤ تام بين لغتين مختلفتين بسبب اختلاف وحدات الشيفرة (Code-units). ويعطي جاكوبسون (نقلا عن Munday، 2001، ص. 36-37) مثلا عن ذلك في ترجمة "Cottage Cheese" وهو نوع من الأجبان الذي لا يوجد مكافئ مماثل له في لغات أخرى كالروسية والإسبانية والألمانية. ومن ثمة، على المترجم أن يستعمل وحدة شيفرة تسمح بإيصال رسالة اللغة المصدر للحصول على تكافؤ في الرسالة من خلال وحدتي شيفرتين مختلفتين.

ونجد أيضا جون كاتفورد (John Catford) الذي وضع مفهوم التكافؤ في ممارسة نظرية الترجمة، حيث يصف السعي إلى التوصل إلى التكافؤ في الترجمة بالمشكل المركزي للممارسة الترجمة، ويقول في هذا الصدد:

« A central problem of translation-practice is that of finding TL [target language] translation equivalents. A central task of translation theory is that of defining the nature and conditions of translation equivalence. »

(1965, p. 21)

"إن المشكل المركزي في ممارسة الترجمة هو إيجاد مكافئات الترجمة في اللغة الهدف. حيث تتمثل المهمة المركزية لنظرية الترجمة في تحديد طبيعة تكافؤ الترجمة وظروفها".
(ترجمتنا).

ومن هنا، يميز كاتفورد بين التقابل الشكلي (formal correspondence) الذي يضمن احترام اللغة المصدر من حيث الشكل والتكافؤ النصي (textual equivalence) الذي يركز على التعامل مع النص ككل أو جزء منه وإيجاد نص أو جزء مكافئ له.

كما يعتبر التكافؤ المشكل الرئيسي الذي يواجه المترجم. وفي هذا الصدد، يمكن اللجوء إلى المقارنة بين اللغات مع الاعتماد على معطيات مكافئة. ولكن يشكل التعرف على هذه المكافئات مشكلاً رئيسياً في الترجمة. (نقلاً عن Vinay & Darlbelnet، 1994، ص.

(21)

ويصنف فيني ودالربلني التكافؤ ضمن أساليب الترجمة غير المباشرة، حيث يستعمله المترجم عندما تعبر اللغة المصدر واللغة الهدف عن الوضع نفسه بوسائل أسلوبية أو تركيبية مختلفة، كما هو الحال في ترجمة التعابير المجازية والأمثال.

أما بخصوص التوجهات الوظيفية في الترجمة، نجد نظرية Katharina Reiss (كاتارينا راييس) التي تعتمد على مفهوم التكافؤ بين لغة المصدر ولغة الهدف، على مستوى النص وليس على مستوى الكلمة أو الجملة. (نقلاً عن Munday، 2001، ص. 73)

وتعتمد Mona Baker (منى باكر) في نظريتها على مفهوم التكافؤ (Equivalence) التي تقول إنها لجأت إليه لأغراض عملية مؤكدة أن التكافؤ يبقى نسبياً لأنه يخضع لتأثير عوامل لغوية وثقافية متنوعة.

كما تنطلق من تحليل الخطاب المتضمن لغة الموقف (Register) الذي يسمح للمترجم بالتأكد من أن مستوى النص الأصلي يطابق تطلعات متلقي النص المترجم.

وتعرف باكر لغة الموقف كالتالي:

"Register is a variety of language that a language user considers appropriate to a specific situation."

(2001, p. 15)

"لغة الموقف هو نوع من اللغة يعتبره مستعمل اللغة ملائماً لوضعية معينة"

(ترجمتنا)

يسمح تحليل باكر الذي يعتمد على مقارنة وظيفية للغة للمترجم، بفضل مفهوم الحقل الدلالي (Semantic field) أحد متغيرات لغة الموقف، باعتماد استراتيجيات محددة لمواجهة مشكل غياب التكافؤ في سياقات معينة.

حيث لكل فئة حاملة لثقافة معينة تختلف عن غيرها توقعات عن نوع اللغة الملائمة في وضعيات معينة. وفي هذا الصدد، تقول باكر:

"S/he [the translator] must insure that the translation matches the register expectations of its prospective receivers, unless, of course, the purpose of the translation is to give a flavour of the source culture."

(2001, p. 17)

"على المترجم التأكد من أن الترجمة تتوافق مع توقعات لغة الموقف لمتلقيها المحتملين إلا إذا كانت غاية الترجمة هي إعطاء نكهة لثقافة المصدر".

(ترجمتنا)

ويعتبر Peter Newmark (بيتر نيومارك) التكافؤ أحد شروط نجاح الترجمة لاسيما تلك التي تعتمد على النقل الحرفي. حيث يعد أحد مؤيدي الترجمة الحرفية. ويقول في هذا الصدد:

"إن الترجمة الحرفية لا غبار عليها، وينبغي عدم تجنبها في حالة حفاظها على التكافؤ السليم مع النص الأصلي على مستوى القيم النابعة من الإطار المرجعي للنص والقيم التداولية الخاصة بمقاصد النص".

(حاتم و ميسون، 1998، ص. 8)

ويدافع نيومارك عن الترجمة الحرفية واصفا إياها بأنها أفضل طريقة في الترجمة إذا ما تحقق التكافؤ في التأثير الذي تتركه الترجمة على قارئ اللغة الهدف:

" In communicative as in semantic translation, provided that equivalent effect is secured, the literal word-for-word translation is not only the best, it is the only valid method of translation."

(1981, p. 39)

"في كل من الترجمة التبليغية وكذا الترجمة الدلالية، بشرط أن يكون تكافؤ التأثير مضمونا، الترجمة الحرفية كلمة بكلمة هي ليست فقط الأفضل، بل هي الطريقة الصحيحة الوحيدة في الترجمة".

(ترجمتنا)

استنادا إلى ما سبق، نجد أنه يمكن للمترجم الحفاظ على التكافؤ من خلال الترجمة الحرفية للمظاهر الأيديولوجية في النص بشرط الإبقاء على نفس تأثيرها.

ففي المجال السياسي، على سبيل المثال، نجد عبارة "ضرب بشيء عرض الحائط" التي يستعملها السياسيون لوصف عدم احترام جهة أو بلد أو شخص لأمر ما والعبارة التي تقابلها في اللغة الإنجليزية «Turning a deaf ear to something» وهي ترجمة بأسلوب التكافؤ، حيث أحدثت التأثير نفسه لدى القارئ ولكن باستعمال كلمات مختلفة.

نستخلص من خلال هذه التعريفات أن عملية الترجمة تقوم أساسا على التكافؤ في الشكل والمعنى مع الحفاظ على تأثير النص الأصلي.

2-6-3 نظرية التكافؤ لنايدا

يعد Eugene A. Nida (يوجين. أ. نايدا) أول من حقق "الاحتكاك بين اللسانيات والترجمة على المستوى النظري في 1945 في مقاله الهام Word". (موان، 2000، ص. 70)

وتطورت نظرية نايدا في الترجمة انطلاقا من ترجمته للإنجيل في الأربعينيات من القرن الماضي. وتجسدت نظريته في كتابه **Toward a Science of Translating** الصادر عام 1964 وكتاب **Theory and Practice of Translation** الذي اشترك في تأليفه مع Taber عام 1969.

وما يميز نظرية نايدا هو إعطائها "تعريفا وظيفيا" للمعنى على أساس أن الكلمة "تكتسب المعنى من خلال سياقها ويمكن أن تحدث ردة فعل مختلفة بحسب اختلاف الثقافة." (نقلا عن Munday، 2001، ص. 38)

من ثمة، نجد أن للسياق دور مهم في تحديد المقابل في الترجمة لاسيما فيما يتعلق بترجمة المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي والتي تتحدد بحسب سياق الخطاب والذي توسعنا في شرحه وذكر أنواعه في أجزاء سابقة من هذا البحث.

ويرى نايدا أن عملية الترجمة هي عبارة عن عملية تكافؤ. ويقول في هذا الصدد:

« Translating consists in reproducing in the receptor language the closest natural equivalent of the source language message first in terms of meaning and secondly in terms of style. »

(Nida & Taber, 1969, p. 159)

تتمثل الترجمة في إعادة إنتاج تكافؤ طبيعي في اللغة المستقبلة يكون قريبا قدر الإمكان من رسالة اللغة المصدر أولا من حيث المعنى وثانيا من حيث الأسلوب".

(ترجمتنا)

وهنا، نرى أن نيدا أدخل عنصرا جديدا كان غائبا في الترجمة الحرفية، وهو عنصر "الرسالة" (Message). أي أن نايدا يعتبر الترجمة عبارة عن عملية إيجاد مكافئات في اللغة التي نترجم إليها مع شرط الحفاظ على الرسالة الأصلية للنص. وهذا إن دل على شيء، فإنما

يدل على ضرورة عدم ابتعاد المترجم عن أيديولوجيا المؤلف الأصلي حتى وإن اختار مكافئات بعيدة عن النص المصدر من حيث الشكل.

وفي الجانب المتعلق بالسياق في نظريته، يركز نايدا على أهمية الأخذ بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي والثقافي خلال القيام بعملية الترجمة. وهذا ما يندرج ضمن نظرية التواصل والإخبار (Theory of Communication and Information). فالترجمة، بالنسبة إليه، هي إحداث تكافؤ تبليغي من أجل التواصل بين اللغات. (نقلا عن Jianzhong، 2004، ص. 2)

فضلا عن ذلك، يرى نايدا أنه ينبغي على المترجم الحفاظ على ما يسميه "مبدأ الأثر المكافئ" (The principle of equivalent effect) حيث "ينبغي أن تكون العلاقة بين المتلقي والرسالة مماثلة لتلك الموجودة بين المتلقين الأصليين والرسالة الأصلية." (نقلا عن Munday، 2001، ص. 42)

وتماشيا مع ما تم ذكره، نجد أن نظرية نايدا تولي الأولوية لمعنى النص ورسالته على حساب شكله في حالة توفر خيار النقل الحرفي أو الابتعاد عن الشكل أو في حالة استحالة التوصل إلى تكافؤ في الشكل بين اللغة المصدر واللغة الهدف.

2-6-3-1 التكافؤ الشكلي (Formal Equivalence)

بما أن نايدا يرى أن كل عملية ترجمة هي عبارة عن تكافؤ، فهو يقترح مفهوم "التكافؤ الشكلي" (Formal Equivalence) مقابل مفهوم "الترجمة الحرفية". وهو يعرفه كالتالي:

"Formal equivalence focuses attention on the message itself, in both form and content ... One is concerned that the message in the receptor language should match as closely as possible the different elements in the source language."

(Munday, 2001, p. 41)

"يركز التكافؤ الشكلي الانتباه على الرسالة بحد ذاتها، من ناحية الشكل و المضمون...
الأول يعنى بوجود توافق الرسالة لدى لغة المتلقي قدر المستطاع مع العناصر المختلفة
في لغة المصدر".

(ترجمتنا)

فالتكافؤ الشكلي (Formal equivalence) يعتمد على إحداث تكافؤ من حيث الشكل من
خلال صياغة النص على النحو التالي:

- استعمال الوحدات النحوية نفسها، ويمكن بلوغ ذلك من خلال:
 - ترجمة الأسماء بالأسماء والأفعال بالأفعال.
 - الاحتفاظ بشكل العبارات والصيغ التعبيرية نفسها.
 - عدم تغيير علامات الوقف وترتيب الفقرات في النص الأصلي.
- اعتماد الكلمات نفسها.

• اللجوء إلى صياغة معاني النص الأصلي نفسها . (بيوض، 2003، ص. 109)

وكأمثلة عن الترجمة بأسلوب التكافؤ الشكلي لنايدا لاسيما تلك المستعملة في الخطاب
السياسي، نذكر عبارة «Land for peace» ومقابلها باللغة العربية "الأرض مقابل السلام"
وعبارة «Self-control» ومقابلها "ضبط النفس" وعبارة «Right of reply» ومقابلها "حق
الرد".

ويستعمل مفهوم الترجمة ذات الحواشي (Gloss translation) وهي الترجمة بالتكافؤ الشكلي
لإعادة إنتاج شكل النص الأصلي ومعناه بصفة حرفية ومعنوية قدر الإمكان، وتكون هذه
الترجمة متبوعة بشرح في حاشية النص في شكل تعليق أو ملاحظات تفسيرية. (نقلا عن

(Nida & Taber، 1969، ص. 159)

2-3-6-2 التكافؤ الديناميكي (Dynamic Equivalence)

يعرف نايدا التكافؤ الديناميكي (Formal Equivalence) بالترجمة التي لا يعنى المرء كثيرا فيها بالموائمة بين "رسالة اللغة المستقبلية ورسالة اللغة المصدر، بل تكون العناية بالعلاقة الديناميكية، ذلك أن العلاقة بين المستقبل والرسالة ينبغي أن تكون في جوهرها كالعلاقة القائمة بين المستقبلين الأصليين والرسالة سواء بسواء". (نقلا عن غينتسler، 2007، ص. 148-149)

ويشير نايدا (1976، ص. 435) إلى تقنية الإضافة في كتابه *Toward a science of translation* في إطار الحفاظ على العلاقة الدينامية من أجل إكمال المعنى في اللغة الهدف. والتي يعرفها كما يلي: "التوسع من الوضع المفهوم ضمنا إلى الوضع الواضح المفهوم".

وكأمثلة عن ترجمات بواسطة التكافؤ الديناميكي في العبارات السياسية، نجد ترجمة عبارة Lunatic fringe بـ "حركة سياسية متطرفة" وعبارة "New Frontier" وترجمتها بـ "الميدان الجديد" وعبارة "Wee-weed up" التي استعملها الرئيس الأمريكي باراك أوباما في أحد خطاباته والتي تترجم إلى اللغة العربية اعتمادا على التكافؤ الديناميكي بـ "خرج عن طوره". من هنا، نجد أن مبدأ التكافؤ الديناميكي لنايدا يسمح بالتصرف في ترجمة وحدات الفقرات ولا يفرض احترام الضوابط اللسانية للنصوص، حيث يركز اهتمامه على نقل رسالة النص الأصلي.

وهذا ما يجرنا إلى القول إنه يمكن لمترجم الأيديولوجيا في الخطاب السياسي الابتعاد عن شكل النص الأصلي من أجل نقل الرسالة الأيديولوجية بالاعتماد على أسلوب التكافؤ الديناميكي لنايدا. كما يركز نايدا على ضرورة أن يأتي المترجم بتعابير يتقبلها القارئ لغويا وثقافيا. فحتى وإن ابتعدت الترجمة بالتكافؤ الديناميكي عن شكل النص الأصلي، فينبغي

أن "تهدف إل إيجاد تعابير طبيعية تماما" بالنسبة لمتلقي النص الهدف. فالغاية من التكافؤ الديناميكي، حسبه، هي إيجاد "أقرب مكافئ طبيعي من رسالة اللغة المصدر." (نقلا عن Munday، 2001، ص. 42)

ويمكن تلخيص قواعد الترجمة بالتكافؤ الديناميكي لنايدا في النقاط التالية:

- الحفاظ على المعنى.
- نقل رسالة النص الأصلي.
- إيجاد تعابير يتقبلها متلقي النص الهدف.
- إحداث تكافؤ في الأثر.

خلاصة الفصل

ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل أن للأيدولوجيا علاقة وطيدة بالخطاب السياسي بصفته الوسيلة التي تجسدها وتنقلها للمتلقي. كما تختلف المظاهر الأيدولوجية المتضمنة في الخطاب السياسي باختلاف غرض المؤلف من خطابه وتوجهه الأيدولوجي. كما وجدنا، أيضا، أن تحليل هذه المظاهر الأيدولوجية وتبيانها يمكن أن يتم بصفة ممنهجة وفق قواعد واضحة لتقادي الاعتباطية في تحديد الأيدولوجيا ووضع حدود ملموسة لها في النص، وهذا من خلال إسقاط نظرية معالجة الخطاب الأيدولوجي لفان دايك في تحديد الأيدولوجيا في الخطاب السياسي.

أما فيما يخص ترجمة هذه المظاهر الأيدولوجية، استنتجنا من خلال هذا الفصل أن المترجم يضطلع بمهمة نقل هذا الأيدولوجيا للقارئ في اللغة الهدف مع تحري الأمانة في الترجمة والتمكن من نقل موقف مؤلف الخطاب الأيدولوجي. فبما أن الترجمة تمثل عملية إنتاج نص جديد، تظهر وظيفة المترجم بصفته كاتب النص الهدف ومفسرا للنص المصدر في الوقت نفسه. ومن هنا، تتناول عملية تحليل ترجمة الخطاب السياسي الأيدولوجي مسألة

الإبقاء على أيديولوجيا النص المصدر أو تغييرها أو حذفها في النص الهدف، مما يحدد نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا والعلاقة بين المظاهر الثقافية والاجتماعية والسياسية للنص وعملية الترجمة وأثر هذه الترجمة على القارئ. وفي هذا الإطار، تأتي الترجمة بالتكافؤ كطريقة ينتهجها المترجم لنقل المظاهر الأيديولوجية من النص المصدر إلى النص الهدف، حيث سلطنا الضوء، في هذا الفصل، على التكافؤ الشكلي والتكافؤ الديناميكي الذين وضعهما نايدا ضمن الترجمة بالتكافؤ واللذين يمكن أن يستعملهما المترجم لترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية نقدية

3-0 تمهيد الفصل

يمثل هذا الفصل الجانب التطبيقي من بحثنا الذي يتناول بالدراسة والتحليل والنقد ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي. فبعد التطرق، في الجزء النظري، إلى ماهية الخطاب السياسي والمفاهيم المتعلقة به وعملية تحليله على ضوء نظرية التحليل النقدي للخطاب مروراً بمفهوم الأيديولوجيا وعلاقتها بالخطاب السياسي والترجمة، سنتناول، في هذا الفصل، تحليل مدونتنا المتمثلة في عدد من النماذج المختارة من كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** وترجماتها على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا ونظرية حاتم وميسون في ترجمة الأيديولوجيا. وقبل الشروع في التحليل، سنقدم نبذة عن حياة الكاتب صامويل هنتجتون (Samuel Huntington) وما أنجزه في حياته المهنية والأكاديمية لنقدم، فيما بعد، تعريفاً لكتابه الذي يمثل نص مدونتنا، لننتقل إلى التعريف بالمترجم طلعت الشايب من خلال ذكر بعض المحطات في حياته العملية وعدد من مؤلفاته ومنظوره للترجمة وتوجهه الأيديولوجي. وقبل الخوض في تحليل النماذج، سنستعرض منهجية التحليل التي سنعتمد عليها في دراستنا التحليلية النقدية، لنشرع في تحليل النماذج والتي يبلغ عددها 35 نموذجاً في محاولة لتحديد أسلوب المترجم في ترجمة الأيديولوجيا ومعرفة الدوافع الكامنة وراء اختياراته الترجمية ونسبة تدخله في الترجمة، لنقوم في الأخير بنقد الترجمة على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا. وبعد التحليل، سننتقل إلى تحليل النتائج التي توصلنا إليها قبل أن نختم فصلنا بخلاصة عن أهم ما استنتجناه من خلال هذه الدراسة.

3-1- تقديم المدونة

تتمثل مدونة بحثنا في كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** لصمويل هنتجتون (Samuel Huntington) وترجمته إلى اللغة العربية من قبل طلعت الشايب. وفيما يلي نبذة عن حياة الكاتب وأيديولوجيته والتعريف بكتابه ومترجمه.

3-1-1 التعريف بالكاتب

نستعرض فيما يلي السيرة الذاتية لصاحب كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** صامويل هنتجتون (Samuel Huntington) مع التطرق إلى مؤلفاته وأيديولوجيته.

3-1-1-3 السيرة الذاتية لصامويل هنتجتون

يعد صامويل هنتجتون (Samuel Huntington) أحد أقدم أساتذة جامعة هارفارد الأمريكية متخصصا في العلوم السياسية بالإضافة إلى توليه مناصب مختلفة في الحكومة الأمريكية. وبدأ مساره المهني بجامعة هارفارد في سن الثالثة والعشرين ليتقاعد عن عمله بالجامعة عام 2007 بعد 58 سنة من التدريس. (Ireland, 2009) وتوفي عام 2008 عن عمر ناهز 81 سنة.

ويملك هنتجتون في سيرته المهنية 17 مؤلفا وأكثر من 90 مقالا حول الحكومة الأمريكية والديموقراطية والسياسة العسكرية والعلاقات المدنية والعسكرية والسياسات المقارنة والتطوير السياسي. ويعد كتاب **The Soldier and the State : The Theory and Politics of Civil-Military Relations** أول مؤلف له والذي يمثل مرجعا لفهم القضايا العسكرية وعلاقتها مع السياسة.

وتقلد الكاتب مناصب أكاديمية وسياسية عدة منها منصب مدير مساعد لمعهد دراسات الحرب والسلام بجامعة كولومبيا ورئيس جمعية العلوم السياسية الأمريكية ومركز هارفارد للشؤون الدولية. كما ساهم في تأسيس معهد Jhon M. Olin للدراسات الاستراتيجية وتولى إدارته وأنشأ، عام 1970، مجلة **Foreign Policy** وترأس أكاديمية هارفارد للدراسات الدولية ليلتحق بعد ذلك بالحكومة الأمريكية ويشغل منصب مستشار في السياسة الخارجية بالرئاسة الأمريكية. (Contemporary Thinkers, n.d.)

كما تولى منصب منسق التخطيط الأمني بمجلس الأمن القومي في فترة حكم الرئيس الأمريكي كارتر. (Ireland, 2009)

3-1-1-2 أيديولوجيا صامويل هنتجتون

يعد هنتجتون من الكتاب الذين يصرحون بتوجههم الفكري والأيديولوجي من خلال مؤلفاته، حيث يعد من أتباع الفكر البروتستانتي مع دعمه للفكر الليبرالي في توجيه السياسة الخارجية الأمريكية.

وقد أثارت مؤلفاته وأفكاره الكثير من الجدل والمعارضة وسط الشعب الأمريكي لا سيما دعمه للحرب في الفيتنام وحثه الإدارة الأمريكية على إجبار سكان جنوب الفيتنام إلى التوجه نحو المدن من خلال استراتيجية القصف الكلي والتدمير الكامل للأراضي والغابات الفيتنامية في محاولة لعزل الجيش الفيتنامي. (The National Council for Curriculum and Assessment, n.d., p. 2)

كما اشتهر هنتجتون بأفكاره المثيرة للجدل حول صراع الحضارات، والذي يشكل موضوع مدونة بحثنا، من خلال نظريته القائمة على حدوث صراع عنيف بين حضارات العالم بعد الحرب الباردة تتمثل دوافعه في الاختلافات الثقافية والدينية بين هذه الحضارات. وفي حوار له مه مجلة **Islamica Magazine**، أشار هنتجتون إلى الدور الرئيسي الذي ستقوم به الهويات الثقافية في العلاقات بين الدول. (Ireland, 2009)

ويعد هنتجتون الذي أطلق عليه بعض المفكرين تسمية "Prophet of the wars of the new century" (نبي الحروب في القرن الجديد) من أتباع المذهب الواقعي (Realism) ورفضه للمثالية في العلاقات بين الدول. ويقوم المذهب الواقعي على تبني نظرة مأساوية للواقع الذي يفرض على الأشخاص "اتخاذ قرارات تحيط بها الريبة والشكوك مع عدم فهم كلي للواقع". (Orsi, 2018, p. 2)

ويرى أنصار المذهب الواقعي، من بينهم هنتجتون، أنه لا يمكن الهروب من الواقع وبأن الإنسان لا يمكن تغيير واقعه مهما استعمل من الوسائل.

وانطلاقاً من هذه النظرة التشاؤمية للواقع، يأتي توجه هنتجتون فيما يخص العلاقات الدولية ليعكس نظرتة في كتاباته، متبعاً في ذلك منظري المذهب الواقعي في المجال السياسي، من أبرزهم نجد كارل شميت (Carl Schmitt) صاحب كتاب **The Concept of the Political** والذي يرى أنه "لا يوجد فرق بين السياسة والحرب" وبأن السياسة ما هي إلا "استمرار للحرب بوسائل أخرى." (Orsi, 2018, p. 2)

ومن هنا، يقسم هنتجتون العالم انطلاقاً من إيمانه بضرورة استمرارية الحروب إلى أعداء وأصدقاء مسقطاً بذلك نظرية شميت (Schmitt) التي تقول:

« The relations among states are characterized not by actual war, but by a constant state of belligerence in which the world is divided along the lines of friend/foe. »

(Orsi, 2018, p. 2)

"لا تتميز العلاقات بين الدول بحرب فعلية بل بحالة دائمة من العداء والتي يقسم العالم من خلالها إلى أصدقاء وأعداء."

(ترجمتنا)

ومن هذا المنطلق يأتي تصنيفنا لعدد من نماذج المدونة ضمن محور تقسيم العالم لأعداء وأصدقاء. حيث يتنبأ المؤلف في كتابه بحتمية وجود صراع بين الحضارات بسبب الاختلاف الثقافي جاعلاً من الهوية الثقافية المعيار الأساسي لتحديد العدو والصديق.

كما تم توجيه انتقادات لهنتجتون بسبب دفاعه عن الإسلاموفوبيا ودعمه لنظرية "نحن ضد هم" وتجاهله للأسباب الرئيسية للصراعات والحروب في العالم مسلطاً الضوء على الاختلافات الثقافية والحضارية بين الشعوب كالسبب وراء هذه الصراعات. وفي هذا الإطار،

رفض العديد من الخبراء السياسيين نظرية هنتجتون ووصفوها بـ "الخطيرة" بينما أيدها البعض الآخر خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر وارتفاع موجة التهجم ضد الإسلام بسبب هذه الأحداث. (The National Council for Curriculum and Assessment, n.d., p. 3)

ويمثل هنتجتون أحد الأصوات التي أكدت حقيقة وجود حرب بين الإسلام والغرب وبأن "الحضارة الإسلامية هي بطبيعتها معادية للقيم الغربية." (Qureshi, Sells, & Michael A., 2003)

وهذا ما يفسر تصنيفنا لعدد من نماذج المدونة في محور الإسلاموفوبيا أو رهاب الإسلام، حيث تجسد هذه النماذج نظرة الكاتب المعادية للمسلمين وحضارتهم. ونال هذا التصنيف حصة الأسد من عدد النماذج نظرا لتركيز الكاتب على الإسلام ومحاولته تشويهه وإضفاء الشرعية على السياسة الغربية اتجاه العالم الإسلامي.

3-1-2 التعريف بكتاب المدونة

يعد كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** من أبرز مؤلفات هنتجتون، حيث تم إصداره بعد نهاية الحرب الباردة عام 1996 ليعكس نظرية الكاتب وأفكاره الأيديولوجية حول توجه العالم الجديد بعد نهاية هذه الحقبة من الصراع الأيديولوجي بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي.

ويروج هنتجتون، في كتابه، لفكرة أن الثقافة هي العامل الرئيسي الذي يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار في السياسة الدولية، مشيرا إلى أن "الدول ستفقد مركزيتها لحساب التحالفات والمنظمات التي تتقاسم القيم الحضارية نفسها." (Orsi, 2018, p. 4)

ويقدم كتاب **The Clash of Civilizations** نظرية جديدة لفهم العالم بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والتي يستمدتها هنتجتون من المذهب الواقعي (Realism) الذي يرفض النظرة التفاضلية لعالم يعمه السلام وإمكانية حدوث حوار بين الحضارات بينما يؤمن بفكرة الصراع العالمي وتقسيم العالم إلى أعداء وحلفاء. (Orsi, 2018, p. 5)

ويعود أصل الكتاب لمقال نشره هنتجتون في مجلة **Foreign Affairs** عام 1993 تحت عنوان **The Clash of Civilizations?** ، والذي يشرح فيه المرحلة الجديدة التي ستعيشها السياسة العالمية، قائلا:

“The great divisions among humankind and the dominating source of conflict will be cultural.”

(1993, p. 1)

"ستكتسي الانقسامات الكبيرة في البشرية والمصدر الطاغي للصراع طابعا ثقافيا."
(ترجمتنا)

نستنتج أن نظرية صراع الحضارات انطلقت من افتراض مسبق بوجود نزاع بين مختلف الدول التي تنتمي إلى حضارة واحدة ويعود سبب هذا النزاع إلى الاختلاف الثقافي بينها. أي أن الكاتب يفند احتمالية التعايش الثقافي بين الحضارات المختلفة.

ونجد في كتاب **The Clash of Civilizations** معطيات مفصلة عن هذه الانقسامات والتصنيف الذي وضعه الكاتب لمختلف حضارات العالم، وهو كالتالي:

- الحضارة الصينية
- الحضارة اليابانية.
- الحضارة الهندية
- الحضارة الإسلامية.
- الحضارة الأرثوذكسية.
- الحضارة الغربية.
- حضارة أمريكا اللاتينية.
- الحضارة الأفريقية.
- الحضارة البوذية.

نلاحظ من خلال هذا التصنيف أن الكاتب لم يعتمد على معيار موحد لتصنيف الحضارات، حيث نجد بعض الحضارات المذكورة هي عبارة عن مناطق أو بلدان كاليابان وأفريقيا بينما تمثل الحضارات الأخرى ديانات كالإسلام والبوذية.

3-1-3 التعريف بالمترجم

نستعرض فيما يلي السيرة الذاتية لمترجم كتاب المدونة طلعت الشايب مع التطرق إلى مؤلفاته وأيديولوجيته.

1-3-1-3 السيرة الذاتية لطلعت الشايب

ولد طلعت الشايب، مترجم كتاب **The Clash of Civilizations** عام 1942 بجمهورية مصر العربية وتوفي عام 2017 وترجم أكثر من 20 عملاً من بينه كتاب **مدونتنا والحرب الثقافية الباردة والاستشراق الأمريكي ... الولايات المتحدة والشرق الأوسط منذ 1945** لدوغلاس لينتل. (حسن، 2017)

شغل المترجم منصب نائب رئيس المركز القومي للترجمة بالإضافة إلى تمكنه من اللغة الروسية التي ترجم منها وعمله مع ضابط الاتصال روسي الجنسية في خلال فترة الستينات التي تميزت بالتعاون العسكري والسياسي بين دولة مصر والاتحاد السوفياتي.

ويعد الشايب من أنصار الترجمة الحرفية حيث "كان يرى أن الترجمة ليست ترجمة حرفية وحسب بل إنها تذوق وإبداع مواز للعمل الأصلي." كما دعا إلى الترجمة إلى اللغة العربية للتغلب على "طغيان الترجمة عن الغرب من خلال لغتيه الإنجليزية والفرنسية ... والنتيجة المتحصلة من هذا الطغيان هي معرفة العالم من خلال عيون غربية." (حسن، 2017)

3-1-2 أيدولوجيا طلعت الشايب

تميز طلعت الشايب بمهاجمته للتطبيع الثقافي مع إسرائيل من خلال الترجمة معتقدا "أن أي نقل لأدب إسرائيلي لا بد أن يجري عن طريق دار أجنبية." كما أشار إلى أن "ترجمة الإنتاج الأدبي أو الثقافي لمجتمعها الاستيطاني يجعلها تظهر وكأنها دولة طبيعية." (العربي الجديد، 2017)

ونقلت صحيفة الدستور المصرية عن طلعت الشايب رؤيته حول ترجمة الأيدولوجيا قائلا "إن المترجم الخائن هو من يُحمّل الكتاب المترجم حمولة أيدولوجية ودينية وفكرية وسياسية ليست فيه." وأعطى مثلا عن ترجمة أحمد هيكمل لعنوان "أزمة الإسلام" لبرنارد لويس إلى "الإسلام وأزمة العصر". حيث قال الشايب في هذا الخصوص:

"رغم الترجمة الممتازة للكتاب إلا أن المترجم خان الأمانة بترجمة عنوان الكتاب من "أزمة الإسلام" إلى "الإسلام وأزمة العصر"، وهو ما يؤكد سوء نية مقصود من المترجم لتحميل الكتاب أيدولوجيا تكاد تكون مضادة لمتنه الأصلي، فقد حرف المترجم عنوان الكتاب لأسباب دينية وهو يعلم أن هذا التحريف يقوض متن الكاتب الأصلي من جذوره". (عادل، 2020)

وأضاف قائلا:

"المترجم لن يستطع أن يترجم ترجمة متطابقة بنسبة 100% لكن يستطيع الإبانة بنفس النسبة وإلا يعد مترجما خائنا."

(عادل، 2020)

وعليه، يتبنى المترجم نظرية حاتم وميسون في التدخل الجزئي للمترجم، والتي تنص على نسبة تدخل أقل للمترجم ونسبة محايدة أكثر بالنسبة لمضمون النص الأصلي.

3-2 تحليل ترجمة المظاهر الأيديولوجية في المدونة

سنركز في تحليلنا للمدونة على المظاهر الأيديولوجية المتضمنة في النماذج المختارة والتي وضعناها في أربعة تصنيفات، حيث سنحدد الفكرة الأيديولوجية وأسلوب ترجمتها في كل نموذج مع تناولها بالتحليل والنقد. وقبل الشروع في التحليل سنقدم منهجية التحليل التي اعتمدنا عليها.

3-2-1 منهجية التحليل

ستعتمد دراستنا على تحليل خمسة وثلاثين (35) نموذجا من كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** التي تظهر توجه الكاتب الأيديولوجي. وسنقسم هذه النماذج إلى أربعة تصنيفات انطلاقا من التصنيف الذي وضعه هيوود لمظاهر الأيديولوجيا والذي تطرقنا إليه في الجزء النظري من هذا البحث. حيث سنعتمد على تصنيفين اثنين وهما: **تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية وتقديم رؤية مستقبلية للعالم**. أما بالنسبة للتصنيفين الآخرين لنماذج التحليل، فقد اعتمدنا في وضعهما على التوجه الأيديولوجي للمؤلف المتمثل في المذهب الواقعي كما شرحناه في العنصر المتعلق بأيديولوجيا الكاتب والذي يتمثل في **تقسيم العالم إلى أعداء وأصدقاء حسب الهوية الثقافية ومحور الإسلاموفوبيا ومعاداة الإسلام**. حيث تعكس نماذج التحليل هذا التوجه الخاص بالمؤلف. وسنضع النص الأصلي أولا متبوعا بالترجمة، لنشرع، بعد ذلك، بتحليل الأيديولوجيا في النموذج من خلال إسقاط نظرية فان دايك في معالجة الخطاب الأيديولوجي من أجل تبيان المظاهر الأيديولوجية وتفسيرها. وبعد تحليل الأيديولوجيا، سننتقل إلى ترجمتها من خلال تحليل المقابلات التي اختارها المترجم والأسلوب الذي اتبعه في الترجمة، وهذا على ضوء نظرية التكافؤ لنايدا التي تعتمد على تصنيف التكافؤ في الترجمة إلى تكافؤ شكلي وتكافؤ ديناميكي. كما سنقوم بتحديد نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا بحسب

التصنيف الذي وضعه حاتم وميسون وسنقوم بنقد الترجمات واقتراح ترجمات بديلة إن اقتضى الأمر.

3-2-2 تحليل النماذج

فيما يلي تحليل ترجمة الأيديولوجيا في خمسة وثلاثين نموذجا من نص المدونة مع تصنيفها في أربعة محاور.

3-2-2-1 المحور الأول: تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية

تتضمن النماذج الآتية المظاهر الأيديولوجية التي تبين كيف يصف الكاتب العالم وفق منظوره الخاص به.

3-2-2-1-1 النموذج الأول

“The Fading of the West: Power, Culture, and Indigenization.”
(Huntington S. , 1996, p. 81)

"اضمحلال الغرب: القوة والثقافة والعودة إلى المحلية."

(هنتجتون، 1999، ص. 134)

يمثل هذا النموذج عنوان الفصل الرابع من كتاب *The Clash of Civilizations* والذي يحمل في طياته مظهرا أيديولوجيا يتمثل في تقديم رؤية كونية تتمثل في انهيار الغرب، وهذا من خلال استعمال المؤلف لكلمة «Fading». ويندرج هذا الاستعمال اللغوي ضمن استراتيجية المربع الأيديولوجي أو Polarization التي وضعها فان دايك. حيث عمد المؤلف اختيار هذا المصطلح لإثارة مشاعر الخوف والقلق لدى العالم الغربي جراء عدد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ذكرها في كتابه. وما يفسر لجوء المؤلف لاستعمال هذا المصطلح هو انتمائه لإحدى جماعتي المربع الأيديولوجي (In group) والدور الذي يؤديه بصفته رجل سياسي ضمن الحكومة الأمريكية والقيم التي يتقاسمها مع العالم الغربي، وهذا ما يندرج

ضمن المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي. وتأتي هذه الاستعارة (Metaphor) من فعل «To fade» الذي حاول المؤلف من خلالها تمثيل حالة الغرب بالشئ الذي يفقد بريقه ولونه تدريجياً.

كما استعمل المؤلف كلمة «Indigenization» المستخرجة من كلمة Indigenous التي تشير إلى سكان محليين يقطنون منطقة كانت مستعمرة في الماضي. وتستعمل كلمة Indigenization في علم الأنثروبولوجيا، بصفقتها تشجع الممارسات الثقافية المحلية وتضمن مكانة لها في المجتمع.

فمن خلال استعمال المؤلف كلمتي **Fading** و **Indigenization**، يمكن فهم توجهه الأيديولوجي. فهو يحاول أن يضع العالم الغربي في موقف الضحية في مواجهة العالم الآخر الذي هو عبارة عن مستعمرات سابقة للغرب والتي تشكل خطراً على الحضارة الغربية بسبب فرضها لخصائصها المحلية والتي عبر عنها المؤلف بكلمة **Indigenization**. حيث تحمل هذه الكلمة شحنة دلالية عنصرية اتجاه المستعمرات السابقة والتي يدعو المؤلف إلى الحذر منها. وهذا ما يندرج ضمن استراتيجية تقديم الآخرين سلماً أو سياسة التشويه ضمن المربع الأيديولوجي لفان دايك.

كما يمكن تفسير استعمال المؤلف لكلمتي **Culture** و **Power** بغرض الإشارة إلى أن العالم الآخر سيتمكن من فرض قوته الثقافية والحضارية بسبب ضعف الغرب وطريقه نحو التلاشي.

أما فيما يخص ترجمة هذا النموذج، نجد أن المترجم احترم مضمون النص المصدر وتبنى وجهة نظر مؤلفه الأصلي مع التركيز على المضمون، وهذا من خلال الحفاظ على التكافؤ في المعنى واختيار كلمة "اضمحلال" كمقابل لكلمة «Fading» محافظاً بذلك على الموضوعية في عمله وسياق النص المصدر. حيث تأتي كلمة "اضمحلال" من فعل

"اضمحل" الذي يحمل معنى التلاشي التدريجي إلى غاية الاختفاء كلياً، وهذا ما ينقل فكرة المؤلف الأصلي وخوفه على الغرب من التلاشي.

نجد أن المقابل في اللغة الهدف يحمل الدلالة نفسها والمتمثلة في الضعف والاختفاء التدريجي للعالم الغربي. وهذا ما يدل على تبني المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي وحفاظه على التكافؤ في المعنى بين اللغتين. حيث أنتج المترجم مكافئاً مقبولاً لدى قارئ اللغة الهدف مع عدم تغيير المضمون واحترام السياق.

أما فيما يخص نوع التكافؤ الذي استعمله المترجم في هذا المقابل، نجد أن الأمر يتعلق بالتكافؤ الديناميكي، حسب نظرية نايدا. حيث اهتم المترجم بالعلاقة الديناميكية بين رسالة النص المصدر والنص الهدف مع الحفاظ على الوصف الذي استعمله المؤلف.

وفيما يتعلق بترجمة مصطلح «Indigenization»، نجد أن المترجم ابتعد عن رسالة النص الأصلي، وهذا بعدم التركيز على نقل معنى الكلمة وشحنها العنصرية. حيث استعمل عبارة "العودة إلى المحلية" كمقابل لها.

وفقد هذا المقابل الشحنة الدلالية التي تحملها الكلمة الأصلية، حيث لا تتضمن كلمة "المحلية" دلالة المستعمرات السابقة التي تحملها كلمة "Indigenization". كما أضاف المترجم كلمة "العودة" لإبراز معنى عودة بروز الثقافات المحلية إلى الواجهة والسيطرة على الغرب. وفيما يخص نوع التكافؤ في هذه الترجمة، نجد لجوء المترجم إلى التكافؤ الديناميكي بحيث أنه لم يهتم كثيراً بالموائمة بين الرسالة العنصرية للغة المصدر ورسالة اللغة المستقبلة.

وعليه، نقترح ترجمة أخرى لهذا المصطلح تحافظ على شحنته العنصرية. وتتمثل الترجمة المقترحة في: "سيطرة الأهالي". حيث تستعمل كلمة "الأهالي" للإشارة إلى مجموعة من السكان المحليين داخل منطقة مستعمرة. فعلى سبيل المثال، نجد قانون الأهالي الذي يمثل

تشريعاً يتميز بالعنصرية اتجاه السكان المحليين للمستعمرات، فهو عبارة عن ترتيب للسكان الأصليين داخل المستعمرات الفرنسية.

وتحمل كلمة "الأهالي" الشحنة العنصرية ذاتها التي تحملها كلمة «Indigenization» في النص المصدر. كما قمنا بإضافة كلمة "سيطرة" للإشارة إلى وجهة نظر المؤلف الذي يرى أن الحضارات الأخرى هي التي ستسيطر على الغرب والتي كانت مستعمرة من قبله في الماضي. حيث لجأنا، في هذه الترجمة المقترحة، إلى مكافئ ديناميكي مع الحفاظ على رسالة النص المصدر ومضمونها ومعناها.

أما فيما يخص أيديولوجيا المترجم، يمكن القول إنه أظهرها في اختياره لعبارة "العودة إلى المحلية" كمقابل لـ«Indigenization». حيث شرحنا، سابقاً، الفرق في الشحنة الدلالية بينهما. فإذا فسرنا اختيار المترجم أيديولوجياً، نجد أنه لا يوافق على عنصرية المؤلف الأصلي الذي استعمل كلمة «Indigenization» للإشارة إلى الشعوب غير الغربية. حيث اختار المترجم مقابلاً له شحنة محايدة خالية من العنصرية، وهذا ما يندرج ضمن أيديولوجيا الترجمة، حسب حاتم وميسون، من خلال قيام المترجم بإخفاء جانب من فكرة أيديولوجية في النص المصدر.

أما بالنسبة لتدخل المترجم في هذا النموذج، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي لاسيما فيما يخص ترجمة كلمة «Indigenization» من خلال إحداثه انزياحاً خطابياً بين النص المصدر والنص الهدف واختيار مقابل له قيمة رمزية مختلفة عن تلك في النص الأصلي مع الإبقاء على فكرة المؤلف الأصلي في الوقت نفسه. ويمكن تفسير هذا الاختيار بغرض جعل النص مقبولاً في بيئة اللغة الهدف، حسب نظرية حاتم وميسون. وبالتالي تحمل هذه الترجمة أيديولوجياً تختلف عن أيديولوجيا النص المصدر محدثة بذلك ردة فعل لدى قارئ اللغة الهدف مختلفة عن ردة فعل قارئ اللغة المصدر.

3-2-2-1-2 النموذج الثاني

“The West’s victory in the Cold War has produced not triumph but exhaustion.”

(Huntington S. , 1996, p. 82)

"انتصار الغرب في الحرب الباردة لم يسفر عن فوز، بل إنهاك."

(هنتجتون، 1999، ص. 135)

استعمل المؤلف في هذا النموذج إحدى بنيات المربع الأيديولوجي التي وضعها فان دايك والتي تتمثل في المعجم الأيديولوجي (Lexicon)، وهذا من خلال اختياره لكلمة "Exhaustion" لوصف حالة الغرب الذي أنهكته الحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي. ويمكن تبرير هذا الاستعمال اللغوي الذي لجأ إليه المؤلف كمحاولة للدفاع عن الفكرة الأيديولوجية الرئيسية لكتاب **The Clash of Civilizations** والمتمثلة في الصراع الحتمي الذي سينشأ بين الدول بسبب حالة الضعف التي يعيشها العالم الغربي.

كما يمثل هذا النموذج صيغة مبالغة في وصف حالة الغرب، والتي تندرج ضمن مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي التي وضعها CHARAUDEAU والمتمثلة في تحويل المجرد إلى ملموس من خلال إعطاء الكاتب صفة حقيقية وواقعية لحالة الغرب المنهكة وفكرة زرع الخوف من هذه الحالة التي تعرض العالم الغربي إلى فقدان سيطرته على العالم.

كما تدخل صيغة المبالغة المستعملة في هذا النموذج ضمن بنيات الأيديولوجيا في الخطاب السياسي وهذا في إطار استراتيجية إبراز أفعالنا الحسنة وأفعالهم السيئة وإخفاء أفعالنا السيئة وأفعالهم الحسنة، حيث قدم المؤلف العالم الغربي في صورة الحضارة الضعيفة التي وقعت ضحية الحرب الباردة، مستعملاً بذلك استراتيجية التلاعب التي أشار إليها فان دايك ضمن نظريته في التحليل النقدي للخطاب والتي ترمي إلى تحقيق غاية صاحب الخطاب السياسي

والمتمثلة، هنا، في إحداث ردة فعل لدى الغرب وتشكيل نموذج عقلي لدى المتلقين المتمثل في الخوف من الحضارات الأخرى غير الغربية والحذر منها.

ومن المعاني التي ترتبط بالأيدولوجيا في هذا النموذج نجد فكرة الطبقة الحاكمة التي يمثلها المؤلف بصفته عضواً في الحكومة الأمريكية، حيث تعكس فكرة ضعف الغرب وإنهاكه رؤية الولايات المتحدة للوضع في العالم بعد الحرب الباردة وتولد لدى الشعوب الغربية إحساساً بالانتماء الاجتماعي والتشارك في المصالح.

وفي حديثه عن الولايات المتحدة المعنية بصفة مباشرة بالحرب الباردة مع الاتحاد السوفياتي، لجأ الكاتب إلى استعمال كلمة "The West" بغرض إشراك جميع الشعوب الغربية في هذه الرؤية وجعلهم معنيين بحالة الضعف والإنهاك، حيث صنف المؤلف الولايات المتحدة الأمريكية والبلدان الغربية الأخرى ضمن جماعة In-group وهي الجماعة التي ينحاز لها الكاتب والتي تتدرج ضمن المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيدولوجي والتي تتقاسم عدداً من المميزات كالهوية والقيم.

وفيما يخص المقابل الذي لجأ إليه المترجم لنقل فكرة المؤلف الأصلي، نجد استعماله لكلمة "إنهاك". وتأتي هذه الكلمة من فعل "أنهك" الذي يحمل معنى الإجهاد والتعب وهو المعنى نفسه الذي تتضمنه الكلمة الأصلية «Exhaustion» التي تمثل أقصى حالات التعب.

وعليه، نجد أن المترجم قد لجأ إلى المكافئ الشكلي "إنهاك" كمقابل لكلمة "Exhaustion"، من خلال التركيز على المضمون والحفاظ على التكافؤ في الأثر. حيث يمكن القول إن المترجم كان أميناً في ترجمته من خلال سعيه لإيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي.

كما حافظت هذه الترجمة على الأثر المكافئ للنص الأصلي، الذي يوصي به نايدا في الترجمة، وهذا من خلال نقل الفكرة نفسها وعدم الخروج عن الموضوع ومضمون النص.

وقد استعمل المترجم أسوب التكافؤ الشكلي للإبقاء على الأثر نفسه ونقل معنى النص المصدر.

كما احترم المترجم سياق النص ونقل التأثير الأيديولوجي نفسه إلى النص الهدف من خلال الإبقاء على توجه المؤلف الأصلي ونظرته حول الغرب. وبالتالي يمكن تصنيف تدخل المترجم في هذا النموذج بالأدنى (Minimal mediation) بما أنه أعطى الأولوية للنص المصدر وحافظ على خصائصه لاسيما الإفراط في التعبير (Over-lexicalization) الذي لجأ إليه المؤلف عند استعماله لكلمة "Exhaustion" واختيار المترجم لمقابل يحمل الشحنة الدلالية ذاتها. كما لم يقم المترجم أيديولوجيا معينة بل أبقى على أيديولوجيا الكاتب في اللغة المصدر.

نجد، في الأخير، أن المظهر الأيديولوجي بارز وواضح في الترجمة وهو يكافئ المظهر الأيديولوجي في النص الأصلي، حيث توخى المترجم الحذر في اختياره للمقابلات من أجل التحلي بالموضوعية والأمانة مع إنتاج نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف.

3-2-2-3 النموذج الثالث

“Economic power is rapidly shifting to East Asia and military power and political influence are starting to follow. India is on the verge of economic take off and the Islamic world is increasingly hostile toward the West.”
(Huntington S. , 1996, p. 82)

"القوة الاقتصادية تنتقل بسرعة إلى شرق آسيا، وبدأت تتبعها القوة العسكرية والنفوذ السياسي. الهند على حافة إقلاع اقتصادي والعالم الإسلامي يتزايد عداؤه للغرب."
(هنتنجتون، 1999، ص. 135)

يمثل هذا النموذج تعبيراً صريحاً لرؤية المؤلف الكونية بخصوص جماعات أخرى والمتمثلة في شرق آسيا والتي تشكل تهديداً للقوة الاقتصادية والعسكرية والسياسية للغرب بسبب تقدمها التدريجي. ويندرج هذا الأسلوب ضمن بنية المعنى في المربع الأيديولوجي لفان دايك، حيث

لجأ المؤلف إلى التعبير عن هذا المعنى من خلال الإظهار والتصريح بفكرته الأيديولوجية حول الحضارة الآسيوية.

كما صرح المؤلف باسم الهند كبلد ينتمي إلى قارة آسيا والذي يشهد تقدماً اقتصادياً، حسب الكاتب، ملمحاً إلى الخطر الذي يشكله على الغرب. وهذا ما يندرج في بنية المعنى التي يتضمنها الخطاب الأيديولوجي لاسيما عنصر التفصيل.

كما استعمل المؤلف كلمة "Hostile" لوصف العالم الإسلامي، مما يعد تعبيراً صريحاً عن موقف المؤلف وأيديولوجيته اتجاه المسلمين، حيث لجأ إلى سياسة التشويه أي تقديم الآخرين سلبيًا (Negative other-presentation). ويعد هذا الأسلوب من أساليب إنكار العنصرية، حسب فان دايك، الذي يتمثل في الاستفزاز أو تجريم الآخرين وإلقاء اللوم عليهم.

أما بخصوص الترجمة، نجد أن المترجم قد تبنى وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال الإبقاء على مضمون فكره الأيديولوجي الذي شرحناه آنفاً. حيث اختار المترجم الحفاظ على الاتساق النصي للنص المصدر مع نقل معناه. وما يلاحظ أيضاً احترام المترجم شكل النص الأصلي واعتماده على التكافؤ الشكلي من خلال ترجمة الجملة الاسمية **Economic power is rapidly shifting to East Asia** بجملة اسمية مكافئة لها في اللغة الهدف، مع العلم أن الغالب في اللغة العربية هو ابتداء الجملة بالفعل وليس بالاسم. وعليه، يمكن وصف تدخل المترجم بالتدخل الأدنى مع حفاظه على الأمانة في الترجمة من خلال إعادة ما قاله المؤلف الأصلي واحترام السياق. كما قام بنقل خصوصية النص المصدر كما هي، معطياً الأولوية لشكله وترتيب كلماته وجمله. وسمحت هذه الترجمة بعدم تغيير أيديولوجيا النص المصدر من خلال إبراز الأهمية التي يوليها المؤلف الأصلي للقوة الاقتصادية ومدى خطورة الوضع على الغرب، حسب رؤية هنتجتون. واستناداً إلى ما سبق، يمكن القول إن المترجم اختار الحفاظ على نظرة الكاتب من خلال تبنى أسلوبه وإبراز العبارة نفسها في اللغة الهدف.

واختار المترجم عبارة "على حافة" لترجمة "On the verge of"، وهي عبارة عن مكافئ شكلي. غير أن هذه الترجمة لا تنقل المعنى المكافئ بين اللغتين. فالعبارة الأصلية تعني اقتراب حصول أمر ما، كأن نقول مثلا: On the verge of collapse أي اقتراب حدوث انهيار أو On the verge of success أو نجاح قريب. نجد أنه يمكن استعمال هذه العبارة في اللغة الإنجليزية في حالة اقتراب حدوث أمر سلبي كالانهيار (Collapse)، كما يمكن استعمالها إيجابيا مع كلمة Success أو النجاح، على سبيل المثال.

غير أن المقابل الذي اختاره المترجم لنقل معنى عبارة "On the verge of" والذي يتمثل في "على حافة" غالبا ما يستعمل إلا عند اقتراب حدوث أمر سلبي في اللغة الهدف، كأن نقول مثلا على حافة الخراب بمعنى يكاد الخراب ينزل بشيء ما أو على حافة الهاوية بمعنى على وشك السقوط فيها أو في وضع خطير أو قريب من الهلاك.

كما نجد استعمال هذه العبارة في الخطاب السياسي كأن نقول مثلا: وصول أزمة العلاقات الدولية إلى حافة الحرب بمعنى اقتراب حدوث حرب بسبب أزمة في العلاقات السياسية. نستخلص مما سبق أن عبارة "على حافة" تستعمل في سياق اقتراب حدوث أمر غير مرغوب فيه كالهلاك والدمار والأزمات السياسية.

وعند الرجوع إلى النموذج الأصلي، نجد أن المؤلف استعمل عبارة "on the verge of" مع المصطلح الاقتصادي «Economic take off» والذي يتمثل مقابله في اللغة العربية في: "انطلاق اقتصادي" أو "انطلاقة اقتصادية".

كما يوجد مرادف آخر لمصطلح "انطلاق اقتصادي" في اللغة الهدف وهو "إقلاع اقتصادي" والذي استعمله المترجم لنقل معنى مصطلح "Economic take off". ويستعمل هذا المصطلح في المجال الاقتصادي عند الحديث عن مراحل تحقيق النمو الاقتصادي في بلد ما.

نجد أن لمصطلح "Economic take off" ثلاثة مقابلات في اللغة العربية، وهي: "الانطلاق الاقتصادي" و"الانطلاقة الاقتصادية" و"الإقلاع الاقتصادي". حيث اختار المترجم المكافئ الشكلي "الإقلاع الاقتصادي" لنقل معنى المصطلح الأصلي.

وبما أن مصطلح "الإقلاع الاقتصادي" يحمل شحنة دلالية إيجابية متمثلة في النمو والتطور الاقتصادي، لا يمكن استعمال عبارة "على حافة" معه بما أنها توحى بمعنى سلبي كما أشرنا إليه سابقا. وعليه، نقترح استعمال عبارة "على وشك" التي تعني قروب حدوث أمر ما أو اللجوء إلى الفعل "أوشك، يوشك" أو الصفة "وشيك" عوضها، حيث تحمل كلها معنى اقتراب حدوث أمر ما كأن نقول مثلا: "أوشك المطر أن ينهمر" بمعنى اقتراب سقوط المطر أو "سقوط وشيك" بمعنى قريب السقوط.

وعليه، نقترح ثلاث ترجمات لجملة "India is on the verge of economic takeoff.":

1- "إن الهند على وشك إقلاع اقتصادي".

2- "توشك الهند أن تشهد إقلاعا اقتصاديا".

3- "ستشهد الهند إقلاعا اقتصاديا وشيكا".

وبالتالي، لجأنا، في ترجمتنا، إلى التكافؤ الديناميكي للحفاظ على العلاقة نفسها بين متلقي النص ورسالته، والتي يجب أن تكون في جوهرها كالعلاقة القائمة بين متلقي النص المصدر ورسالته سواء بسواء، حسب نظرية نايدا. كما حافظنا على وظيفة المترجم من حيث الموضوعية وإنتاج نص مقبول لدى القارئ مع عدم تغيير المضمون.

وبالنسبة لنوع التدخل في ترجمتنا، حسب نظرية حاتم وميسون، يمكن تصنيفه في "التدخل الجزئي للمترجم". حيث قمنا بإحداث تغيير على مستوى الصيغة النحوية للجملة في الترجمتين 2 و3 من خلال استبدال الجملة الاسمية بجملة فعلية (الترجمة المقترحة رقم 2) وإضافة فعل "ستشهد" (الترجمة المقترحة رقم 3).

أما بخصوص ترجمة المظهر الأيديولوجي في عبارة «the Islamic world is increasingly hostile toward the West» نجد أن المترجم قد نقل سياسة التشويه ذاتها التي اعتمدها المؤلف الأصلي في وصف العالم الإسلامي من خلال صفة "Hostile" والتي تمت ترجمتها باسم "عداؤه"، حيث قام المترجم بتغيير الصيغة النحوية في النص لملائمتها مع اللغة الهدف. وهذا ما يندرج ضمن التدخل الجزئي للمترجم، حيث تبنى الفكر الأيديولوجي للكاتب الأصلي ونقل رسالته إلى المتلقي من خلال استعمال المكافئ الديناميكي وتغييره للوحدة النحوية، مما يدل على أمانة المترجم في نقل أيديولوجيا النص المصدر حتى وإن ابتعد عن الشكل.

3-2-2-1-4 النموذج الرابع

« The West is overwhelmingly dominant now and will remain number one in terms of power and influence well into the twenty-first century. »
(Huntington S. , 1996, p. 82)

"الغرب الآن مسيطر بشكل طاغ وسيظل رقم واحد من ناحية القوة والنفوذ في القرن الواحد والعشرين."

(هنتنجتون، 1999، ص. 136)

يتمثل المظهر الأيديولوجي الملاحظ في هذا النموذج في تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية من خلال عبارة «The West is overwhelmingly dominant now»، أي أن المؤلف وصف حالة الغرب في الوقت الراهن بالسيطرة والنفوذ مؤكداً أنه سيستمر في بسط نفوذه على بقية العالم في القرن الواحد والعشرين، بمعنى أنه تنبأ بالمستقبل وأعطى تأكيداً حول ما سيعيشه العالم. ويعكس هذا التصريح مخطط الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية في زعامة العالم والتحكم في موازين القوى. حيث استبق الكاتب الأحداث وأكد استمرارية سيطرة الغرب من خلال استعمال صيغة المستقبل في فعل "will remain"،

وهذا من أجل ترسيخ هذه الفكرة الأيديولوجية لدى القارئ وخلق نموذج ذهني ومعتقد اجتماعي مشترك وموجه أيديولوجيا، وهذا ما يندرج في عملية إنتاج الخطاب الأيديولوجي، حسب فان دايك.

ومن البنيات التي تضمنها التعبير الأيديولوجي في هذا النموذج، نجد السياق الذي يتحدث فيه المؤلف بصفته عضو النخبة الرمزية السياسية في الولايات المتحدة وتقديمه لتمثيل ذاتي عن حالة الغرب الراهنة والمستقبلية. كما نجد بنية المعنى والمتمثلة في التصريح بمعنى إيجابي يخص الغرب وهيمنته المستمرة على بقية العالم من خلال استعمال عبارة «Overwhelmingly dominant» حيث جمع الكاتب بين *overwhelmingly* وهي كلمة من فئة Adverbs التي تعني Strongly أو completely أي بصفة قوية أو كاملة وكلمة *dominant* التي تحمل معنى الأهمية العظمى أو القوة أو البروز.

نجد أن كلتا الكلمتين تشتركان في صفة القوة، وهذا ما يدل على تأكيد الكاتب على قوة الغرب وعدم استسلامه لتهديد الحضارات الأخرى الذي أفصح عنه في النماذج السابقة من كتابه. وهذا ما يعكس النسق العقيدي السياسي للطبقة الحاكمة الذي يمثلها المؤلف وتصريحه لأفكارها السياسية.

كما نجد عنصر الإثبات الذي يندرج في بنية المعنى، حيث يؤكد الكاتب أنه يملك الحقيقة من خلال عبارة "will remain number one" في حديثه عن الغرب. ويرتبط هذا المعنى بأيديولوجيا الغرب في الرغبة في السيطرة على العالم والبقاء في القمة.

واحترم المترجم خصائص النص المصدر في هذا النموذج من خلال التعبير عن الفكرة نفسها باستعمال وسائل لغوية مكافئة. ومن بين هذه الخصائص، نذكر حفاظه على شكل النص المصدر الذي نقله المترجم كما هو في شكل جملة اسمية في اللغة الهدف. كما أعطى مكافئا شكلية لعبارة "number one" والمتمثل في "رقم واحد". مما يدل على توخي المترجم الحذر في ترجمة هذا التعبير الأيديولوجي وعدم خروجه عن المستوى اللغوي

والدالالي للنص المصدر في إطار التدخل الأدنى (Minimal mediation) في الترجمة وكذا سعيه لعدم تغيير أيديولوجيا الخطاب الأصلي وتوحيه الموضوعية.

غير أن المكافئ الشكلي الذي اختاره المترجم لنقل معنى "number one" يعطي الأولوية لثقافة اللغة المصدر، حيث تعتبر هذه العبارة دخيلة على اللغة العربية. فإذا أردنا إيجاد مكافئ ديناميكي تتقبله اللغة الهدف، يمكن اقتراح المقابل التالي: "في الصدارة" والذي يندرج ضمن مفهوم التقدم والأولوية كأن نقول مثلاً: احتل مكانة الصدارة بمعنى له المكانة الأولى أو فلان له الصدارة في القوم أي كلمته مسموعة في مجتمعه.

وتماشيا مع تم ذكره، يمكن اقتراح الترجمة الآتية لهذا النموذج:

"يسيطر الغرب الآن بشكل طاغ وسيظل يحتل الصدارة من ناحية القوة والنفوذ في القرن الواحد والعشرين."

اعتمدنا في الترجمة المقترحة على مبدأ التكافؤ الديناميكي، حيث بدأنا الجملة بالفعل حفاظاً على خصائص اللغة الهدف وإنتاج نص مقبول لدى القارئ، والذي يندرج ضمن الوظيفة المنوطة بالمترجم. كما نقلنا معنى "number one" بمكافئه في اللغة العربية وهو "يحتل الصدارة" مع الإبقاء على المقابلات الأخرى التي وضعها المترجم طلعت الشايب. ويمكن تصنيف التدخل في الترجمة المقترحة ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) إثر قيامنا بإحداث انزياح خطابي (Discoursal shift) على مستوى ترجمة عبارة "number one" بسبب الاختلاف في القيمة الرمزية بين اللغتين.

أما فيما يخص ترجمتنا للمظهر الأيديولوجي في هذا النموذج، فقد أبقيت على فكرة المؤلف ولم تغير من وجهة نظره الأيديولوجية، بحيث تم التركيز على الجماعة التي ينحاز إليها (In group) وهي جماعة الغرب واختيار مقابلات ذات شحنة دلالية إيجابية (Positive self-presentation) من خلال المقابلات المعجمية التي اخترناها وهي: "يحتل الصدارة"

و"القوة والنفوذ". فحافظنا، بذلك، على استراتيجية "التجميل" أو "Boasting" التي اعتمدها المؤلف الأصلي. وبالتالي، حافظنا في هذه الترجمة على الأمانة ونقلنا أيديولوجيا النص المصدر مع عدم تغيير مضمونه.

3-2-2-1-5 النموذج الخامس

“The civilizational ‘us’ and the extracivilizational ‘them’ is a constant in human history.”

(Huntington S. , 1996, p. 129)

"نحن' الحضارية، و'هم' الذين خارج تلك الحضارية، من الثابت في التاريخ الإنساني."
(هنتنجتون، 1999، ص. 211)

تعتمد فكرة الكاتب الأيديولوجية، في هذا النموذج، على مخطط الاستقطاب الذي وضعه فان دايك والذي يقسم الجماعات إلى قطبين: "جماعتنا" أو "نحن" «Us» و"جماعتهم" أو "هم" «Them»، مستعملا كلمة «Civilizational» ضمن استراتيجية التجميل في الخطاب السياسي والمتمثلة في تقديم النفس إيجابا وكلمة «Extracivilizational» ضمن استراتيجية التشويه والمتمثلة في تقديم الآخرين سلبا.

ويستغل الكاتب عامل التاريخ كحجة لتبرير موقفه الأيديولوجي وتقسيم الأشخاص والحضارات إلى أصدقاء وأعداء واستعمال صفة التحضر من خلال كلمة «civilizational» كمعنى إيجابي لنا وصفة غير التحضر من خلال كلمة «extracivilizational» كمعنى سلبي لهم. ويفترض الكاتب أن هذا الوضع ثابت على مر تاريخ البشرية. ويندرج هذا الافتراض ضمن أحد مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي، حسب هيود، والمتمثل في تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية.

ويضع الكاتب عنصر "التحضر" كالعامل الذي يتم تقسيم الجماعات على أساسه إلى "جماعات متحضرة" و"جماعات غير متحضرة"، وهذا ما يعكس المخطط البنيوي لجماعة

المربع الأيديولوجي والذي يسمح بتقييم الجماعة وتحديد نوعها من خلال عناصر هذا المخطط.

ويتمثل العنصر البارز في المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي في هذا النموذج في العضوية (Membership). حيث يحدد الكاتب الحضارة كمعيار للحكم على من ينتمي إلى جماعة الحضاريين ومن لا ينتمي إليها.

أما فيما يخص الترجمة، تبنى المترجم فكرة الكاتب الأيديولوجية وحاول إيصالها للمتلقى من خلال الإبقاء على خصائص النص المصدر من حيث استعمال الجملة الاسمية والتركيز على المضمون.

غير أنه استعمل اسم "الحضارية" كمقابل لصفة (Adjective) «civilizational» متوصلا بذلك لعبارتي "نحن الحضارية" كمقابل لـ «The civilizational 'us'» و"هم الذين خارج تلك الحضارية" كمقابل لـ «the extracivilizational 'them'». نجد، في هذه الترجمة، لبسا في فهم المعنى. ففي العبارة الأولى "نحن الحضارية"، يمكن فهم معنيين: أولاً، كلمة "الحضارية" هي صفة تعود على "نحن". وهو معنى غريب لدى القارئ في اللغة الهدف. فكلمة "نحن" هي ضمير المتكلم باللغة العربية ولا يمكن أن يستعمل مع هذه الصفة. ويتمثل المعنى الثاني المحتمل في أن "الحضارية" هي اسم، مما يجعلنا نفهم أن "نحن" هنا تمثل "الحضارية". أما الاستعمال الثاني لكلمة "الحضارية"، فقد أدرجه المترجم كاسم في عبارة "خارج تلك الحضارية" لإيصال فكرة أن الجماعة الأخرى أو "هم" لا ينتمون إلى هذه "الحضارية".

تماشياً مع ما ذكر، نرى أن المترجم قد أدخل بالمعنى الأصلي من خلال استعمال كلمة "الحضارية" في ترجمته. حيث تحمل الكلمة الأصلية «civilizational» معنى واضح وصريح في النص المصدر وهي عبارة عن صفة مشتقة من "حضارة" أو «civilization». وبالتالي، تحمل كلمة «civilizational» دلالة كل ما له علاقة بالحضارة والتحضر. ونجد

مقابلها في اللغة الهدف هو عبارة عن مكافئ شكلي والمتمثل في "حضاري"، وهي أيضا صفة في اللغة العربية وتنسب إلى كلمة حضارة كقولنا، على سبيل المثال لا الحصر، شهد هذا البلد مرحلة حضارية هامة أو يمثل هذا المكان وجهة حضارية معروفة.

أما بالنسبة لكلمة «extracivilizational»، فهي كلمة مركبة من «civilizational» والتي شرحنا معناها سابقا وكلمة «extra» التي تمثل Prefix في اللغة الإنجليزية وتعني "خارج". وبالتالي، نجد أنه يمكن استعمال «extracivilizational» للدلالة على ما هو خارج الحضارة أو غير حضاري.

وفي هذا الإطار، نقترح الترجمة الآتية لهذا النموذج:

"نحن الحضاريون و'هم' غير الحضاريين من الثوابت في التاريخ الإنساني."

اخترنا في ترجمتنا استعمال صفة "الحضاريون" و"غير الحضاريين" كمقابلين لكلمتي «civilizational» و«extracivilizational» على التوالي من أجل إيصال المعنى الأصلي وفكرة الكاتب حول تصنيف الجماعات إلى حضارية وغير حضارية، مركزين بذلك على مضمون النص مع الحفاظ على التكافؤ في المعنى وتبني وجهة المؤلف الأصلي وأيديولوجيته مع توكي الأمانة في الترجمة وإنتاج نص يتقبله المتلقي.

ويمكن تصنيف تدخلنا، في هذه الترجمة، ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation)، حيث حافظنا على خصوصية النص المصدر والتعبير الأيديولوجي الذي استعمله المؤلف الأصلي.

3-2-2-1-6 النموذج السادس

“Differences in material interest can be negotiated and often settled by compromise in a way cultural issues cannot.”

(Huntington S. , 1996, p. 130)

"الاختلافات في المصلحة المادية يمكن أن يتم التفاوض بشأنها، وغالبا ما تتم تسويتها عن طريق التفاهم وبأسلوب لا يمكن اتباعه بالنسبة للقضايا الثقافية."

(هنتجتون، 1999، ص. 212)

يحمل هذا النموذج فكرة الكاتب الأيديولوجية حول عدم تفاهم الثقافات فيما بينها وعدم وجود حل لهذا الاختلاف. ويقوم الكاتب بمقارنة النزاعات الثقافية بالنزاعات المادية، قائلا إن الأخيرة يمكن أن يوجد حل لها بينما لا يمكن تسوية النزاعات الثقافية. وهذا ما يندرج ضمن المظهر الأيديولوجي الذي أشار إليه هيود والمتمثل في تقديم توصيف للنظام القائم في شكل رؤية كونية.

نجد أن الكاتب يرفض أي حل للاختلاف الثقافي متناسيا أنه يمكن للثقافات المختلفة أن تتعايش بسلام في منطقة واحدة كما هو الحال في البلدان المتعددة اللغات والديانات والطوائف. ويهدف الكاتب من خلال فكرته إلى تجزئة العالم، والتي يصنفها CHARAUDEAU ضمن أحد مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي، وهذا من خلال خلق معارضة واحتدام وخصومة بين الجماعات الثقافية المختلفة.

أما بخصوص ترجمة هذا النموذج، فقد تبني المترجم موقف الكاتب الأيديولوجي وعبر عنه في اللغة الهدف مستعملا أسلوب التكافؤ الديناميكي مع الأخذ بعين الاعتبار السياق وهذا من خلال ملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف. وعليه، نستنتج أنه يمكن أن تتحقق الأمانة في الترجمة من خلال أسلوب التكافؤ الديناميكي.

وقام المترجم بإضافة كلمة "بشأنها" مع كلمة "التفاوض" للحصول على معنى مقبول لدى القارئ في اللغة الهدف. كما اتبع أسلوب التكافؤ الديناميكي في عبارة "لا يمكن اتباعه بالنسبة للقضايا الثقافية" مركزا بذلك على مضمون النص ومراعيًا مقبولية النص الهدف مع عدم تغيير الأيديولوجيا في النص.

وبالتالي، يمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا، في هذا النموذج، ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نظرا للإضافات التي قام بها والتي تمثل "تنازلات للقارئ"، حسب حاتم وميسون، دون اللجوء إلى تغييرات جذرية في المعنى أو الشكل.

3-2-2-2-2-2 المحور الثاني: تقديم رؤية مستقبلية للعالم

نجد في هذه النماذج أحد المظاهر الأيديولوجية التي تميز الخطاب السياسي لهنتجتون والذي يتمثل في رؤيته لمستقبل العالم وفق توجه الأيديولوجي.

3-2-2-2-2-1 النموذج الأول

“The willingness of other societies to accept the West’s dictates or abide its sermons is rapidly evaporating.”

(Huntington S. , 1996, p. 82)

"استعداد المجتمعات الأخرى لقبول أوامر الغرب أو التقيد بنصائحه يتبخر بسرعة." (هنتجتون، 1999، ص. 135)

يعكس هذا النموذج نظرة الكاتب الأيديولوجية للغرب على أنه الحضارة التي ينبغي أن تهيمن على بقية العالم، وهذا من خلال استعمال كلمتي "dictates" و"abide"، حيث تتجسد أيديولوجيا الكاتب من خلال هذا الاستعمال اللغوي بتأكيد على خضوع الدول الأخرى لسيطرة الغرب كحقيقة واقعية وحتمية أبدية. ويندرج هذا المظهر الأيديولوجي ضمن سياسة تفوق الغرب، وهي تمثل أحد أساليب إظهار الأيديولوجيا في الخطاب السياسي، حسب هيوود. كما تمثل هذه الأيديولوجيا فكرة سياسية موجهة مفادها أن الغرب هو قائد العالم وأي وضع آخر لا يمكن قبوله.

كما قام المؤلف بتجميل صورة الغرب وتقديمه في هيئة الواعظ، وهذا من خلال استعمال كلمة "sermons" التي تمثل خطابا يقوم صاحبه بتقديم نصائح ومواعظ عن حسن التصرف. وتمثل كلمة "Sermon" اختيارا معجميا يندرج ضمن تعابير الأيديولوجيا في الخطاب في

إطار المربع الأيديولوجي واستراتيجية التجميل أو "إبراز أفعالنا الحسنة" من خلال تقديم الغرب كالواعظ الذي يوجه الشعوب.

كما لا يخفى أن هانتغتون هو عضو من النخبة التي أشار إليها فان دايك في نظريته حول التحليل النقدي للخطاب السياسي، فهو يمثل السلطة الحاكمة بحكم تقلده لمناصب سامية في الإدارة الأمريكية، كما أشرنا إليه في تعريف سيرته الذاتية. وبالتالي، فهو يعبر عن أفكار الجماعة المهيمنة في العملية التواصلية في الخطاب السياسي. وهذا ما يندرج ضمن فئات المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي لا سيما فئة المكانة (Position) التي حدد الكاتب من خلالها علاقة الغرب ببقية العالم وضرورة خضوع الآخرين لتعليمات العالم الغربي. كما نجد فئة المهام (Tasks) التي تحدد ما ينبغي أن يفعل الآخرون (Out group) وما المتوقع منهم، وهذا من خلال عبارة «To accept the West's dictates or abide its sermons.»

أما فيما يخص الترجمة، نجد أن المترجم تبني نظرة الكاتب حول الغرب ونقل فكرته الأيديولوجية كما هي من خلال استعمال مقابلات تحمل الشحنة الدلالية والأيديولوجية ذاتها. ونجد أنه نقل الاستعارة التي استعملها المؤلف الأصلي في عبارة "is rapidly evaporating"، حيث شبه استعداد المجتمعات بالماء الذي يتبخر. وقام المترجم بنقل هذه الاستعارة في اللغة الهدف معتمدا المكافئ الشكلي "يتبخر بسرعة" محافظا بذلك على صفة التبخر المستعملة في النص المصدر.

ومن ثمة، يمكن تصنيف تدخل المترجم في هذا النموذج بالتدخل الأدنى (Minimal mediation) من خلال إبقاءه على خصوصية النص المصدر ونقلها كما هي وإعطائه الأولوية من حيث الفكرة الأيديولوجية والشكل والمستوى اللغوي والدلالي.

كما اعتمد المترجم على المكافئ الديناميكي لنقل معنى كلمة "Sermons" من خلال اختياره لكلمة "تصائح" عوض "مواعظ" الذي يعتبر المكافئ الشكلي للكلمة الأصلية وهو جمع كلمة موعظة التي تمثل دعوة ونصيحة للتحلي بالأخلاق الحميدة.

ويمكن تفسير لجوء المترجم إلى المكافئ الديناميكي بدل المكافئ الشكلي بمحاولته احترام سياق النص المصدر الذي يدور حول السياسة. حيث يحمل المكافئ الشكلي "مواعظ" في اللغة الهدف شحنة دينية أكثر مما كونه عبارة عن كلمة ذات طابع سياسي. وعليه، يمكن وصف هذه الترجمة بالترجمة الآمنة من خلال قيام المترجم بنقل فكرة المؤلف مع احترام السياق. حيث يسمح مبدأ التكافؤ الديناميكي، حسب نايدا، للمترجم بالتصرف في الوحدة النحوية للنص المصدر مع التركيز على نقل رسالته دون التقيد بضوابطه اللسانية. وهذا ما فعله المترجم حين اختيار كلمة "تصائح" كمقابل لـ "sermons"، جاعلا من تدخله في الترجمة تدخلا جزئيا (Partial mediation).

استنادا إلى ما سبق، يمكن القول إن المترجم قام بوظيفته في نقل الأيديولوجيا إلى اللغة الهدف من خلال الحفاظ على الموضوعية وعدم إقحام أيديولوجيا مغايرة عن النص المصدر مع عدم تغيير مضمونه في النص الهدف.

3-2-2-2-2 النموذج الثاني

"The power of the West relative to that of other civilizations will continue to decline."

(Huntington S. , 1996, p. 82)

"وقوة الغرب بالنسبة لقوة الحضارات الأخرى سوف تستمر في الاضمحلال."

(هنتجتون، 1999، ص. 136)

يواصل المؤلف في هذا النموذج حديثه عن قوة الغرب معززا بذلك فكرة تفوقه، وهي فكرة سياسية موجهة تهدف إلى خلق نموذج عقلي لدى المشاركين في عملية الاتصال في هذا

الخطاب السياسي. ويقوم هذا النموذج على أساس حقيقة هيمنة العالم الغربي من خلال استعمال المعنى المعجمي (Lexicon) في كلمة "power" التي تحمل معنى القوة والقدرة والتحكم.

نجد أن استعمال الكاتب لكلمة "power" والمتكررة كثيرا في كتابه تتم عن خطته في ترسيخ فكرة سيطرة الغرب وتحكمه بموازين القوى في العالم. وهذا ما يعكس إحدى البنيات الأيديولوجية في الخطاب السياسي، حسب فان دايك، والمتمثلة في صراع الجماعات (Group conflict)، حيث تشمل هذه البنية، في هذا النموذج، الاختلاف بين جماعة الغرب والحضارات الأخرى نظرا لاختلاف المصالح، وهذا من خلال استعمال عبارة «relative to that of other civilizations». ويؤدي هذا الاختلاف إلى سعي الغرب إلى الإبقاء على هيمنته ومقاومة الحضارات الأخرى. ويمثل هذا الفكر الأيديولوجي المرآة التي تعكس كيف يرى هنتجتون جماعته الغربية وكيف يرى الجماعات أو الحضارات الأخرى غير الغربية.

ولجأ المؤلف إلى استراتيجية تهويل فكرة انهيار الغرب مقابل تأكيد حدوث تغير في موازين القوى بينه وبين الحضارات الأخرى. وتعتمد هذه الاستراتيجية على المربع الأيديولوجي لفان دايك أو ما يسمى Ingroup-outgroup polarization of ideologies، حيث تتمثل جماعة الكاتب الغربية في Ingroup وتتمثل جماعة الحضارات الأخرى في Outgroup.

ويمكن تفسير لجوء الكاتب في خطابه السياسي إلى استراتيجية Polarization أو مخطط الاستقطاب برغبته في التخويف من "هم" أو "Them" أي الحضارات غير الغربية وتحميلها مسؤولية انهيار جماعته "Us" بصفتهم "عدو قوتنا" (جماعة الغرب)، من خلال استعمال فعل "to decline". ومنه، نجد أن الكاتب اعتمد سياسة التشويه أو Negative other-presentation (derogation) لتمثيل الحضارات الأخرى في إطار نظريته الأيديولوجية حول العالم غير الغربي.

أما فيما يخص الترجمة، فقد حافظ المترجم على أيديولوجيا الكاتب من خلال نقله لفكرته الرئيسية حول انهيار الغرب مستعملا بذلك مقابلات تحمل رسالة النص المصدر. وعند المقارنة بين شكل النموذج الأصلي ومقابله في اللغة الهدف، نجد أن المترجم اختار أن يستعمل جملة أطول من الجملة الأصلية. ففي النص المصدر، نجد أن النموذج هو عبارة عن جملة قصيرة تبدأ بكلمة «The power» وتنتهي بـ«decline». أما في الترجمة، نجد أن جملة المترجم هي تنمة لجزء من جملة سابقة، حيث قام بالربط بين الجزئين بحرف العطف "و"، وهذا مراعاة لخصائص اللغة العربية في استخدام الجمل الطويلة مقارنة باللغة الإنجليزية التي تمتاز باستعمال الجمل القصيرة والمباشرة. وهذا إن دل على شيء، فهو يدل على احترام المترجم لوظيفته في إنتاج نص مقبول لدى القارئ في لغته، وهذا ما يندرج ضمن أسلوب التكافؤ الديناميكي في الترجمة.

وفيما يخص ترجمة فعل «to decline»، استعمل المترجم كلمة "اضمحلال" كمقابل له والذي يحمل معنى التناقص والانخفاض تدريجيا والانتقال إلى حالة أسوء. حيث تأتي كلمة اضمحلال من فعل اضمحل الذي يعني انحل شيئا فشيئا حتى تلاشى.

وتماشيا مع تم ذكره، نجد فرقا في المعنى بين الكلمة الأصلية ومقابلها في اللغة الهدف. حيث تحمل كلمة "اضمحلال" فكرة التلاشي الكلي للشيء، ويتعلق الأمر هنا بتلاشي قوة الغرب أو اختفاءها كليا. غير أن الكاتب الأصلي لم يقصد الاختفاء الكلي لقوة الغرب، بل استعمل فعل «decline» ليعبر عن فكرة القوة المتناقصة للغرب مقارنة بقوة الحضارات الأخرى التي هي في تزايد.

وبالتالي، نجد أن المقابل الذي اختاره المترجم والذي يمثل مكافئا ديناميكيا لم ينقل المعنى السليم للكلمة الأصلية، بل أحدث تغييرا في فكرة النص المصدر. ومنه، نستنتج أن الترجمة بالتكافؤ الديناميكي قد لا تخدم المعنى دائما.

وعليه نقترح الترجمة التالية لهذا النموذج:

"سوف تتراجع قوة الغرب مقارنة بقوة الحضارات الأخرى."

استعملنا في ترجمتنا الجملة الفعلية مع صيغة المستقبل "سوف" لجعلها تتلاءم مع خصائص اللغة الهدف. كما لجأنا إلى التكافؤ الشكلي في نقل معنى «decline» من خلال المقابل "تراجع"، وهذا انطلاقاً من مفهوم «Declinism» والذي يمثل تياراً فكرياً يعتقد أنصاره الذين تنسب إليهم تسمية «Declinists» بأن أمريكا ستشهد تراجعاً وتدهوراً على جميع الأصعدة بما في ذلك الصعيد السياسي والعسكري والسياسي، وهذا ما يحذر منه هنتجتون في كتابه **The Clash of Civilizations** القائم أساساً على فكرة التخويف من التهديد الذي تشكله الحضارات غير الغربية على الولايات المتحدة وتسببها في تراجع الغرب. حيث يقوم مذهب American Declinism أو التراجع الأمريكي على فكرة عدم استقرار أمريكا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وتأثير هذا على مكانتها الدولية. مما يشكل مؤشراً لفقدان الولايات المتحدة سيطرتها على العالم بصفة تدريجية.

ومن ثمة، ينقل المكافئ "تراجع" الذي اقترحناه في ترجمتنا لهذا النموذج هذه الشحنة الدلالية الأيديولوجية للنص المصدر مع الحفاظ على الفكرة الأصلية ونقل رسالته وملائمه النص الهدف مع خصائص اللغة العربية. وبناءً على ذلك، يتسم تدخلنا في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النموذج بالتدخل الجزئي (Partial mediation). حيث قمنا بإحداث تغيير جزئي في شكل النص المصدر (استبدال الجملة الاسمية بالجملة الفعلية) مع الحفاظ على فكرة المؤلف الأصلي وعدم تغيير وجهة نظره أو أيديولوجيته.

3-2-2-2-3 النموذج الثالث

“As the West’s primacy erodes, much of its power will simply evaporate and the rest will be diffused on a regional basis among the several major civilizations and their core states.”

(Huntington S. , 1996, p. 82)

"ومع تآكل أولية الغرب، فإن معظم قوته سوف يتبخر والباقي منها سوف ينتشر على أساس إقليمي بين الحضارات الرئيسية العديدة ودولها المركزية".

(هنتجتون، 1999، ص. 136)

يمكن تحليل فكرة هنتجتون الأيديولوجية في هذا النموذج على ضوء مخطط الاستقطاب لفان دايك (Polarization)، حيث لجأ إلى أحد المعاني البنيوية في المربع الأيديولوجي والمتمثل في المعجم (Lexicon) من خلال فعل «erodes». ويندرج هذا الاستعمال المعجمي ضمن عناصر السياق (Speech situation) في الخطاب السياسي المتمثل في غاية النص وهدفه (End). وتتمثل غاية الكاتب من خلال استعمال كلمة «erodes» في التحذير من الجماعة الأخرى ضمن المربع الأيديولوجي (Out-group) أو جماعة "هم" والذين يمثلون "الحضارات الرئيسية العديدة" التي ذكرها في نصه. حيث يحذر الكاتب من اكتساب هذه الجماعة لقوة الغرب. كما يريد تمرير فكرة أن الحضارات الأخرى لا يمكن أن تصنع قوتها بنفسها وأنها لكي تكون قوية، ستستمد هذه القوة من الغرب. كما استعمل الكاتب إحدى استراتيجيات الخطاب السياسي وهي بناء صورة عن الذات أو عن العالم الغربي الذي ينتمي إليه لتمرير فكرة التفوق الغربي، وهذا من خلال كلمة «primacy» والتي تعكس الرؤية الكونية لجماعة الغرب التي يمثلها الكاتب والمتمثلة في تقديم توصيف للعالم الغربي كحضارة متفوقة على الحضارات الأخرى، مما يندرج ضمن المظهر الأيديولوجي الذي يتضمنه هذا النموذج.

كما نجد مظهرا أيديولوجيا آخر في هذا النموذج والمتمثل في رؤية مستقبلية للمجتمع أو للعالم ككل، وهذا من خلال استعمال الكاتب لصيغة المستقبل (Future) في عبارة « much of its power will simply evaporate and the rest will be diffused on a regional basis.»

وتحمل هذه العبارة توقعاً للمستقبل والذي لا يخدم مصلحة الغرب، حيث يهدف الكاتب إلى إثارة مشاعر الخوف والقلق ضمن استراتيجية التأثير على أحاسيس المتلقي الغربي واللعب على وتر العاطفة من خلال المبالغة في توصيف الوضع الحالي وتوقع مستقبله من أجل تكوين "نموذج عقلي" متحيز لأيديولوجيا الكاتب وتشكيل موقف أيديولوجي من الحضارات الأخرى التي تهدد قوة الغرب.

أما فيما يخص ترجمة هذا النموذج، نجد أن المترجم قد تبني وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال نقله لفكرة النص المصدر والمعلومة المتضمنة فيه، وهذا من خلال استعمال أسلوب التكافؤ الشكلي في نقل عبارة "As the West's primacy erodes" من اللغة المصدر إلى عبارة "ومع تآكل أولية الغرب" في اللغة الهدف. وتحمل كلمة «Primacy» معنى الأهمية المطلقة لشيء أو أمر ما.

وقابل المترجم كلمة «Primacy» بكلمة "أولية" في اللغة العربية التي تحمل معنى احتلال المكان الأول. نجد أن كلمتي «Primacy» و"أولية" تشتركان في معنى الأهمية واحتلال المكانة الأولى. وهذا ما يفسر لجوء المترجم لهذا المقابل.

أما بالنسبة لفعل «Erode»، يشير معناه الملموس إلى الاحتكاك والتآكل إلى غاية الاندثار بصفة تدريجية. أما المعنى المجرد، فهو يعبر عن فعل تقليص شيء ما أو تحطيمه أو لوصف حالة الشيء الذي يتقلص أو يتحطم ببطء.

كما يحمل اسم «Erosion» من فعل «Erode» معنى اقتصادي يصف حالة اقتصادية مزرية لمؤسسة تجارية التي تعاني من عوامل سلبية أثرت على مبيعاتها ووضعيتها الاقتصادية. ومنه، يأتي استعمال المصطلح الاقتصادي «Capital erosion» وما يقابله في اللغة العربية "تآكل رأس المال".

وبعد مقارنة معاني الكلمات في كلتي اللغتين، نجد أن المترجم قد أحدث تكافؤاً من حيث الشكل من خلال الاحتفاظ بشكل العبارات والصيغ التعبيرية ذاتها مع صياغة معاني النص الأصلي نفسها. غير أنه أضاف حرف الواو في بداية الجملة في اللغة الهدف. ويتعلق الأمر بواو الابتداء والتي من المألوف في اللغة العربية أن تفتح الجملة بحرف الواو عكس اللغة الإنجليزية التي لا تتبع هذه الصيغة. وهذا ما يدل على حرص المترجم على احترام خصائص اللغة الهدف وإضفاء عنصر لغوي خاص بها دون أن يخل بالمعنى. كما حذف المترجم كلمة «**simply**» في ترجمته وهي من الفئة اللغوية Adverbs باللغة الإنجليزية ويقابلها "ببساطة" في اللغة العربية. وتؤدي إضافة هذه الكلمة إلى الترجمة التالية:

"ومع تآكل أولية الغرب، فإن معظم قوته سوف يتبخر ببساطة والباقي منها سوف ينتشر على أساس إقليمي بين الحضارات الرئيسية العديدة ودولها المركزية."

نجد أن حذف كلمة «**simply**» أو إضافتها لا يؤثر كثيراً على المعنى الرئيسي لهذا النموذج ولا يغير من فكرة المؤلف الأيديولوجية. غير أنه كان أجدر بالمترجم الإبقاء عليها في ترجمته لتوخي الأمانة ونقل صيغة الكاتب بما أنه اختار اعتماد التكافؤ الشكلي في هذا النموذج.

أما بالنسبة لنوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النموذج، فهو يصنف ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation)، حيث أظهر المترجم أغلب خصائص النص المصدر بصفة صريحة وحافظ على أسلوب مؤلفه ونقل أيديولوجيته إلى اللغة الهدف.

3-2-2-4 النموذج الرابع

"The most significant increases in power are accruing and will accrue to Asian civilizations, with China gradually emerging as the society most likely to challenge the West for global influence."

(Huntington S. , 1996, pp. 82-83)

"الزيادة البارزة في القوة تتراكم، وسوف تتراكم لدى الحضارات الآسيوية مع بروز الصين كمجتمع هو الأكثر ترجيحاً لتهديد الغرب على النفوذ الكوني".

(هنتجتون، 1999، صفحة 136)

عند تحليل هذا النموذج أيديولوجيا، نجد أن الكاتب قد حدد عدو جماعته ضمن (Enemy) ضمن المربع الأيديولوجي لفان دايك والمتمثل في الحضارات الآسيوية وعلى رأسها الصين. حيث استعمل أسلوب التخويف من هذه الحضارات من خلال فكرة "تزايد قوتها" وإعطاء صورة عن الصين بصفقتها الخصم الجديد الذي سينافس الغرب على زعامة العالم، وهذا من خلال عبارة «China gradually emerging as the society most likely to challenge the West for global influence.»

ويشكل هذا الافتراض المسبق (Presupposition) نظرة كونية تعكس موقف إدارة الولايات المتحدة الأمريكية السياسي من الصين التي تهدد زعامتها على العالم بعد التخلص من خطر الاتحاد السوفياتي مع نهاية الحرب الباردة.

وفيما يتعلق بترجمة المظهر الأيديولوجي في هذا النموذج، أن المترجم اتخذ موقفاً حيادياً من أيديولوجيا المؤلف الأصلي، حيث أبقى عليها ونقلها كما هي إلى القارئ في اللغة الهدف، وهذا من خلال الحفاظ على أسلوب التخويف من الحضارات الآسيوية الذي انتهجه المؤلف ونقل معنى افتراضه المسبق في الترجمة.

وانتقل المترجم من صيغة الجمع في النص الأصلي إلى صيغة المفرد في النص الهدف من خلال ترجمة «increases» بـ"الزيادة" وليس "الزيادات". نجد أن هذا التغيير في الصيغة لا يؤثر كثيراً على المعنى بما أن الكلمة تعكس فكرة الكاتب سواء أكانت بصيغة الجمع أم بصيغة المفرد. غير أنه إذا وضعنا هذا المقابل في العبارة بكاملها "الزيادة البارزة في القوة تتراكم" لا سيما مع استعمال كلمة "تتراكم" كمقابل لـ «accruing»، سنجد خلافاً في المعنى الذي لا يمكن أن يفهمه المتلقي فهما كافياً مقارنة بصيغة التعبير في النص المصدر. حيث

لجأ المترجم إلى مكافئات شكلية لكنها لم تؤد المعنى لابتعادها عن خصائص اللغة الهدف. وهذا ما يدل على غياب الأمانة في الترجمة وعدم تأدية المترجم لوظيفته فيما يخص إنتاج نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف. كما أدت هذه الترجمة إلى عدم إحداث على التكافؤ في التأثير الذي يوصي به نايدا للحصول على ترجمة سليمة.

ففي بادئ الأمر، اتبع المترجم أسلوب اللغة المصدر من خلال ابتداء الجملة بالاسم وهذا ما يندرج ضمن خصائص اللغة الإنجليزية مع توفر خيار آخر للمترجم والمتمثل في بدء الجملة بفعل لإعطاء ترجمته صياغة لغوية وأسلوبية تتقبلها اللغة الهدف أكثر.

كما وضع المترجم كلمة "تتراكم" كمقابل لـ «accruing» التي تأتي من فعل «accrue» الذي استعمله الكاتب بصيغة Present continuous والذي يحمل معنى الزيادة التدريجية لشيء ما مع مرور الوقت.

وتمثل المقابل الذي اختاره المترجم لنقل معنى هذه الكلمة في فعل "تتراكم" بصيغة الحاضر والذي يحمل معنى ملموس والمتمثل في التحول إلى كومة بالإضافة إلى معنى مجرد والمتمثل في زيادة أمر ما كأن نقول مثلاً: تراكمت الديون أي زادت الديون أو تراكمت الهموم أي زادت.

واستناداً إلى ما سبق، نجد أن فعلي "تراكم" و «accrue» يشتركان في معنى الزيادة. وهذا ما يفسر لجوء المترجم إلى هذا المقابل، غير أنه غفل عن سلامة استعمال فعل "تراكم" مع كلمة "قوة". كما أنه أضاف معه كلمة "زيادة"، مما يمثل حشواً (Pleonasm) لا فائدة منه. فعبارة "تراكم القوة" غير مألوفة في اللغة الهدف، وكلمة "تراكم" تحمل في ذاتها معنى الزيادة، فلا داعي لإضافة كلمة "زيادة" مع فعل "تراكم".

كما استعمل المترجم كلمة "تهديد" كمقابل لفعل «to challenge» الذي يحمل معنى التحدي والمواجهة الجريئة، غير أنه جدير بالذكر أن نونه إلى أن المقابل الذي اختاره المترجم

"تهديد" لا يحمل هذا المعنى لأنه يتضمن مفهوم التخويف والتوعد. وبالتالي، نجد غياب معنى «To challenge» في كلمة "تهديد".

ويعتبر المقابل الذي اختاره المترجم مكافئاً ديناميكياً لكنه لم يؤد المعنى لأنه لم يحدث تكافئاً في الأثر بين النصين. حيث ينبغي أن تعيد الترجمة، حسب نايدا، تكافئاً طبيعياً في اللغة المستقبلية يكون قريباً قدر الإمكان من رسالة اللغة المصدر أولاً من حيث المعنى وثانياً من حيث الأسلوب.

ويصنف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النموذج ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation)، حيث تميزت ترجمته بنسبة محايدة كبيرة مع قيامه ببعض التغييرات الخطابية (Discoursal shifts) لا سيما فيما يتعلق باختيار المكافئ الديناميكي.

وعليه، نقترح الترجمة الآتية لهذا النموذج بدل ترجمة طلعت الشايب والتي نراها تؤدي معنى النص المصدر مع احترام خصائص اللغة الهدف وتقبلها لدى القارئ في هذه اللغة:

"تتزايد القوة بصفة معتبرة مع الوقت وستتزايد لدى الحضارات الآسيوية مع بروز الصين تدريجياً كمجتمع من المرجح أن ينافس الغرب على النفوذ العالمي".

بدأنا الجملة في ترجمتنا المقترحة بفعل احتراماً لخصائص اللغة الهدف. كما لجأنا إلى التكافؤ الديناميكي من خلال اختيارنا لفعل "تتزايد" كمقابل لفعل «are accruing» وأضفنا عبارة "مع الوقت" لتأدية معنى الفعل في اللغة المصدر كاملاً. كما اعتمدنا المكافئ الديناميكي في نقل معنى عبارة «to challenge the West for global influence» آخذين بعين الاعتبار سياق الجملة في النص المصدر وفكرة مؤلفه التي تدور حول منافسة الصين للغرب.

“These shifts in power among civilizations are leading and will lead to the revival and increased cultural assertiveness of non-Western societies and to their increasing rejection of Western culture.”

(Huntington S. , 1996, p. 83)

"هذه التحولات في القوة بين الحضارات أدت وسوف تؤدي إلى يقظة المجتمعات غير الغربية وتوكيد ثقافتها، وإلى زيادة رفضها للثقافة الغربية."

(هنتنجتون، 1999، ص. 136)

نجد في هذا النموذج إحدى استراتيجيات الخطاب السياسي الأيديولوجي والمتمثلة في الهجوم على الجماعة الأخرى (Out-group) أو "هم" «They» والذين يمثلون "المجتمعات غير الغربية" (non-Western societies)، حيث يهدف الكاتب إلى التحذير من هذه الجماعة التي ستنتقل إليها القوة من خلال استعماله لعبارة « Shifts in power among civilizations » .

كما نلمس جانبا من عنصرية الكاتب اتجاه الحضارات الأخرى، وهذا من خلال جمعها في فئة واحدة أسماها «non-Western civilizations» أو "الحضارات غير الغربية"، حيث تجاهل الخصوصية الثقافية والجغرافية والدينية لكل حضارة وأبرز فقط خصوصية الحضارة التي ينتمي إليها وهي حضارة الغرب.

ونجد في هذا النص أحد أساليب إنكار العنصرية غير المباشر في الخطاب السياسي، حسب فان دايك، والمتمثل في أسلوب الاستفزاز، وهذا من خلال عبارة «their increasing rejection of Western culture.» حيث حاول الكاتب تجريم الحضارات الأخرى وإلقاء اللوم عليها بسبب افتراضه المسبق لرفضها للثقافة الغربية نتيجة إصرارها على إثبات وجودها الثقافي. ويندرج هذا الافتراض المسبق ضمن رؤية كونية أيديولوجية حول فيها الكاتب

المجرد إلى ملموس من خلال إعطاء صفة حقيقية وواقعية لفكرته حول الحضارات الأخرى. كما يمكن إدراج هذه الفكرة ضمن بنية المغالطة أو التضليل (Misleading) التي تضمنتها أيديولوجيا النص من أجل فرض سلطة الغرب على العالم وتأكيد الصورة النمطية القائمة على أساس سيطرة الحضارة الغربية الأبدية.

ومن بين المعاني المرتبطة بالأيديولوجيا في هذا النموذج، نجد فكرة الكاتب السياسية والتي تمثل أيديولوجيا العالم الغربي التي تبين مصلحته في عدم امتلاك الحضارات الأخرى القوة وعدم الاحتفاظ بخصوصيتها الثقافية ونشر ثقافتها في العالم. حيث يعطي الغرب الحق لنفسه فقط في انتشار ثقافته وتحكمها في العالم وينكر حق الحضارات الأخرى في إثبات وجودها الثقافي. ومن ثمة، فهو يرفض فكرة التعايش الثقافي بين الحضارات (Cultural coexistence)، مما يفسر اختياره لعنوان «The Clash of Civilizations» (صدام الحضارات) لكتابه موضوع مدونتنا.

أما فيما يخص ترجمة هذا النموذج، نجد أن المترجم أبقى على أيديولوجيا النص المصدر من من خلال تبني وجهة نظر الكاتب ونقله للمعلومة المتضمنة في النص. كما حافظ على خصوصية اللغة المصدر من خلال الإبقاء على الجملة الاسمية وعدم استبدالها بجملة فعلية.

غير أن المترجم غير صيغة Present continuous في فعل النص المصدر «are leading» واستبدالها بصيغة الماضي في اللغة الهدف ليصبح الفعل "أدت"، وهذا ما يندرج ضمن أسلوب التكافؤ الديناميكي في الترجمة. ومن هنا، يمكن القول إن هذا الاستبدال قد أحدث تغييرا في المعنى، حيث استعمل الكاتب صيغة Present continuous ليؤكد على استمرارية إصرار الحضارات الأخرى على إثبات وجودها الثقافي، بينما تحمل صيغة الماضي معنى أن فعل إثبات الوجود الثقافي كان من الماضي. وبالتالي، ما يعيب على هذه الترجمة هو غياب التكافؤ في الرسالة بين النصين، مما أدى إلى التغيير في المضمون،

وهذا ما يدل على خلل في وظيفة المترجم في نقل هذا النموذج إلى اللغة الهدف من حيث إحداه تغيير في المعنى.

كما اختار المترجم اعتماد التكافؤ الديناميكي في ترجمة العبارة «the revival and increased cultural assertiveness of non-Western societies» حيث ابتعد عن المقابل الحرفي لكلمة «revival» وترجمها بـ "يقظة". غير أنه تجدر الإشارة إلى أن هذه الترجمة بالتكافؤ الديناميكي لم تؤد معنى النص المصدر، حيث أدت إلى معنى مغاير.

ففي هذا الإطار، تشير كلمة «revival» تشير إلى حالة انتعاش شيء ما أو رجوعه إلى النشاط ونهضته من جديد. ومن جهته، استعمل المترجم كلمة "يقظة" كمقابل لها والتي تحمل، في اللغة الهدف، معنى الانتباه والصحو. وتماشيا مع ما تم ذكره، نجد أن كلمة "يقظة" لا تؤدي معنى الكلمة الأصلية «revival» فهي لا تحمل دلالة استئناف النشاط أو النهوض من جديد.

وفضلا عن ذلك، اختار المترجم كلمة "توكيد" كمكافئ لكلمة «assertiveness» والتي تحمل معنى تأكيد الأمر وتوثيقه بالأدلة. أما فيما يتعلق بكلمة «Assertiveness»، فهي عبارة عن مصطلح يعبر عن سلوك يتبناه الشخص ويتجسد في التعبير عن مشاعره الإيجابية والسلبية في محاولة لمقاومة ضغوط خارجية.

ومن ثمة، نجد أن كلمة "توكيد" التي اختارها المترجم كمقابل للكلمة الأصلية «Assertiveness» لا تؤدي المعنى كاملا، فهي تحمل دلالة التأكيد لكن شحنتها الدلالية فيما يخص الموقف السلوكي الذي تعبر عنه كلمة «Assertiveness» ناقصة. وبالتالي، كان أجدد بالمترجم اعتماد المكافئ الشكلي واختيار تسمية هذا السلوك في اللغة العربية والمتمثل في "التوكيدية".

وعليه، نقترح الترجمة التالية لهذا النموذج:

"سيستمر انتقال القوة بين الحضارات في إحياء المجتمعات غير الغربية من جديد وزيادة توكيديتها الثقافية."

استعملنا في ترجمتنا المقترحة الجملة الفعلية للحفاظ على خصائص اللغة الهدف. ولجأنا إلى فعل "سيستمر" الذي يحمل معنى الديمومة والثبات وهذا ما قصده الكاتب في نصه فيما يتعلق بمواصلة الحضارات غير الغربية في إثبات وجودها ثقافيا. كما لجأنا إلى صيغة الفعل المضارع بدلالة المستقبل دون تكراره على عكس النص المصدر بما أن الفعل "سيستمر" يحمل معنى حدوث أمر في الماضي ومواصلة حدوثه في المستقبل.

كما اعتمدنا التكافؤ الديناميكي في ترجمة عبارة «These shifts in power among civilizations.» من خلال استبدال كلمة «shifts» بـ "انتقال" بغرض التركيز على المضمون أكثر من الشكل وحرصنا على نقل رسالة النص المصدر. ويندرج هذا الأسلوب ضمن الشرح في الترجمة فعبارة "انتقال القوة" تشرح المعنى الذي قصده الكاتب من احتمالية أن يحدث تغير في موازين القوى في العالم بسبب انتقال القوة من الغرب إلى الحضارات الأخرى.

أما بالنسبة لنوع التدخل في الترجمة المقترحة، يمكن تصنيفها ضمن التدخل الجزئي في ترجمة الأيديولوجيا (Partial mediation) نظرا لحفاظ النص الهدف على فكرة المؤلف الأصلي مع إحداث بعض التغييرات الخطابية (Discoursal shifts) والتي شرحنا دوافعها سابقا.

3-2-2-2-6 النموذج السادس

“Cultural communities are replacing Cold War blocs, and the fault lines between civilizations are becoming the central lines of conflict in global politics.”

(Huntington S. , 1996, p. 125)

"المجتمعات الثقافية تحل محل تكتلات الحرب الباردة، وخطوط التقسيم بين الحضارات تصبح هي خطوط الصراع الرئيسية في السياسة العالمية."

(هنتجتون، 1999، صفحة 204)

يعكس هذا النموذج أيديولوجيا الكاتب حول الصراع الحتمي الذي سيندلع بين الشعوب التي تحمل ثقافات مختلفة. حيث يرى أن اختلاف الثقافات سيؤدي إلى تقسيم هذه الشعوب بعدما كان العالم مقسما على أساس الاختلاف السياسي إبان الحرب الباردة. ومنه، نجد أن الكاتب يرفض فكرة التعايش السلمي بين الثقافات ويؤكد حتمية تصادمها.

وتتدرج هذه الفكرة ضمن أحد مظاهر الأيديولوجيا التي تتجسد في تحويل المجرد إلى ملموس، حسب CHARAUDEAU. حيث يتنبأ الكاتب بأحداث ووقائع تتم عن نظريته التشاؤمية للعالم وخوف الغرب من الحضارات الأخرى.

كما ربط الكاتب الثقافة بالسياسية من خلال الإشارة إلى أن الصراع القادم بين الثقافات سيؤثر في السياسة العالمية. وهذا ما يعكس فكر العالم الغربي الذي يمثله الكاتب والذي خرج منتصرا من الحرب الباردة. حيث استبق الأحداث وجزم بقدم حرب أخرى لكنها ستكون حربا ثقافية هذه المرة. وبالتالي، يمكن تفسير هذا التنبؤ كتحذير من طرف الكاتب للغرب من الخطر الذي تشكله المجتمعات الثقافية المختلفة في حالة دخولها هذا الصراع المزعوم. كما يمكن إدراج المعنى المرتبط بمفهوم الأيديولوجيا، حسب هيود، في هذا النموذج ضمن أفكار تسكن الكاتب بصفته فردا داخل سياق اجتماعي. وتولد هذه الأفكار إحساسا بالانتماء الاجتماعي لجماعة الغرب وضرورة التجند لمواجهة الخطر الذي ذكره الكاتب.

أما فيما يخص البنيات التي تتضمنها الأيديولوجيا في هذا النموذج، نجد النموذج الذهني حول اختلاف الثقافات الذي يحاول الكاتب وضعه ليترسخ في ذهن الغرب لتشكيل موقف أيديولوجي وسياسي من شعوب الحضارات المختلفة.

ف عند إسقاط نظرية فان دايك في معالجة الخطاب الأيديولوجي (Discourse Processing)، نجد أن فكرة الكاتب الأيديولوجية في هذا النموذج تندرج ضمن "المعرفة الثقافية" (Cultural knowledge) لجماعته المتمثلة في الغرب التي اعتمدت في هذا السياق على افتراض مسبق (Presupposition) بحدوث صراع بين الثقافات انطلاقاً من خلفية الكاتب الأيديولوجية الراضة للتعايش السلمي بين الحضارات.

أما بخصوص الترجمة، واصل المترجم في تبني فكرة الكاتب الأيديولوجية دون أن يقم أيديولوجياً مغايرة أو يغير من أيديولوجيا النص الأصلي، وهذا من خلال اعتماده التكافؤ الشكلي في أغلب ترجمة هذا النموذج وتركيزه على شكل النص المصدر وبنية لغته.

ومن بين مظاهر التكافؤ الشكلي الذي اعتمده المترجم، في هذا النموذج، نجد استعماله للجملة الاسمية "المجتمعات الثقافية تحل محل تكتلات الحرب الباردة" في إطار توافق الرسالة لدى لغة المتلقي قدر المستطاع مع العناصر المختلفة في لغة المصدر، حسب نايدا.

غير أنه اعتمد المكافئ الديناميكي "خطوط التقسيم" لنقل معنى عبارة «**fault lines**» في النص المصدر وهي عبارة عن استعارة استعملها الكاتب الأصلي ليشدد على الهوة بين الحضارات، حيث «**Fault lines**» هي عبارة عن تشققات في سطح الأرض. وبالتالي، اختار المترجم الحفاظ على مبدأ الأثر المكافئ بين النصين مع التركيز على مضمون النص وفكرته.

غير أن المترجم لم يحافظ على التكافؤ في زمن الأفعال بين النصين، حيث نقل زمن Present continuous في فعلي «**are replacing**» و «**are becoming**» من خلال استعماله زمن المضارع في فعلي "تحل" و "تصبح".

ومن بين استعمالات زمن Present continuous في اللغة المصدر نذكر استعماله لوصف فعل أو حدث في المستقبل. وعليه، لم ينقل المترجم زمن المستقبل في النص الهدف، بل استعمل زمن الحاضر، محدث بذلك عدم تكافؤ في المعنى بين النصين. وفي هذا الإطار وحرصا على إحداث تكافؤ في المعنى، يمكن استعمال سين الاستقبال مع الفعلين "تحتل" و"تصبح" ليصبجا "ستحتل" و"ستصبح". وبهذه الطريقة، لا يتغير المضمون ويتم الحصول على نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف.

أما فيما يخص تدخل المترجم، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي في ترجمة الأيديولوجيا (Partial mediation) نظرا لاعتماده التكافؤ الشكلي والديناميكي مع الحفاظ على المحايدة اتجاه أيديولوجيا الكاتب الأصلي وعدم تغييرها في النص الهدف.

3-2-2-7 النموذج السابع

“In the contemporary world the ‘them’ is more and more likely to be people from a different civilization. The end of the Cold War has not ended conflict but has rather given rise to new identities rooted in culture and to new patterns of conflict among groups from different cultures which at the broadest level are civilizations.”

(Huntington S. , 1996, p. 130)

"الـ 'هم' في العالم المعاصر، وعلى نحو متزايد، هم أناس ينتمون إلى حضارة أخرى. انتهاء الحرب الباردة لم يضع نهاية للصراع بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة والتي هي على المستوى الأوسع: حضارات."

(هنتنجتون، 1999، ص. 212-213)

يشير هذا النموذج إلى إحدى جماعتي المربع الأيديولوجي والمتمثلة في "جماعتهم" أو «Them» والتي ستمثل، حسب الكاتب، أناسا من حضارة مختلفة. وتعكس هذه الفكرة مخطط الجماعة (Group-schema) كبنية أيديولوجية في خطاب الكاتب السياسي والذي

يصنف من خلال الجماعات بحسب اختلاف ثقافتها، بالإضافة إلى بنية صراع الجماعات (Group conflict) الأيديولوجية التي يتضمنها هذا النص من خلال فكرة نشوب نوع جديد من الصراعات بعد الحرب الباردة والذي سيتمثل في صراع الثقافات.

كما يتطرق المؤلف، في نصه، إلى عنصر الهوية والذي يشكل أحد عناصر المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي. ويشير الكاتب إلى هذا العنصر من خلال عبارة «**new identities rooted in culture**» فهو يحدد خاصية الثقافة كعامل محدد للهوية والذي يتشارك فيه الأعضاء المقبولين في الجماعة والذين ينتمون إليها.

وتعكس فكرة الكاتب، في هذا النموذج، أحد مظاهر الأيديولوجيا التي أشار إليها CHARAUDEAU والمتمثل في التجزئة أي تقسيم العالم إلى جماعات على أساس عامل الثقافة من أجل خلق معارضة واحتدام وخصومة بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة، معززا بذلك فرضية صدام الحضارات واستحالة التعايش السلمي بين الثقافات المختلفة التي تشكل محور أيديولوجيته.

ونقلت الترجمة، على العموم، أيديولوجيا النص للمتلقي في اللغة الهدف، حيث عبر المترجم عن موقف الكاتب الأصلي. ولجأ المترجم إلى المكافئ الديناميكي "على نحو متزايد" لنقل معنى عبارة «**more and more**».

غير أنه أخل بالمعنى في الجملة الأخيرة من النص من خلال إيصال معنى يختلف عما أشار إليه الكاتب الأصلي. ويتعلق الأمر بالمعنى في عبارة «**The end of the Cold War has not ended conflict but has rather given rise to new identities.**»

ويتمثل المعنى في العبارة الأصلية في عدم انتهاء الصراع بعد الحرب الباردة، حيث لم يحدد الكاتب نوع الصراع المذكور. أما في الترجمة والمتمثلة في: "انتهاء الحرب الباردة لم يضع نهاية للصراع بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة"، أضاف المترجم معلومة غير مذكورة في النص الأصلي والمتمثلة في نوع الصراع الذي لم ينته بعد الحرب الباردة.

حيث تشير الترجمة إلى صراع "بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة." وهذا ما لم يذكره الكاتب الأصلي. وبالتالي، يمكن القول إن المترجم، هنا، لم يتسم بالأمانة في نقل المعنى من خلال اعتماده التكافؤ الديناميكي بواسطة الإضافة.

وبخصوص الأمانة، نجد أن المترجم قد حذف جزءا من النص المصدر ولم ينقل معناه في النص الهدف. ويتعلق الأمر بعبارة **«but has rather given rise to new identities rooted in culture and to new patterns of conflict.»** إحدى الأفكار الرئيسية في هذا النص المرتبطة بالمخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي والتي شرحناها في إطار تحليل الأيديولوجيا في هذا النموذج.

وعليه، يمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النموذج ضمن التدخل الأقصى (Maximal mediation) بسبب إحداث المترجم لتغييرات في مستويات النص وعدم حفاظه على الاتساق النصي (Cohesion) للنص المصدر من خلال الحذف وإضافة معنى جديد غير موجود في النص المصدر. وقد أدى هذا التغيير في هيكل النص وطريقة تنظيم أفكاره إلى ضياع في المعنى ودلالة النص المصدر.

وفي هذا الخصوص، نقترح الترجمة الآتية في محاولة لإنتاج نص هدف يتسم بأمانة أكثر: "في العالم المعاصر، من الأرجح أن يمثل 'هم'، على نحو متزايد، أناسا من حضارة مختلفة. فلم تنه الحرب الباردة الصراع بل أدت إلى نشوء هويات جديدة متجذرة في الثقافة وأنماط جديدة من الصراع بين الجماعات من ثقافات مختلفة والتي تمثل الحضارات على نطاق أوسع."

حاولنا، في هذه الترجمة، التركيز على مضمون النص والحفاظ على التكافؤ الدلالي بين النص المصدر وترجمته لإيصال وظيفة النص الإخبارية مع تبني وجهة نظر المؤلف الأصلي ونقل موقفه الأيديولوجي إلى القارئ في اللغة الهدف.

3-2-2-3 المحور الثالث: تقسيم العالم إلى أصدقاء وأصدقاء حسب الهوية الثقافية

تجسد النماذج الآتية توجه الكاتب الأيديولوجيا ضمن نظريته الواقعية للعالم من خلال اعتبار الهوية الثقافية السبب الرئيسي في تقسيم العالم إلى أصدقاء وأصدقاء.

3-2-2-3 النموذج الأول

“The question, « Which side are you on? » has been replaced by the much more fundamental one, « Who are you? » Every state has to have an answer. That answer, its cultural identity, defines the state’s place in world politics, its friends, and its enemies.”

(Huntington S. , 1996, p. 125)

"سؤال: "إلى أي جانب أنت؟" حل محله سؤال: "من أنت؟" وعلى كل دولة أن تجد له إجابة. هذه الإجابة هي هويتها الثقافية، وهي التي تحدد مكان الدولة في السياسية العالمية، كما تحدد أصدقاءها وأعداءها."

(هنتنجتون، 1999، ص. 204)

يجسد هذا النموذج أحد عناصر المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي الذي وضعه فان دايك والذي يحدد نوع الجماعة أهي In-group أو Outgroup. ويتمثل هذا العنصر في الهوية أو العضوية (Identity/Membership) والذي يحدد من ينتمي إلى هذه المجموعة ومن هو مرفوض من خلال سؤال «Who are you?».

ويركز الكاتب في فكرته على الهوية الثقافية (Cultural identity) التي تحدد نوع الجماعة والتي تقوم بدور أساسي في المكانة التي يحتلها بلد معين بالإضافة إلى تحديد أصدقائه وخصومه، بحسب الهوية الثقافية لكل بلد.

وفي هذا الخصوص، يذكر فان دايك جملة من الخصائص التي يتقاسمها الأعضاء المقبولين في إحدى جماعات المربع الأيديولوجي بما في ذلك الأصل والمظهر الخارجي والعرق والجنس واللغة والدين.

كما يعكس هذا النموذج عنصرا آخر في المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي والمتمثل في المكانة (Position) والذي يحدد علاقة أعضاء الجماعة مع جماعات أخرى ويسمح بتحديد الأصدقاء (Friends) والخصوم (Enemies) والحلفاء والأعداء والمؤيدين والمعارضين.

ويدرج الكاتب هذين العنصرين ضمن السياسية العالمية الجديدة (World politics) التي سينتهجها العالم، حسب قوله، للتعامل مع الدول حسب نوع هوياتها الثقافية وليس حسب بجانب أية دولة تقف. فعوض طرح سؤال «Which side are you on?» لتحديد مكانة الدول، سيتم طرح سؤال «Who are you?» وهذا هو المعيار الجديد الذي سيؤخذ بعين الاعتبار في اتخاذ موقف سياسي من مختلف الدول، حسب الكاتب.

وتعكس هذه الفكرة توجه الكاتب الأيديولوجي وموقفه من الاختلاف في الثقافات. فهو لا يؤمن بالتعايش السلمي بين الثقافات بل يجعلها السبب في تقسيم العالم إلى جماعات تتحالف أو تتصادم فيما بينها.

وتمثل هذه الفكرة إحدى البنيات الأيديولوجية التي تتجسد في الخطاب السياسي، حسب فان دايك، والمتمثلة في صراع الجماعات (Group conflict). وتشمل هذه البنية، في هذا النموذج، الاختلافات الثقافية بين الدول والتي تؤدي إلى اختلاف المصالح والهيمنة والمقاومة بناء على أيديولوجيا هذه الجماعات.

وبخصوص ترجمة هذا النموذج، نجد اعتماد المترجم التكافؤ الشكلي من خلال استعمال الوحدات النحوية نفسها وترجمة سؤالي «Which side are you on?» و «Who are you?» بسؤالي "إلى أي جانب أنت؟" و "من أنت؟" على التوالي.

كما احتفظ بشكل النص المصدر من حيث الابتداء بالجملة الاسمية وترتيب عباراته واعتماد الكلمات نفسها لاسيما "هويتها الثقافية" لترجمة «its cultural identity» و "أصدقائها" و "وأعدائها" لترجمة «friends» و «enemies» على التوالي.

ونلاحظ أن المترجم تمكن من نقل المعنى الأصلي من خلال التكافؤ الشكلي مع جعل النص الهدف مقبولا لدى المتلقي، مما يدل على احترام وظيفة المترجمة وأمانته في ترجمة الأيديولوجيا.

كما لا يفوتنا أن ننوه بأن المترجم قام، على صعيد آخر، بحذف عبارة «the much more fundamental one» التي تصف سؤال «Who are you?» وتعكس الأهمية التي يوليها الكاتب للهوية الثقافية ودورها في السياسة العالمية. وأفقد هذا الحذف جزءا من الشحنة الدلالية للنص المصدر دون أن يحدث تغييرا في المعنى الأصلي ومضمون النص. ولا يوجد مبرر لهذا الحذف، حيث كان بإمكان المترجم نقل معنى العبارة المحذوفة توخيا الأمانة في الترجمة وحرصا على نقل جميع عناصر المعنى الأصلي في النص.

أما بالنسبة لتدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النص، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation) من خلال إظهاره لخصائص النص المصدر بصفة صريحة كليا بما في ذلك الجملة الاسمية وترتيب الأفكار واستعمال المكافئات الشكلية.

3-2-2-2-3 النموذج الثاني

“The increased extent to which people throughout the world differentiate themselves along cultural lines means that conflicts between cultural groups are increasingly important.”

(Huntington S. , 1996, p. 128)

"اتساع المدى الذي تميز به شعوب العالم أنفسها على أساس الخطوط الثقافية، يعني أن الصراعات بين الجماعات الثقافية تتزايد أهميتها."

(هنتنجتون، 1999، ص. 210)

تندرج الفكرة الأساسية، في هذا النموذج، ضمن التوجه الأيديولوجي للكاتب اتجاه صدام الثقافات. حيث يعتبر أن الاختلاف الثقافي بين الشعوب هو المتسبب الرئيسي في الصراع المتزايد بينها. وتدخل هذه الفكرة ضمن رؤية كونية تفترض مسبقاً حدوث صراع بين الجماعات الثقافية في العالم بسبب اختلاف ثقافتها.

كما تتجسد أيديولوجيا الكاتب في مظهر التجزئة من خلال استعماله لعبارة **cultural lines**. وأشار CHARAUDEAU إلى هذا المظهر كنمط تعبيرى للدلالة الأيديولوجية في الخطاب السياسي. حيث قسم الكاتب العالم إلى أجزاء ثقافية وجزم بوجود معارضة واحتدام وخصومة بين الجماعات من خلال عبارة **«conflicts between cultural groups»** .

ونجد أن الكاتب يربط في كل مرة الثقافة بالصراع وعدم التوافق بين الشعوب مستعملاً كلمات ذات شحنة دلالية تعزز من فكرته ككلمة **«lines»** والتي توحى بالانقسامات والتفرقة وكلمة **«conflicts»** التي تحمل دلالة النزاع وعدم التعايش السلمي والخصومة. كما استعمل الكاتب فعل **«differentiate»** ليفترض أن الشعوب تميز نفسها ثقافياً ولا تريد الاندماج في ثقافات أخرى. ويندرج هذا الأسلوب ضمن التأثير في الخطاب السياسي عن طريق ترسيخ معتقد معين في ذهن المتلقي. ويتمثل المعتقد هنا في عدم توافق الثقافات المختلفة فيما بينها واستحالة تعايشها سلمياً. ومن شأن هذا التأثير دفع المتلقي إلى اتخاذ موقف من الثقافات الأخرى وانعزاله عنها. كما يخدم هذا الأسلوب مصلحة جماعة الغرب التي يمثلها الكاتب في التخويف من الثقافات الأخرى ودفع الشعوب إلى عدم الانحياز لها، وبالتالي

التمكن من فرض سيطرتها على العالم ثقافيا بعد انتصارها سياسيا على الاتحاد السوفياتي مع نهاية الحرب الباردة.

ولجأ المترجم في نقل معنى هذا النص إلى التكافؤ الشكلي، من خلال اعتماد الصيغ التعبيرية نفسها واستعمال مقابلات حرفية كـ "الخطوط الثقافية" لترجمة «cultural lines» و "الجماعات الثقافية" لترجمة «cultural groups».

حيث ركز المترجم، في هذا النموذج، على نقل الشكل أكثر من تركيزه على نقل المضمون وانحيازه لخصائص اللغة المصدر على حساب اللغة الهدف، مما أدى إلى عدم مقبوليتها وغرابتها لدى القارئ، مما أخل بوظيفة المترجم التي يضطلع بها والتي تتمثل في إنتاج نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف.

فعلى سبيل المثال، نجد أن عبارة "الخطوط الثقافية" لا تستعمل في اللغة الهدف كاستعمالها في اللغة المصدر. فكلمة "خط" هي مرادفة لكلمة "سطر" بينما تحمل العبارة الأصلية «cultural lines» دلالة الحدود الثقافية بالمعنى المجرد كقولنا مثلا "ترسيم الحدود". وبناء على ذلك، نقترح استعمال عبارة "الحدود الثقافية" كمكافئ ديناميكي لـ «cultural lines» وتجربنا هذه الملاحظات إلى تصنيف تدخل طلعت الشايب في هذه الترجمة ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation) بما أنها أعطت الأولوية للنص المصدر وأفكاره وشكله ومختلف مستوياته النصية واللغوية والدلالية.

واستنادا إلى ما سبق، نقترح ترجمة أخرى لهذا النموذج معتمدين أسلوب التكافؤ الديناميكي، وهي على النحو الآتي:

"تعكس الدرجة التي وصلت إليها الشعوب في تمييز أنفسها على أساس الحدود الثقافية شدة خطورة الصراع المتزايدة بين الجماعات الثقافية".

حاولنا، في هذه الترجمة، نقل معنى النص المصدر بدون الحياد عن أيديولوجيا كاتبه مع الحفاظ على التكافؤ في المعنى وخصائص اللغة الهدف، وهذا من خلال استعمال الجملة الفعلية بدل الجملة الاسمية واعتماد مكافئات ديناميكية كعبارة "الحدود الثقافية" بدل "الخطوط الثقافية" وعبارة "شدة خطورة الصراع المتزايدة بين الجماعات الثقافية" بدل "الصراعات بين الجماعات الثقافية تتزايد أهميتها". كما اخترنا فعل "تعكس" كمقابل ديناميكي لفعل «means» بدل فعل "يعني" الذي اختاره المترجم.

ويمكن تصنيف تدخلنا في الترجمة المقترحة ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) بسبب التغييرات الخطابية التي أجريناها في الترجمة والتي أشرنا إليها سابقا مع الإبقاء على أفكار المؤلف الأصلي وعدم تغيير وجهة نظره. ويرمي تدخلنا في هذه الترجمة إلى الحصول على مقبولية أكبر للنص في بيئة اللغة الهدف مع الحفاظ على الأمانة في الترجمة.

3-2-2-3 النموذج الثالث

“Third, identity at any level-personal, tribal, racial, civilizational-can only be defined in relation to an « other, » a different person, tribe, race, or civilization.”

(Huntington S. , 1996, p. 129)

"الهوية على أي مستوى-شخصي، قبلي، عرقي، حضاري-يمكن أن تعرف في علاقتها بـ"الآخر": شخص آخر، قبيلة أخرى، جنس آخر، حضارة أخرى."

(هنتنجتون، 1999، ص. 210)

يجسد هذا النموذج أحد عناصر المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي المتمثل في "الهوية" (Identity) والذي يحدد من ينتمي إلى جماعة معينة ومن هو مقبول فيها ومن هو

مرفوض. ويندرج هذا النص ضمن عدد من الإجابات قدمها الكاتب لسؤال طرحة والمتمثل في:

**« Why should cultural commonality facilitate cooperation and cohesion among people and cultural differences promote cleavages and conflicts? »
(Huntington, 1996, p. 128)**

يدور سؤال الكاتب عن الأسباب التي تجعل من الخصائص الثقافية المشتركة عاملا يسهل التعاون والالتحام بين الشعوب والأسباب التي تجعل من الاختلافات الثقافية العامل المسبب للنزاعات.

ويمثل هذا النموذج السبب الثالث من الأسباب التي ذكرها الكاتب والمتمثل في الهوية (Identity). حيث يرى أنه لا يمكن تحديدها إلا إذا تمت مقارنتها بالغير «an other». ويمكن أن يتمثل هذا الغير، حسب الكاتب، في شخص مختلف (person) أو قبيلة مختلفة (tribe) أو عرق مختلف (race).

نجد أن الكاتب يركز على مفهوم الاختلاف من خلال استعماله لصفة «different» أو "مختلف" في الحديث عن الآخرين من خلال كلمة «an other». ويشير هذا الاستعمال اللغوي إلى المظهر الأيديولوجي المتضمن في هذا النموذج والمتمثل في التجزئة وتقسيم الشعوب إلى جماعات تختلف، بالضرورة، فيما بينها نتيجة اختلاف هوياتها. ونفهم من فكرة الكاتب أنه يرفض إمكانية التنوع الثقافي ويجعل منه السبب في الاختلافات والنزاعات بين الشعوب.

كما يركز الكاتب على فكرة الصدام بين الشعوب من خلال تحديده لمفهوم الهوية القائم على أساس الاختلاف مع الآخر على المستوى القبلي أو العرقي أو الحضاري، متناسيا بذلك إمكانية تقاسم شعوب عدد من الهويات المشتركة على الرغم من اختلافها عرقيا أو

قبلها. وهذا ما نجده، على سبيل المثال، في الشعوب التي تتقاسم اللغة نفسها ولكنها تتبع ديانات مختلفة.

ويهدف تعريف الكاتب لمفهوم الهوية (Identity) إلى تشكيل نموذج ذهني والذي يمثل أحد محاور نظرية فان دايك في معالجة الخطاب الأيديولوجي. ويعرف فان دايك النموذج الذهني بالتأويل الذاتي (Subjective interpretation) لموقف الخطاب أو أحداثه من قبل مستعملي اللغة.

ويكتسي النموذج الذهني الذي يحاول الكاتب إنشائه توجهها أيديولوجيا ناتجا عن اعتقاد الكاتب باستحالة التعايش السلمي للحضارات والذي ينعكس في عنوان كتابه موضوع مدونتنا والذي شرحناه سابقا. حيث يحاول الكاتب تشكيل موقف أيديولوجي لدى متلقي خطابه قائم على رفض ثقافة الآخر.

وفيما يتعلق بالترجمة، استعمل المترجم أسلوب التكافؤ الشكلي في نقل معنى النص من خلال استعمال المستويات اللغوية والنحوية والشكلية ذاتها كالجملية الاسمية وتنقيط النص. كما لجأ إلى المقابلات الحرفية لترجمة أنواع مستويات الهوية التي ذكرها الكاتب الأصلي مع الحفاظ على الترتيب الذي جاءت فيه في النص المصدر. وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي ولم يغير من أيديولوجيا النص مع عدم إضافة عناصر غير موجودة فيه. لكن من زاوية أخرى، نجد أن المقابل الذي اعتمده المترجم لنقل معنى «in relation to» والمتمثل في "في علاقتها" لا ينقل فكرة الكاتب في هذه النص. حيث تحمل العبارة الأصلية معنى الارتباط أو المقارنة بشيء ما.

والمعنى الذي يقصده الكاتب الأصلي من خلال استعماله لهذه العبارة هو المقارنة مع "الآخر" كما شرحناه في تحليل الأيديولوجيا في هذا النموذج، حيث تتحدد الهوية مقارنة مع اختلاف الآخرين على المستوى الشخصي أو القبلي أو العرقي أو الحضاري.

كما نلاحظ استعمال المترجم لمكافئين مختلفين للكلمة نفسها، حيث تترجم صفة «**racial**» والتي تأتي من اسم «**race**» بصفة "عريقي" بينما تترجم اسم «**race**» بكلمة "جنس" مع العلم أن كلمتي "عرق" و"جنس" تحملان المعنى نفسه في اللغة الهدف. وبالتالي، يمكن استعمالهما كمقابل لترجمة كلمة «**race**» في اللغة المصدر. غير أنه ما يعاب على هذه الترجمة هو عدم توحيد المقابل. حيث كان ينبغي على المترجم اختيار المقابل نفسه لترجمة معنى كلمة «**race**».

كما قام المترجم بترجمة كلمة «**different**» بـ "آخر" معتمدا التكافؤ الديناميكي، غير أن هذا المكافئ لا ينقل فكرة الكاتب الأصلي المرتكزة أساسا على الاختلاف بين الهويات الثقافات. وبالتالي، كان ينبغي على المترجم نقل فكرة النص المصدر من خلال وضع كلمة "مختلف" كمكافئ شكلي للكلمة الأصلية. ومنه، نستنتج أن الابتعاد عن شكل النص المصدر ليس بالضرورة الحل الأمثل في الترجمة، حيث يمكن للمكافئ الشكلي أن يؤدي المعنى بعكس المكافئ الديناميكي الذي قد لا ينقل الفكرة الأصلية كما هي.

وحذف المترجم أحد عناصر المعنى المتضمنة في النص في عبارة «**can only be defined**» والمتمثل في كلمة «**only**»، حيث تؤدي هذه الكلمة دورا مهما في معنى النص والتعبير عن فكرة الكاتب التي شرحناها سابقا. وبالتالي، أحدث المترجم خلافا في المعنى ولم ينقله كاملا للقارئ. وعليه، يمكن القول إن الترجمة ليست أمينة وإن المترجم قد أخل بوظيفته المتعلقة بالحفاظ على مضمون النص المصدر.

ويمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النص ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نظرا للتغييرات الخطابية التي أجراها كالحذف والمكافئ الديناميكي الذي لم يؤد المعنى.

وتماشيا مع ما تم ذكره، نقترح الترجمة الآتية لهذا النموذج:

ثالثاً، يمكن تحديد الهوية على أي مستوى-شخصي، قبلي، عرقي، حضاري فقط من خلال مقارنتها بـ 'الغير' الذي يمثل شخصاً مختلفاً أو قبيلة مختلفة أو عرقاً مختلفاً أو حضارة مختلفة."

لجأنا في ترجمتنا المقترحة إلى الجملة الفعلية احتراماً لخصائص اللغة الهدف. كما استعملنا التكافؤ الديناميكي من خلال إضافة فعل "يمثل" من أجل شرح المعنى للمتلقي ووضعنا المكافئ الشكلي "فقط" لكلمة «only» لإيصال معنى النص وفكرة كاتبه التي غفل عنها المترجم الأصلي.

وبالتالي، يمكن تصنيف تدخلنا في هذه الترجمة ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نتيجة بعض التغييرات الخطابية التي كان الدافع من وراءها الحصول على مقبولية أكثر للنص في بيئة اللغة الهدف مع عدم تغيير أيديولوجيا النص.

3-2-2-3-4 النموذج الرابع

“Separate codes governed behavior toward those who are ‘like us’ and the ‘barbarians’ who are not.”

(Huntington S. , 1996, p. 129)

"قوانين منفصلة، هي التي كانت تحكم سلوكنا تجاه أولئك الذين هم 'مثلنا'، و'البرابرة' الذين ليسوا كذلك."

(هنتجتون، 1999، ص. 210)

يندرج هذا النموذج ضمن الأسباب التي عددها الكاتب والتي أدت إلى نشوب نزاعات بين الشعوب والتي تشمل اختلاف الهوية الثقافية. ويرى الكاتب أن الصراعات القائمة على أساس الاختلاف في الهوية الثقافية ليس وليد اليوم بل تمتد جذوره إلى الأزمنة الماضية،

حيث كانت الشعوب تتخذ مواقفها من الشعوب الأخرى بحسب مظاهر التشابه أو الاختلاف بينها.

وعلى مستوى الأيديولوجيا، يمكن إسقاط المربع الأيديولوجي أو مخطط الاستقطاب (Polarization) على هذا النموذج والذي يعتمد على تقسيم الجماعات إلى فئتين Ingroup وOutgroup. ويتم وصف كل فئة باستعمال استراتيجيات التجميل (Boasting) أو التشويه (Derogation).

وفي حديثه عن تاريخ النزاعات بين الشعوب، استعمل الكاتب عبارة «like us» التي تشير إلى أحد جماعتي المربع الأيديولوجي وكلمة «Barbarians» التي تمثل وصفا للآخرين أو الجماعة الأخرى (Outgroup) والتي تعكس استراتيجية التشويه أو تقديم الآخرين سلبا.

ويندرج الاستعمال اللغوي لـ «Barbarians» ضمن إحدى بنيات الأيديولوجيا في الخطاب السياسي المتمثلة في المعجم (Lexicon). وتتسبب هذه الكلمة لأشخاص ينتمون إلى بلد مختلف أو ثقافة مختلفة يصنف مجتمعها ضمن المجتمعات المتخلفة والتي تتسم بالعنف في التعامل مع الآخرين.

استنادا إلى ما سبق، نجد أن استعمال كلمة «Barbarians» يكتسي طابعا أيديولوجيا، فهو ينم عن الكيفية التي ينظر صاحب الخطاب بها إلى الآخرين المختلفين عنه أو عن جماعته.

ويمكن تفسير لجوء الكاتب إلى هذه "الحجة التاريخية" بمحاولته تبرير طرحه حول الصراع الحتمي بين الحضارات المختلفة وعدم تقبل تعايشها بصفة سلمية. وتمثل هذه الحجة أحد مظاهر الأيديولوجيا في الخطاب السياسي التي أشار إليها CHARAUDEAU والتي تتمثل في إضفاء الشرعية والعقلانية على فكرة النص من أجل تبرير موقف مؤلفه وتفسيره.

كما يمكن تصنيف هذا التفسير التاريخي لصدام الثقافات سياسيا، حسب نظرية هيود، التي تشير إلى المعاني المرتبطة بمفهوم الأيديولوجيا والذي يجسده هذا النموذج من خلال فكرة الكاتب السياسية التي تبين مصلحة جماعته الغربية في اعتبار الآخرين "بربريين" والتصرف معهم على هذا الأساس.

كما يندرج هذا الأسلوب ضمن أساليب إنكار العنصرية اتجاه الآخرين، حسب فان دايك، والمتمثل في التبرير وتقديم الأعذار من خلال تحميل الظروف التاريخية مسؤولية موقف الكاتب الأيديولوجي.

أما فيما يتعلق بالترجمة، فقد تبني المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي ونقل موقفه الأيديولوجي في اللغة الهدف من خلال استعمال مكافئات شكلية كـ "قوانين منفصلة" لترجمة «Separate codes» و "البرابرة" لترجمة «Barbarians».

كما استعمل الجملة الاسمية في اللغة الهدف كمقابل للجملة الاسمية في النص المصدر وحافظ على شكله من حيث علامات الوقف وإبراز كلمتي "مثلنا" و "البرابرة" متبعا أسلوب الكاتب.

غير أن المترجم أضاف الضمير "نا" المتصل باسم "سلوك" والذي يفهمه المتلقي على أنه يعود على الكاتب. وبالتالي، تؤدي الترجمة بهذا الشكل إلى فهم أن المؤلف يتحدث عن سلوكه الشخصي أو سلوك جماعته من خلال كلمة "سلوكنا" وهذا ما لا يوجد في النص الأصلي، حيث لم يقم الكاتب الأصلي نفسه في هذه الفكرة القائمة على الاختلاف في الهوية الثقافية، بل أشار إلى حقيقة تاريخية بهذا الخصوص. وبالتالي، لم يكن المترجم أمينا للنص المصدر بسبب إقدامه على تغيير قول المؤلف.

ويمكن تفسير إضافة الضمير "نا" بفهم المترجم أن الكاتب يتحدث عن نفسه أو عن جماعته عندما استعمل عبارة «like us» والتي تعني "مثلنا"، حيث تتضمن العبارة الأصلية ضمير

المتكلم "نحن". غير أن ما غفل عنه المترجم هو أن هذا الأسلوب لا يستعمله الشخص فقط للحديث عن نفسه بصفة شخصية، وإنما قصد الكاتب به موقف جماعة معينة من جماعة أخرى لها هوية ثقافية مماثلة لها وبالتالي فهي «like us» أو "مثلنا".

ونجد هذا الأسلوب التعبيري، على سبيل المثال، في مخطط الاستقطاب أو المربع الأيديولوجي الذي وضعه فان دايك والذي يعتمد على تصنيف جماعتي "نحن" وما يقابلها باللغة الإنجليزية «Us» وجماعة "هم" وما يقابلها «Them». فلا يقصد فان دايك هنا شخصه أو جماعته بضمير «Us»، بل يقصد إحدى جماعتي المربع الأيديولوجي التي تقدم نفسها إيجاباً وتقدم الآخرين (Them) سلباً.

وبالتالي، يمكن تصنيف تدخل المترجم في هذا النموذج ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) بسبب إحداثه تغييراً خطابياً من خلال إضافة معنى غير موجود في النص. وعليه، نستنتج أنه يمكن للتدخل الجزئي للمترجم إيصال فكرة مغايرة عن الفكرة الأصلية للمتلقي.

3-2-2-3-5 النموذج الخامس

“The sources of conflict between states and groups from different civilizations are, in large measure, those which have always generated conflict between groups: control of people, territory, wealth, and resources, and relative power, that is the ability to impose one’s own values, culture, and institutions on another group as compared to that group’s ability to do that to you.”

(Huntington S. , 1996, p. 129)

"مصادر الصراع بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة، بمقياس أوسع، هي تلك التي كانت دائماً تولد صراعاً بين الجماعات: السيطرة على الناس، الأرض، الثروة، الموارد، القوة النسبية، أي القدرة على فرض القيم والثقافة والمؤسسات الخاصة على جماعة أخرى، مقارنة بقدرة تلك الجماعة على أن تفعل ذلك بك."

(هنتجتون، 1999، ص. 211-212)

يعدد الكاتب، في هذا النموذج، الأسباب الكامنة وراء النزاع بين الحضارات انطلاقاً من توجهه الأيديولوجي حول العلاقة بين الاختلاف الثقافي والصدام بين الشعوب. وفي هذا الإطار، يؤكد على حقيقة استمرارية هذا النزاع من خلال استعمال صيغة «always» والتي تعني "دائماً" مع فعل «have generated» في زمن Present perfect باللغة الإنجليزية والذي يحمل دلالة استمرارية حدوث الفعل وتبعاته.

ومن بين مصادر النزاع بين الحضارات، يذكر الكاتب التحكم في الشعوب والأراضي والثروة المادية والسلطة، مما يجعل الحضارة التي تمتك هذه المصادر قادرة على فرض قيمها وثقافتها ومؤسساتها على الآخرين.

ويعكس هذا النموذج اعتقاد الكاتب بحتمية وجود صراع بين الحضارات وانتصار الحضارة الأقوى القادرة على بسط هيمنتها، في إشارة إلى التكتل الغربي الذي تمكن من إبعاد الاتحاد السوفياتي من ساحة النزاع ليواجه خصوماً آخرين ويدخل في نزاع ثقافي معهم. وعليه، يمكن فهم فكرة الكاتب على أنها تحذير للغرب من الحضارات الأخرى ودعوته لامتلاك القوة والمصادر التي ذكرها في نصه لفرض سيطرته على العالم.

كما تتدرج فكرة الكاتب حول العلاقة بين النزاع بين الشعوب ومصادرها ضمن مستوى التفاعل (Interaction) في الخطاب السياسي، حسب فان دايك، الذي يعكس استراتيجية الكاتب في التعبير عن طبيعة العلاقة بين الحضارات والشعوب. ومن بين عناصر النص التي استعملها الكاتب في استراتيجية التفاعل نجد السياق المتمثل في فترة ما بعد الحرب الباردة وأسلوب التخويف من الحضارات الأخرى وموضوع النص الذي يتمحور على الصراع الحضاري والمصطلحات التي استعملها الكاتب لتأكيد فكرته كـ «conflict» و «power» .

كما تجسد فكرة الكاتب، في هذا النموذج، مفهوم الهيمنة لدى فان دايك التي تتحكم فيها عوامل معينة كمدى التمكن من الوصول إلى موارد معينة والاستفادة منها كالمال والمكانة الاجتماعية والمعرفة والسلطة، مقابل الجماعات غير المهيمنة (non-dominant groups) التي لا تمتلك مثل هذه الموارد.

وفيما يتعلق بالترجمة، حاول المترجم الحفاظ على خصائص اللغة المصدر في نصه من خلال الإبقاء على الجملة الاسمية مع إدراج بعض الإضافات لملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف.

ومن بين هذه الإضافات، نجد إضافة فعل "تنتمي" في عبارة "الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة" لترجمة عبارة «states and groups from different civilizations». وتعتبر هذه الإضافة التي تتدرج ضمن التكافؤ الديناميكي في الترجمة موفقة من طرف المترجم بما أنها أدت المعنى دون الإخلال بفكرة الكاتب الأصلية.

كما لجأ المترجم إلى مكافئات شكلية، في هذا النص، من خلال استعمال مقابلات حرفية كـ «الثروة» و«الموارد» و«القيم». وأدت هذه المكافئات الشكلية المعنى الأصلي.

غير أن المكافئ الشكلي "بمقياس أوسع" الذي استعمله المترجم كمقابل لعبارة «in large measure» لم يؤد المعنى، حيث لا يتعلق الأمر بدلالة المقياس في كلمة «measure»، وإنما استعملت هذه الكلمة في تعبير اصطلاحى (idiom) يحمل معنى أن هذا الأمر ليس كلياً ولكنه يحدث في الأغلب أو إلى حد كبير. وبالتالي، لا تحمل عبارة "بمقياس أوسع" معنى العبارة الأصلية.

كما وضع المترجم كلمة "الخاصة" كمقابل لعبارة «one's own» ليحصل على الجملة التالية: "القدرة على فرض القيم والثقافة والمؤسسات الخاصة على جماعة أخرى". غير أن هذا الاختيار من شأنه أن يحدث تغييراً في المعنى الذي قصده الكاتب. حيث تعود

عبارة «one's own» على إحدى الجماعات التي هي في صراع مع جماعة أو جماعات أخرى كما فسره الكاتب. وتحمل عبارة المترجم معنا مختلفا عن الفكرة الأصلية بسبب كلمة "الخاصة" التي اختارها المترجم وهي صفة تعني المتفردة والتميزة وما يقابلها في اللغة الإنجليزية بـ«Special» .

وعليه، نقترح الترجمة الآتية والتي تركز أكثر على مضمون النص الأصلي أكثر من الشكل مع استعمال بعض المكافئات الشكلية التي تؤدي المعنى:

"تتمثل مصادر الصراع بين الدول والجماعات من حضارات مختلفة، في أغلبها، في تلك التي كانت دائما تولد صراعا بين الجماعات: التحكم في الناس والأرض والثروة والموارد والقوة النسبية، أي قدرة الجماعة على فرض قيمها وثقافتها ومؤسساتها على جماعة أخرى مقارنة بقدرة الأخيرة على فعل ذلك بالجماعة الأخرى."

لجانا، في ترجمتنا المقترحة، إلى الجملة الفعلية مع إضافة فعل "تتمثل" لإبراز خصائص اللغة الهدف وتأدية المعنى. كما اعتمدنا أسلوب الشرح في الجزء الأخير من النص من خلال الابتعاد عن المكافئ الشكلي لعبارة «one's own» وترجمة عبارة «that group's ability to do that to you» بالاعتماد على التكافؤ الديناميكي من خلال التركيز على مضمون النص وفكرة كاتبه أكثر من التركيز على الشكل. وبالتالي، حافظت ترجمتنا على رسالة النص كما يوصي به نايدا في نظريته.

وتماشيا مع ما ذكر، يمكن تصنيف تدخلنا في هذه الترجمة ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) جراء بعض التغييرات الخطابية التي قمنا بها للحصول على مقبولة أكثر في بيئة اللغة الهدف.

“For self-definition and motivation people need enemies: competitors in business, rivals in achievement, opponents in politics. They naturally distrust and see as threats those who are different and have the capability to harm them. The resolution of one conflict and the disappearance of one enemy generate personal, social and political forces that give rise to new ones.”

(Huntington S. , 1996, p. 130)

"ولتعريف النفس ودفعها يحتاج الناس إلى أعداء: منافسين في العمل، خصوما في الإنجاز، وفي السياسة. ومن الطبيعي ألا يثق الناس في المختلفين عنهم ومن لديهم القدرة على إلحاق الضرر بهم، بل يرونهم خطرا عليهم. حل صراع ما أو اختفاء عدو ما، يولد قوى شخصية واجتماعية وسياسية تؤدي إلى نشوء صراعات جديدة أو أعداء جدد."

(هنتنجتون، 1999، ص. 212)

تعكس فكرة الكاتب، في هذا النموذج، مخطط الاستقطاب (Ingroup-outgroup polarization ideologies) والذي يكشف عن الأيديولوجيا في الخطاب السياسي. حيث تعتمد فكرة الكاتب على الصراع بين "نحن" (Us) و"هم" (Them)، الذي يراه بمنظور إيجابي ويعتبره الدافع لإثبات الذات من خلال قوله: «self-definition and motivation.»

كما يجسد هذا النموذج عددا من بنيات الأيديولوجيا التي وضعها فان دايك في تحليل الخطاب السياسي. وتتمثل هذه البنيات في معتقدات الكاتب التقييمية (Evaluative beliefs) التي يبرر من خلالها موقفه من الحضارات المختلفة على أساس ضرورة وجود عداوة أو خصومة بين الجماعات واعتبارها أمر طبيعي في المجتمعات من خلال قوله: "They naturally distrust and see as threats those who are different and have the capability to harm them."

كما تشمل بنيات الأيديولوجيا، في هذا النص، مخطط المجموعة (Group-schema) الذي يصنف الأشخاص إلى منافسين وخصوم وأعداء فيما بينهم، من خلال استعمال كلمات: "competitors،" "rivals،" "opponents،" بالإضافة إلى بنية صراع الجماعات (Group conflict) التي تؤدي إلى عدم الوثوق بالآخرين واعتبارهم تهديداً ومصدر خطر. حيث تمثل أيديولوجيا الكاتب، في هذا الصراع، مبادئ "خدمة النفس" (Self-serving principles) من خلال تحديد عدو جديد في كل مرة يختفي عدو قديم ليستمر صراع الجماعات، من خلال قوله:

"The resolution of one conflict and the disappearance of one enemy generate personal, social and political forces that give rise to new ones."

ويتمثل المعنى المرتبط بالأيديولوجيا، في هذا النص، في فكرة الكاتب السياسية التي تبين مصلحة الغرب من صراع الجماعات الذي يروج له في كتابه. وتتمثل مصلحة العالم الغربي، من خلال هذا الصراع، في إضفاء الشرعية على مواقفها من الحضارات الأخرى التي تعتبرها مصدر خطر وتهديد لها. فبعد القضاء على الاتحاد السوفياتي مع نهاية الحرب الباردة، على الغرب إيجاد عدو جديد لشن حرب جديدة ضده والدخول في صراع معه من أجل تجسيد مبادئ خدمة النفس (Self-serving principles).

واتسمت ترجمة هذا النموذج بلجوء المترجم إلى التكافؤ الديناميكي من حيث تركيزه على العلاقة بين مستقبل النص الهدف ورسالته التي حاول أن يجعلها مماثلة للعلاقة بين متلقي النص المصدر ورسالته.

ومن بين أساليب التكافؤ الديناميكي التي انتهجها المترجم في هذا النموذج، نجد استبدال الوحدات النحوية بين النصيين والتغيير في ترتيب الكلمات والعبارات. فعلى سبيل المثال، استبدل المترجم فعل «distrust» بفعل "يثق" مضيفاً إليه "لام النفي". كما غير من ترتيب الكلمات في الجملة الأصلية «They naturally distrust and see as threats those

«who are different and have the capability to harm them.» من خلال وضع

ترجمة «as threats» في آخر الجملة.

واعتمد المترجم أسلوب التكافؤ الشكلي جزئياً في الجملة الأخيرة من النص من حيث استعماله للجملة الاسمية كما في النص المصدر واختياره لمقابلات حرفية كترجمة «disappearance» بـ "اختفاء" و«generate» بـ "يولد". وقد أدى هذا التكافؤ الشكلي المعنى من خلال حفاظه على فكرة الكاتب الأصلية.

وقصد ملائمة ترجمته لخصائص اللغة الهدف، أضاف المترجم كلمتي "صراعات" و "أعداء" لترجمة عبارة «new ones». حيث لجأ المترجم إلى أسلوب التكرار الذي يعد مقبولاً في اللغة الهدف من أجل إيصال معنى النص المصدر الذي تتضمنه عبارة «new ones»، ويمكن إدراج هذه الإضافة وهذا التكرار ضمن التكافؤ الديناميكي في الترجمة.

وفي إطار التكافؤ الديناميكي، حذف المترجم كلمة «opponents» في ترجمته حيث دمج معناها في كلمة "خصوم" مؤدياً بذلك إلى عدم إيصال دلالة النص المصدر كاملة من حيث إهماله الفرق في المعنى الدلالي بين الكلمات التي اختارها المؤلف الأصلي. ويتعلق الأمر بالكلمات: «competitors» و«rivals» و«opponents». وتتشرك كلمتا «competitors» و«rivals» في معنى المنافسة بينما تحمل كلمة «opponents» معنى الخصومة.

غير أن المترجم وضع كلمة "خصوماً" كمقابل لكلمة «rivals» مؤدياً إلى عدم احترام المعنى الأصلي. وعليه، كان ينبغي دمج معنى كلمة «rivals» مع معنى كلمة «competitors» بحكم تقاسمهما للصفة نفسها وترجمة «opponents» بـ "خصوم" وفقاً لمعنى الكلمة في اللغة المصدر.

وبخصوص نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا، في هذا النموذج، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نتيجة التغييرات الخطابية التي أجراها والتي أشرنا إليها سابقا بغرض ملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف والحصول على مقبولية المتلقي.

3-2-2-4 المحور الرابع: الإسلاموفوبيا ومعاداة الإسلام

تجسد هذه النماذج كراهية المؤلف للدين الإسلامي ومعاداته للمسلمين.

3-2-2-4-1 النموذج الأول

“Muslim population growth has generated large numbers of unemployed and disaffected young people who become recruits to Islamist causes, exert pressure on neighboring societies, and migrate to the West.”

(Huntington S. , 1996, p. 211)

"خلف النمو السكاني الإسلامي أعداد كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذي أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب."

(هنتنجتون، 1999، ص. 343)

يعكس هذا النموذج أيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام وللمسلمين التي يمكن تصنيفها ضمن مخطط الاستقطاب Ingroup-outgroup polarization of ideologies والتي يبرز فيها الكاتب أفعال جماعة المسلمين السيئة كاستراتيجية تشويهم وتقديمهم سلبا. وتظهر هذه الاستراتيجية، على سبيل المثال، في الكلمات التي اختارها الكاتب لوصف الشباب المسلمين كـ «unemployed» و «disaffected» من أجل الانتقاص من قيمتهم وتبرير موقفه الأيديولوجي من الإسلام الذي يحملون ديانته.

وقصد إعطاء معنى سلبي عن الإسلام، تطرق الكاتب إلى موضوع انضمام الشباب المسلمين إلى ما سماه «Islamist causes». حيث تأتي كلمة «Islamist» من «Islamism» والذي يحمل شحنة دلالية سلبية في أعين الغربيين.

وتنامت هذه الدلالة السلبية في العالم الغربي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 من خلال قيام عدد من السياسيين الغربيين بتعميم صورة الإرهاب على المسلمين ونسب التوجه الراديكالي لهم وإظهار عدائية اتجاههم.

واستنادا إلى ما سبق، نجد أن اختيار الكاتب لعبارة «Islamist causes» تتم عن نظرة الغرب الأيديولوجية للإسلام وتخويف العالم من المسلمين وتقديم توصيف للعالم الإسلامي في شكل رؤية كونية، مما يمثل أحد مظاهر الأيديولوجيا في هذا النص.

ويضع الكاتب الغرب في صورة ضحية الشباب المسلمين الذين يهاجرون إلى البلدان الغربية منتهجا بذلك سياسة التخويف منهم وتشويه صورتهم ضمن المربع الأيديولوجي الذي وضعه فان دايك لتحليل الخطاب السياسي.

وتهدف استراتيجية الكاتب إلى تشكيل نموذج عقلي لدى المتلقي متحيز لأيديولوجيا معادية للإسلام وخلق ردة فعل مناهضة له. ويعد عنصر النموذج (Model) أحد محاور نظرية فان دايك في معالجة الخطاب الأيديولوجي (Ideological discourse processing) بالإضافة إلى عنصر المعرفة (Knowledge) والذي يمثل في هذا النموذج معتقدات الغرب حول الإسلام والمسلمين والنموذج الذهني الذي تم تشكيله على أساس هذه المعتقدات.

وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال إيصال فكرته الأيديولوجية لمتلقي النص الهدف مع الإبقاء على المظاهر والمعاني الأيديولوجية التي أشرنا إليها سابقا لا سيما المعنى السلبي المرتبط بالشباب المسلمين من خلال كلمتي "العاطلين" و "الساخطين".

واعتمد المترجم على أسلوب التكافؤ الشكلي في إيصال المعنى من خلال التركيز على الشكل والمضمون وصياغة معاني النص الأصلي نفسها مع الاحتفاظ بشكل العبارات والصيغ التعبيرية التي استعملها الكاتب الأصلي كترجمة عبارة «**exert pressure on neighboring societies, and migrate to the West**» بـ " ويشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب."

غير أن المترجم أحدث تغييرا طفيفا من حيث الشكل وتبنى أسلوب التكافؤ الديناميكي من خلال استعمال الجملة الفعلية بدل الجملة الاسمية، وهذا في عبارة " خلف النمو السكاني الإسلامي أعداد كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين" كمقابل لـ «**Muslim population growth has generated large numbers of unemployed and disaffected young people.**» ويمكن تفسير هذا التغيير الخطابي بمحاولة المترجم ملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف التي تميل إلى استعمال الجملة الفعلية أكثر من الجملة الاسمية. كما لم يؤثر هذا التغيير في معنى النص ولم يغير من فكرة الكاتب الأيديولوجية.

وفيما يتعلق بنوع تدخل المترجم، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation)، حيث أظهرت الترجمة خصائص النص المصدر بصفة صريحة كليا تتازل للقارئ والمتمثل في استعمال الجملة الفعلية بدل الجملة الاسمية. كما حافظ المترجم على التعابير الأيديولوجية المعادية للإسلام المتضمنة في هذا النموذج دون إحداث تغييرات جذرية في المعنى أو الشكل.

3-2-2-4-2 النموذج الثاني

“The Islamic Resurgence has given Muslims renewed confidence in the distinctive character and worth of their civilization and values compared to those of the West.”

(Huntington S. , 1996, p. 211)

"أعطت الصحة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب".

(هنتجتون، 1999، صفحة 343)

يقدم الكاتب في هذا النص تفسيراً عن سبب "عدائية" المسلمين اتجاه الغرب والتي أشار إليها في النموذج السابق، معتقداً أن هذا العداء اشتد مع ظهور «The Islamic Resurgence» في العالم الإسلامي.

ويمثل مفهوم «The Islamic Resurgence» سعي المسلمين إلى إعادة إرساء القيم والممارسات والمؤسسات والقوانين الإسلامي على جميع مستويات حياتهم. حيث انطلقت حركة الصحة أو إحياء الدين الإسلامي في السبعينات، وشهدت هذه الفترة تعلق المسلمين المتزايد بدينهم.

وتماشياً مع ما ذكر، نجد أن الكاتب استغل حقيقة ظهور الصحة الإسلامية ليؤثر على القارئ ويجعله يتخذ موقفاً من الإسلام والمسلمين. ويندرج هذا الأسلوب ضمن التلاعب السياقي في الخطاب السياسي من خلال استغلال وقائع تاريخية، والمتمثلة في هذا النموذج في الصحة الإسلامية، لتمرير فكرة الكاتب الأيديولوجية حول عدائه للغرب.

كما يمكن تصنيف هذا الأسلوب ضمن التلاعب الإدراكي، الذي أشار إليه فان دايك، من خلال عدم تعقيد الجمل لغوياً وتوظيف "مفردات معجمية يسيرة وانتقاء موضوع واضح". حيث استعمل الكاتب جملة واحدة للربط بين موقف المسلمين من الغرب وعلاقته بالصحة الإسلامية، مفسراً هذه العلاقة باسترجاع المسلمين الثقة في حضارتهم وقيمهم. وتتجسد أيديولوجيا الكاتب من خلال محاولته إضفاء الشرعية على موقفه من الإسلام وتبريره من خلال تقديم واقع تاريخي وتفسير منطقي لموقف المسلمين من الغرب.

ونجد عددا من البنيات الأيديولوجية في هذا النموذج كالمعتقد التقييمي (Evaluative belief) والذي يتمثل في حجة الصحة الإسلامية التي قدمها الكاتب لتبرير أيديولوجيته اتجاه الإسلام، بالإضافة إلى بنية المشكل (Problem) والمتمثل في المسلمين الذين يشكلون تهديدا على الغرب بما أنه ذكر في نصه الغرب أو «The West» ووضع المسلمين كمنافسين له بعد استرجاع ثقتهم في قيمهم الإسلامية.

كما نجد بنية القصة الموجهة (Story with orientation) والتي تتجسد في استغلال الكاتب لمرحلة الصحة الإسلامية ليخدم موضوعه وموقفه الأيديولوجي من الإسلام، بالإضافة إلى بنية مخطط الجماعة (Group-schema) والذي يصنف الكاتب من خلالها المسلمين ضمن الجماعة المعارضة لجماعة الغرب التي ينتمي إليها.

وأخيرا نجد بنية صراع الجماعات (Group conflict) التي تجسد نظرة الكاتب إلى الإسلام والمسلمين كجماعة أيديولوجية تختلف مصالحها عن مصالح جماعة الغرب وتشكل خطرا عليها، مما يؤدي إلى صراع بين هاتين الجماعتين.

وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال أسلوب التكافؤ الشكلي في أغلب ترجمته لنقل معنى هذا النص من خلال تركيزه على شكل النص ومضمونه والإتيان بمكافئات شكلية كـ "الصحة الإسلامية" لترجمة «The Islamic Resurgence» و "ثقة متجددة" لترجمة «renewed confidence».

كما لجأ إلى أسلوب التكافؤ الديناميكي في الترجمة من خلال استعمال الجملة الفعلية "أعطت الصحة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين" كمقابل للجملة الاسمية في النص المصدر «The Islamic Resurgence has given Muslims renewed confidence.» من أجل ملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف.

ومن زاوية أخرى، لا تؤدي كلمة "قدرة" التي اختارها المترجم كمقابل «worth» المعنى الأصلي، فهي تحمل معنى القيمة المعنوية المستحقة لشيء ما. أما بالنسبة لكلمة "قدرة"، فهي تحمل معنى قوة الشخص أو استطاعته على القيام بفعل ما. وعليه، لا تشترك الكلمة الأصلية ومقابلها في اللغة الهدف المعنى ذاته. وبالتالي، أحدثت هذه الترجمة بالاعتماد على التكافؤ الديناميكي تغييرا في فكرة الكاتب ولم تنقل معنى النص المصدر بأمانة.

كما أخل المترجم بترتيب الصفة التي استعملها الكاتب والمتمثلة في «distinctive»، حيث تعود هذه الصفة، في النص المصدر، على كلمتي «character» و «worth» بينما نجد في الترجمة أنها تعود على "قيمهم"، مما أثر على أمانة الترجمة.

وعن تدخل المترجم، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نظرا للتغييرات الخطابية التي أجراها كاستعمال الجملة الفعلية بدل الجملة الاسمية والتغيير في ترتيب بعض الكلمات مع الحفاظ على أيديولوجيا النص المصدر ونقلها كما هي.

وبناء على ذلك، نقترح الترجمة التالية لهذا النموذج:

"جددت الصحوة الإسلامية ثقة المسلمين بالخاصية والاستحقاق المتميز لحضارتهم وقيمهم مقارنة بتلك التي لدى الغرب."

لجاناً، في ترجمتنا المقترحة، إلى الجملة الفعلية لتقريب النص من بيئة اللغة الهدف. واخترنا استعمال فعل "جددت" كمكافئ ديناميكي عوض استعمال المكافئ الشكلي. وبما أن هذا المكافئ يحمل في معناه التجديد، فلم نقم بترجمة كلمة «renewed» تفاديا للحشو.

ويمكن تصنيف تدخلنا في الترجمة المقترحة ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation)، حيث أبقينا على فكرة المؤلف الأصلي مع القيام ببعض التغييرات الخطابية من حيث الشكل واعتماد أسلوب التكافؤ الديناميكي.

3-2-2-3 النموذج الثالث

“The West’s simultaneous efforts to universalize its values and institutions, to maintain its military and economic superiority, and to intervene in conflicts in the Muslim world generate intense resentment among Muslims.”

(Huntington S. , 1996, p. 211)

"جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي، والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي تولد استياء شديدا بين المسلمين."

(هنتنجتون، 1999، ص. 343)

يواصل الكاتب، في هذا النموذج، ذكره للأسباب الكامنة وراء عدائية المسلمين اتجاه الغرب. ويشير، من بين هذه الأسباب، إلى جهود الغرب في نشر قيمه والحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي في العالم، بالإضافة إلى تدخله فيما يحدث من صراع بين المسلمين.

وتتضمن فكرته محاولة تلميع صورة الغرب وإعطاء صورة إيجابية عنه من خلال إبراز أفعال جماعته الحسنة أو ما يسميه فان دايك «Positive self-presentation (boasting)» من خلال مساعيه في نشر قيمه وجعلها تكتسي طابع العالمية. حيث استعمل الكاتب فعل «to universalize» للتأكيد على عالمية القيم والمؤسسات الغربية. ويمكن تصنيف هذا الأسلوب ضمن بنية الصورة النمطية المتضمنة في أيديولوجيا هذا الخطاب السياسي والتي أشار إليها فان دايك في نظريته للتحليل النقدي للخطاب السياسي. وتتمثل هذه البنية في مغالطة تعتمد على إبراز أفعال الغرب الحسنة. غير أن الأمر يتعلق، في واقع الحال، بمسعى الغرب فرض سلطته العسكرية والاقتصادية على العالم. حيث تجنب الكاتب استعمال كلمات وعبارات توحى بفرض السلطة واستعمل، عوض ذلك، كلمات ذات معنى إيجابي كـ«efforts» و «to universalize» و «values».

كما أظهر الكاتب نية الغرب الحسنة في حل النزاعات في العالم الإسلامي ضمن استراتيجية "التجميل" كإحدى أساليب الخطاب السياسي الأيديولوجي لتقديم صورة نمطية عن الغرب بصفته منقذ العالم من الصراعات. وهذا ما يندرج ضمن استراتيجية التفاعل التي تتضمن أفعال الغرب الحسنة والتي تتمثل في التدخل لفض النزاع بين المسلمين من خلال عبارة «**to intervene in conflicts in the Muslim world.**» واختار الكاتب مصطلحات إيجابية في الحديث عن جماعته ككلمة «**superiority**» ضمن استراتيجية التجميل التي شرحناها سابقا.

أما من ناحية الجماعة الأخرى (Outgroup) في المربع الأيديولوجي والتي تمثل جماعة المسلمين، استعمل الكاتب معنى سلبي متمثل في مشاعر "الغضب الشديد" من خلال عبارة «**intense resentment**»، وهذا في إطار تبرير طرحه حول عدائية المسلمين اتجاه الغرب وتفسيرها بهذا الغضب والاستياء من أفعال الغرب الحسنة. كما يجسد هذا الأسلوب بنية تبريء الذمة من غضب المسلمين بحيث لم يذكر الكاتب أفعالا سلبية للغرب كسبب منطقي لهذا الاستياء في العالم الإسلامي.

وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي في ترجمة هذا النص مع الإبقاء على خصائص النص المصدر من خلال استعمال الجملة الاسمية كمكافئ شكلي مع إحداث بعض التغييرات الخطابية (Discoursal shifts) باستعمال أسلوب التكافؤ الديناميكي مما أثر على المعنى في النص الهدف.

وتتمثل هذه التغييرات في اختياره لكلمة "المستمرة" كمقابل لكلمة «**simultaneous**» لكن الكلمتان لا تحملان المعنى ذاته. حيث تحمل كلمة «**simultaneous**» معنى حدوث أمور أو أشياء في الوقت نفسه، وهذا ما لا ينطبق على معنى كلمة "مستمرة" التي اختارها المترجم والتي تأتي من فعل "استمر" الذي يعني الدوام والثبات. فكلمة "مستمرة" تحمل في طياتها معنى الديمومة والثبات.

ويتمثل التغيير الخطابي الثاني الذي أحدثه المترجم في إضافته لعبارة "من أجل" في جملة "جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي". ونجد أن هذه الإضافة لا ضرورة منها لأنها تمثل مجرد تكرار في المعنى بما أن المترجم قد استعمل "لام التعليل" والتي تحمل معنى "من أجل".

كما أدى المقابل الذي اختاره المترجم لنقل معنى كلمة «resentment» والمتمثل في "استياء" إلى عدم تكافؤ في الشحنة الدلالية مقارنة مع النص المصدر، وهذا بسبب الاختلاف في دلالة الكلمتين، مما أدى إلى عدم احترام المترجم لمبدأ الأثر المكافئ لنايادا. وتمثل كلمة «resentment» شعور الشخص بالغضب بسبب إجباره على تقبل شيء لا يريده. وتعد دلالة الغضب أقوى من دلالة الاستياء التي اعتمدها المترجم. وتأتي كلمة "استياء" من فعل "استاء" الذي يعني تضايق وتأثر سلبا. فالغضب أقوى درجة من الاستياء، مما يدل على الفرق في الشحنة الدلالية بين الكلمتين.

وتماشيا مع ما سبق، نقترح الترجمة التالية لهذا النموذج:

"تشتعل مشاعر الغضب الشديد لدى المسلمين بسبب جهود الغرب المتزامنة لتعميم قيمه ومؤسساته والحفاظ على تفوقه العسكري والاقتصادي والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامي".

اعتمدنا، في ترجمتنا المقترحة، أسلوب التكافؤ الديناميكي من خلال التغيير في ترتيب العبارات مع التركيز على مضمون النص وتبني وجهة نظر مؤلفه الأصلي وموقفه الأيديولوجي.

واخترنا استعمال الجملة الفعلية لتقريب الترجمة من بيئة اللغة الهدف معتمدين المكافئ الديناميكي "تشتعل مشاعر الغضب الشديد لدى المسلمين بسبب جهود الغرب"، حيث قمنا

باستبدال فعل «generate» في اللغة المصدر بفعل "تشتعل" في اللغة الهدف وهذا لتماشيه مع مفهوم الغضب. وأضفنا كلمة "مشاعر" من أجل تعزيز المعنى وإبراز شحنته الدلالية. وبالتالي، يمكن تصنيف تدخلنا في ترجمة الأيديولوجيا، في هذا النموذج، ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) بسبب التغييرات الخطابية التي أجريناها وتقريب النص لخصائص بيئة اللغة الهدف مع الإبقاء على أيديولوجيا الكاتب الأصلي.

3-2-2-4 النموذج الرابع

“Indeed, it is hard to find statements by Muslims, whether politicians, officials, academics, businesspersons, or journalists, praising Western values and institutions. They instead stress the differences between their civilization and Western civilization, the superiority of their culture, and the need to maintain the integrity of that culture against Western onslaught.”

(Huntington S. , 1996, p. 213)

"والحقيقة أننا من الصعب أن نجد عبارات مديح للقيم والمؤسسات الغربية على لسان أي مسلم سواء من السياسيين أو الرسميين أو الأكاديميين أو رجال الأعمال. إنهم بدل ذلك يؤكدون على الاختلافات بين حضارتهم والحضارة الغربية وعلى تفوق ثقافتهم والحاجة إلى الحفاظ على ثبات تلك الثقافة ضد الهجوم الغربي."

(هنتنجتون، 1999، ص. 346)

من بين بنيات الأيديولوجيا التي يجسدها هذا النموذج، نذكر صراع الجماعات (Group conflict) لاسيما بين جماعة المسلمين وجماعة الغرب. ويحدد الكاتب عناصر جماعة المسلمين في فئة السياسيين (Politicians) والمسؤولين الرسميين (Officials) والأكاديميين (Academics) والصحفيين (Journalists). وتمثل هذه الفئات النخبة (Elite) التي يمكنها "اتخاذ القرار"، حسب فان دايك، من حيث "نوع الخطاب ضمن نطاق سلطتها."

وتعتبر هذه النخبة "المنتج للمعارف العامية والمعتقدات والمواقف والمعايير والقيم والأخلاق والأيدولوجيات".

وبالتالي، تعمد الكاتب ذكر هذه الفئات المؤثرة في المجتمع لتبرير موقفه من المسلمين من خلال اتخاذ نخبة المجتمع الإسلامي كحجة تعزز فكرته الأيدولوجية حول الإسلام. ويمكن اعتبار هذا الأسلوب كإحدى تقنيات الخطاب السياسي التي أشار إليها CHARAUDEAU والمتمثلة في الهجوم على نخبة المسلمين من أجل تأكيد عدائية الإسلام نحو الغرب.

ويبرز الكاتب، في هذا النص، أفعال جماعة المسلمين السيئة ضمن استراتيجية التشويه (Derogation) أو تقديم الآخرين سلبا، وهذا من خلال قوله
«They instead stress the differences between their civilization and Western civilization, the superiority of their culture, and the need to maintain the integrity of that culture against Western onslaught.»

وبالتالي، فهو يضع الغرب في صورة الضحية ويضع المسلمين في صورة المعتدي. ويندرج هذا الأسلوب ضمن التلاعب في الخطاب السياسي الذي "يجعل الآخرين يعتقدون أشياء تصب في مصلحة المتلاعب أو يفعلونه"، حسب فان دايك. ويتمثل هدف تلاعب الكاتب، في هذا النموذج، في تحميل المسلمين مسؤولية الصدام بين حضارتهم والحضارة الغربية وتبريء الغرب من هذا الصدام.

أما فيما يخص الترجمة، اعتمد المترجم أسلوب التكافؤ الديناميكي في نقل معنى هذا النص إلى اللغة الهدف. حيث لم يحتفظ بشكل العبارات والصيغ التعبيرية الأصلية. فعلى سبيل المثال، استعمل ضمير المتكلم "نا" في جملة "والحقيقة أننا من الصعب أن نجد عبارات مديح للقيم والمؤسسات الغربية على لسان أي مسلم سواء من السياسيين أو الرسميين أو الأكاديميين أو رجال الأعمال" بينما استعمل المؤلف الأصلي الضمير «it» في الجملة
«it is hard to find statements by Muslims, whether politicians, officials, academics, businesspersons, or journalists, praising Western values and institutions.»

كما أحدث المترجم تغييرا في ترتيب الكلمات من خلال تقديم ترجمة العبارة «praising Western values and institutions» التي وضعها الكاتب في آخر الجملة، بينما وضعها المترجم في بداية جملته وترجمها بعبارة "عبارات مديح للقيم والمؤسسات الغربية".

وأعطى المترجم مكافئا ديناميكيا لأداة الربط «by» المتمثل في "على لسان" والذي يحمل خصوصية اللغة الهدف. غير أنه حذف كلمة «journalists» ولم يعط مكافئا لها. وقد استعمل الكاتب الأصلي هذه الكلمة في إطار تعداده لأعضاء النخبة في العالم الإسلامي الذين يؤثرون على موقف المسلمين من الغرب.

ولا يمكن تفسير هذا الحذف أيديولوجيا لأنه إن كان كذلك، كان المترجم سيحذف جميع أعضاء النخبة المذكورين في النص المصدر وهم السياسيين والرسميون والأكاديميون ورجال الأعمال. غير أن هذا الحذف، حتى وإن كان غير أيديولوجي قد أخل بأمانة الترجمة لانقاصها عنصرا مهما أشار إليه النص المصدر.

وحرص المترجم على تبني وجهة نظر المؤلف الأصلي ونقل مضمون نصه وتوجهه الأيديولوجي على الرغم من التغييرات التي أجراها عليه لاسيما من ناحية الشكل. وعليه، يمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا، في هذا النموذج، ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) والذي يهدف إلى الحصول على مقبولية أكبر للنص في بيئة اللغة الهدف، حسب حاتم وميسون.

3-2-2-4-5 النموذج الخامس

“Muslims fear and resent Western power and the threat which this poses to their society and beliefs. They see Western culture as materialistic, corrupt, decadent, and immoral.”

(Huntington S. , 1996, p. 213)

" المسلمون يخشون ويمتعضون من القوة الغربية وما يمثله ذلك من خطر بالنسبة لمجتمعاتهم ومعتقداتهم. وهم يرون الثقافة الغربية ثقافة مادية فاسدة متفسخة ولا أخلاقية."

(هنتجتون، 1999، ص. 346)

يجسد هذا النص رؤية الكاتب الكونية حول المسلمين في شكل توصيف نظرتهم للغرب من أجل تشكيل موقف أيديولوجي اتجاههم لدى متلقي خطابه السياسي. وتشمل الأيديولوجيا، في هذا النموذج، الجانب الإدراكي الذي ركز عليه فان دايك في نظريته لمعالجة الخطاب. فعند إسقاط نظرية فان دايك، نجد أن أيديولوجيا الكاتب، في هذا النص، تعكس تمثيلات مشتركة بين جماعة المسلمين وجماعة الغرب. وتقوم هذه التمثيلات على أساس الهوية والأفعال والعلاقة بين الجماعتين.

وتتمثل الهوية في الهوية الإسلامية لجماعة المسلمين والهوية الغربية لجماعة الغرب، بينما تتجسد الأفعال في تهديد القوة الغربية لجماعة المسلمين وتتجسد العلاقة بين الجماعتين في خوف المسلمين واستيائهم من الغرب.

وفي إطار استراتيجية التهجم على المسلمين، استغل الكاتب ما يسميه فان دايك "المعرفة الثقافية" أو «Cultural knowledge» التي تتضمن افتراضا مسبقا بالرؤية السلبية التي يحملها العالم الإسلامي اتجاه الغرب. وفي هذا الخصوص، استعمل الكاتب كلمات ذات معاني سلبية ليعكس بها موقف المسلمين من الغربيين. ومن بين هذه المعاني، نجد «corrupt» و«decadent» و«immoral». حيث يهدف الكاتب إلى تشويه صورة المسلمين من خلال إظهار معتقداتهم حول الغرب في شكل افتراض مسبق. مما يؤدي إلى تشكيل نموذج (Model) يعرفه فان دايك بـ "التأويل الذاتي" (Subjective interpretation) لمتلقي الخطاب.

فالنموذج الذي يهدف الكاتب إلى تشكيله لدى القارئ هو الموقف العدائي للمسلمين اتجاه الغرب ورفضهم لحضارتهم وقيمهم التي لا تتماشى مع معتقدات الإسلام. وهذا ما يعكس موقف الكاتب الأيديولوجي من الإسلام واتهامه بالعصبية وعدم تقبل الآخر في مغالطة مفادها أفعال المسلمين السيئة من خلال التعميم المبالغ فيه، والذي أدرجه فان دايك ضمن البنيات الأيديولوجية في الخطاب السياسي.

وحافظ المترجم على التكافؤ في المعنى من خلال تبني أيديولوجيا الكاتب الأصلي والتركيز على مضمون نصه. ويظهر هذا في المكافئات التي اختارها المترجم والتي في أغلبها مكافئات شكلية لكنها أدت المعنى كصفات "مادية" و "فاسدة" و "متفسخة" و "لا أخلاقية" لترجمة الصفات «materialistic» و «corrupt» و «decadent» و «immoral» على التوالي.

وفي إطار التكافؤ الشكلي، استعمل المترجم الجملة الاسمية، حيث بدأ نصه باسم "المسلمون" كمقابل لـ «Muslims». كما احترق تنقيط الجمل وترتيب الكلمات مركزا بذلك على مضمون النص وشكله في الوقت نفسه.

وبخصوص نوع تدخل المترجم، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation)، حيث حافظ على خصوصية النص المصدر ونقلها كما هي إلى القارئ مع الإبقاء على التعابير الأيديولوجية دون اللجوء إلى تغييرات جذرية في الشكل أو المعنى.

3-2-2-4-6 النموذج السادس

“Increasingly, Muslims attack the West not for adhering to an imperfect, erroneous religion, which is nonetheless a ‘religion of the book,’ but for not adhering to any religion at all. In Muslim eyes Western secularism, irreligiosity, and hence immorality are worse evils than the Western Christianity that produced them.”

(Huntington S. , 1996, p. 213)

"ويهاجم المسلمون الغرب بدرجة متزايدة لا لأن الغرب يتبع ديننا غير كامل أو خاطئ رغم أنه دين كتاب، بل يهاجمونه لأنه لا يتبع أي دين بالمرّة. في نظر المسلمين: العلمانية اللادينية وبالتالي اللا أخلاقية، شرور أشد سوءا من المسيحية الغربية التي أنتجتها." (هنتجتون، 1999، ص. 346)

يواصل الكاتب، في هذا النموذج، اتهامه للمسلمين بمهاجمة الغرب انطلاقا من أيديولوجيته المعادية للإسلام ويشير إلى سبب آخر وراء عدائية المسلمين للغرب والمتمثل في عامل الدين. ويعتقد أن أساس البغض الذي يكنه المسلمون للعالم الغربي ينبع من المذهب العلماني الذي يتبعه.

تجسد فكرة الكاتب أحد عناصر المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي، الذي وضعه فان دايك لتحليل الخطاب السياسي، والمتمثل في عنصر المعايير أو القيم (Norms/Values). حيث اتخذ الكاتب معيار الدين للحكم على جماعة المسلمين معززا بذلك نظريته في صدام الحضارات نتيجة الاختلاف العقائدي والديني بين المسلمين الذين يمثلون جماعة Outgroup والغرب الذي يمثل جماعة Ingroup ضمن مخطط الاستقطاب الأيديولوجي (Ingroup-outgroup polarization of ideologies).

وتعمد الكاتب استعمال معاني سلبية لوصف العلمانية كما يراها المسلمون، حسب اعتقاده. ومن بين هذه المعاني نجد «immorality» و «evils». ويندرج هذا الوصف ضمن استراتيجية تشويه المسلمين (derogation) أي تقديمهم سلبا (Negative other-presentation).

كما تتدرج فكرة الكاتب، أيديولوجيا، ضمن تقديم توصيف لموقف المسلمين في شكل رؤية كونية بأسلوب مبالغ فيه وتقديم صورة نمطية عن رفض المسلمين لحرية المعتقد الديني وتجريمهم وإلقاء اللوم عليهم بسبب تهجمهم على الغرب العلماني، مما يعكس عنصرية الكاتب اتجاه المسلمين ودينهم.

وأبقى المترجم على أيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام من خلال نقل المعاني السلبية التي استعملها إلى اللغة الهدف. واستبدل الجملة الاسمية في النص المصدر **«Increasingly, Muslims attack the West»** بجملة فعلية "ويهاجم المسلمون الغرب بدرجة متزايدة" في النص الهدف معتمدا أسلوب التكافؤ الديناميكي من خلال التركيز على المضمون وملائمة نصه لبيئة اللغة الهدف.

كما استعمل المكافئ الشكلي "لا لأن" لترجمة الصيغة التعبيرية «not for»، محافظا بذلك على خاصية النص المصدر. غير أنه يمكن أن يجد القارئ في اللغة الهدف هذا المكافئ غريبا عن بيئته اللغوية. وبالتالي، كان بإمكان المترجم أن يبدأ جملة بالانفي بما أنها تتضمن أداة العطف "بل".

وبناء على ما سبق، نقترح الترجمة التالية لجملة **«Increasingly, Muslims attack the West not for adhering to an imperfect, erroneous religion, which is nonetheless a ‘religion of the book,’ but for not adhering to any religion at all.»**

"ولا يهاجم المسلمون، بصفة متزايدة، الغرب لأنه يتبع ديننا غير كامل أو خاطئ، بل لأنه لا يتبع أي دين بالمرّة."

فضلا عن ما ذكر سابقا وفيما يتعلق بترجمة طلعت الشايب لهذا النموذج، نجد أن المترجم قد حذف صفة «Western» التي استعملها الكاتب لوصف العلمانية في جملة **«In Muslim eyes Western secularism, irreligiosity, and hence immorality are worse evils than the Western Christianity»**

ويعد هذا الحذف غير مقبول في الترجمة لأنه يتعلق بكلمة ذات معنى أساسي في النص وهو الغرب الذي يشكل أحد المحاور الرئيسية في كتاب **The Clash of Civilizations**. وبالتالي، أخل هذا الحذف بالأمانة في الترجمة.

وعن نوع تدخل طلعت الشايب في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النص، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) بما أنه أحدث بعض التغييرات في النص المصدر لملائمة ترجمته مع اللغة الهدف كاستعمال الجملة الفعلية مع الحفاظ على أيديولوجيا الكاتب الأصلي.

3-2-2-4-7 النموذج السابع

“In the post-Cold War conflict of civilizations Muslims see their opponent as “the godless West.”

(Huntington S. , 1996, p. 214)

"في صراع حضارات ما بعد الحرب الباردة المسلمون يرون خصومهم: "الغرب الكافر".
(هنتنجتون، 1999، ص. 346)

يقدم الكاتب، في هذا النص، توصيفا لوضع العالم بعد نهاية الحرب الباردة انطلاقا من أيديولوجيته حول حتمية وجود صراع بين الحضارات. ويشرك المسلمين في هذا الصراع مبرزا خصومتهم مع الغرب بسبب العامل الديني.

نلاحظ، من خلال هذا النموذج والنماذج السابقة، أن مخطط الاستقطاب الأيديولوجي الذي ينتهجه الكاتب يعتمد على تقسيم جماعة المسلمين (Outgroup) وجماعة الغرب (Ingroup) على أساس الدين الذي يتبعه المسلمون مقابل الغربيين الذين لا يتبعون أي دين. ومن ثمة، يمكن وصف أيديولوجيا الكاتب بالعلمانية بما أنه ينتمي إلى جماعة الغرب الذي لا يؤمن بإله خالق.

كما يعكس هذا النص افتراض الكاتب المسبق (Presupposition) لنشوب صراع بين الحضارات ضمن تصويره لوضع العالم بعد نهاية الحرب الباردة، وهذا من خلال عبارة «In the post-Cold War conflict»، فهو ربط مرحلة ما بعد الحرب الباردة بصراع الحضارات وقدمها في صورة حقيقة حتمية. وهذا ما يندرج ضمن أحد مظاهر الأيديولوجيا

التي حددها CHARAUDEAU والذي يتمثل في تحويل المجرّد إلى ملموس من خلال إعطاء صفة حقيقية وواقعية لفكرة صدام الحضارات.

ومن المعاني الأيديولوجية المتضمنة في هذا النص، نجد التصريح بموقف المسلمين الأيديولوجي الديني من لا دينية الغرب. حيث استعمل الكاتب صفة «godless» التي تحمل معنى "عدم وجود إله" ليعكس بها نظرة المسلمين للغربيين وتعزيز طرحه حول عدم تقبل المسلمين للآخرين المختلفين عنهم عقائدياً.

ونجد، أيضاً، استعمال الكاتب لكلمة «opponent» التي تعكس جلياً صراع الجماعة (group conflict) التي أشار إليه فان دايك والذي يؤمن به هنتجتون. وتصف هذه الكلمة التي تعني "الخصم" الجماعة المضادة لجماعة Ingroup أو جماعتنا في المربع الأيديولوجي.

كما يتجسد المخطط البنيوي لجماعة المربع الأيديولوجي في هذا النموذج في الهوية الدينية والعضوية (Identity/Membership) التي حدد الكاتب فيها جماعة المسلمين من ينتمي إليها من الذين يدينون بدين الإسلام وجماعة الغرب ومن ينتمي إليها من الذين لا يؤمنون بإله خالق. حيث ينبغي أن يمتلك كل عضو هذه الهوية الدينية ليقتبل في إحدى الجماعتين. نلمس، في هذا التصنيف، تعميماً مبالغاً فيه من قبل الكاتب. حيث تناسى أنه يوجد عدد من الغربيين يتبعون الدين الإسلامي. وبالتالي، لا يمكن إدراجهم جميعاً ضمن جماعة العلميين الغربيين التي ينحاز إليها الكاتب. وينعكس الأمر ذاته على جماعة المسلمين التي تتضمن أيضاً أفراداً من الغرب.

نستنتج أن الكاتب يهدف إلى تضليل القارئ من خلال إنشاء نموذج ذهني حول حقيقة الصدام بين الإسلام والغرب لدى متلقي خطابه السياسي الذي يمثل، حسب فان دايك، تأويلاً ذاتياً (Subjective interpretation) لموضوع الخطاب تحت تأثير أيديولوجيته.

ونقل المترجم موقف الكاتب الأيديولوجي من الإسلام إلى اللغة الهدف من خلال اعتماد أسلوب التكافؤ الشكلي في الجزء الأول من هذه الجملة والمتمثل في: "في صراع حضارات ما بعد الحرب الباردة المسلمون يرون خصومهم" كمقابل لـ «In the post-Cold War conflict of civilizations Muslims see their opponent.» في هذا النص، اعتماد الكلمات نفسها كـ "صراع الحضارات" و "الحرب الباردة" والفعل "يرون" وكلمة "خصوم". كما حافظ المترجم على شكل الجملة الأصلي من خلال استعمال الجملة الاسمية وترتيب كلماتها.

أما في الجزء الثاني من النص، اعتمد المترجم أسلوب التكافؤ الديناميكي من خلال استبدال كلمة «as» التي تمثل Adverb في اللغة المصدر بعلامة الوقف (:) أو النقطتين الرأسيتين. كما اختار ترجمة عبارة «the godless West» بـ "الغرب الكافر" مستعملاً صفة "الكافر" المستوحاة من العقيدة الإسلامية، حيث تأتي كلمة "كافر" من الكفر الذي يعني عدم الإيمان بالله تعالى.

ويمكن تفسير لجوء المترجم لهذا المكافئ الديناميكي بمحاولته ملائمة نصه مع بيئة اللغة الهدف وإبراز أيديولوجيا الكاتب الأصلي من خلال إدراج شحنة دلالية إضافية على وصفه للغرب في نظر المسلمين من خلال كلمة "كافر".

وبخصوص نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النموذج، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نظراً للتغيير الخطابى (Discoursal shift) الذي أجراه من خلال أسلوب التكافؤ الديناميكي وحفاظه على أيديولوجيا الكاتب الأصلي ونقلها إلى القارئ في اللغة الهدف.

3-2-2-4-8 النموذج الثامن

“Growing Muslim anti-Westernism has been paralleled by expanding Western concern with the ‘Islamic threat’ posed particularly by Muslim

extremism. Islam is seen as a source of nuclear proliferation, terrorism, and, in Europe, unwanted migrants. These concerns are shared by both publics and leaders.”

(Huntington S. , 1996, p. 215)

"العداء الإسلامي المتزايد للغرب، يمكن مقارنته بالقلق الغربي المتزايد من "الخطر الإسلامي" المتمثل في التطرف. إنهم ينظرون إلى الإسلام كمصدر للانتشار النووي والإرهاب، وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم في أوروبا. وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معا."

(هنتنجتون، 1999، ص. 349)

يمثل هذا النص تعبيراً صريحاً لأيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام من خلال تقديمه كخطر يهدد الغرب ومصدر السلاح النووي والإرهاب والمهاجرين غير المرغوب فيهم. ويندرج هذه الفكرة ضمن استراتيجية "التشويه" أو (derogation) التي يعرفها فان دايك ك: «Negative other-presentation» أو "تقديم الآخرين سلباً. ويتمثل الآخرون، هنا، في جماعة المسلمين. ونلاحظ أن الكاتب وضع علاقة مباشرة بين الإسلام كدين وعدد من المشاكل التي تتركز في الغرب. فبدلاً من الإشارة إلى المسلمين كأفراد أو جماعات متسببة في هذه المشاكل، لجأ الكاتب إلى ذكر الدين بحد ذاته كمصدر الآفات التي تهدد الغرب، حسب قوله. وبالتالي، نستنتج أن الكاتب يكن عداءاً للدين الإسلامي بحد ذاته أكثر من عداءه للمسلمين الذين يتبعونه.

كما نلمس نوعاً من العنصرية في فكرة الكاتب، في هذا النموذج، وهذا من خلال وصفه للمسلمين بـ "unwanted migrants". فهو افترض مسبقاً أن المسلمين المهاجرين إلى أوروبا ليس مرحب بهم هناك في محاولة لتضليل القارئ بأسلوب الاستفزاز الذي يدرجه فان دايك ضمن أساليب إنكار العنصرية في الخطاب السياسي والذي يعرفه بـ "تجريم الآخرين وإلقاء اللوم عليهم."

ومن أجل تبرير موقفه الأيديولوجي من الإسلام وإنكار عنصريته اتجاه المسلمين، لجأ الكاتب إلى إثبات صحة رأيه من خلال تقديم موقف الأشخاص العاديين والزعماء السياسيين الغربيين المؤيد لطرحه وفكرته الأيديولوجية من خلال عبارة

«These concerns are shared by both publics and leaders.»

ويندرج هذا الأسلوب ضمن إحدى بنيات الخطاب السياسي، التي حددها فان دايك في نظريته لمعالجة الخطاب الأيديولوجي، والمتمثلة في "معتقدات الجماعة" (Group beliefs). ويتعلق الأمر، هنا، بجماعة الغرب بما في ذلك الشعوب العادية والزعماء السياسيين. وتتميز هذه المعتقدات بتوجه أيديولوجي موحد اتجاه جماعة المسلمين متحكمة بذلك في السياق والنماذج الذهنية لأعضاء الجماعة حينما يتحدثون عن موضوع الإسلام باسم جماعتهم.

واعتمد المترجم أسلوب التكافؤ الديناميكي في نقل معاني هذا النص إلى اللغة الهدف، وهذا من خلال تركيزه على المضمون وابتعاده على شكل النص المصدر. كما أنه تبنى وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال استعمال المعاني السلبية التي لجأ إليها الكاتب في الحديث عن الإسلام والمسلمين كعبارة "الخطر الإسلامي" لترجمة «Islamic threat» و "مهاجرين غير مرغوب فيهم" كمقابل لـ «unwanted migrants» و "الإرهاب" لترجمة «terrorism».

ومن المكافئات الديناميكية التي استعملها المترجم، نذكر عبارة "العداء الإسلامي" كمقابل لـ «Muslim anti-Westernism». حيث يحمل المصطلح الأصلي كلمة «anti» وهي عبارة عن Prefix في اللغة المصدر وهي تضيفي على الكلمة التي تلحق بها معنى المعارضة أو الوقوف ضد شيء أو أمر ما. وأضاف المترجم صفة "الإسلامي" لكلمة "العداء" وأكمل عبارته بصفة "المتزايد" كمقابل ديناميكي لكلمة «growing» وكلمة "لغرب" لترجمة «Westernism» عن طريق أسلوب التكافؤ الديناميكي. وعليه، يمكن القول إن المترجم

تمكن من نقل المعنى الأصلي لهذه العبارة من خلال التركيز على المضمون والابتعاد عن شكل النص.

غير أن المكافئ الديناميكي "يمكن مقارنته بالقلق الغربي المتزايد" الذي وضعه المترجم كمقابل لعبارة «**has been paralleled by expanding Western concern.**» لا يؤدي تكافؤا في المعنى الأصلي بسبب الاختلاف في المعنى بين فعل «**Parallel**» وكلمة "مقارنة". حيث يحمل فعل «**Parallel**» معنى حدوث شيء أو أمر ما في الوقت نفسه مع شيء أو أمر آخر أو التماثل أو التساوي مع شيء أو أمر ما بينما نجد أن المقابل الذي اختاره المترجم لترجمة «**parallel**» والمتمثل في "مقارنة" والذي يأتي من فعل "قارن" لا يحمل المعنى الأصلي المراد في النص. حيث يحمل فعل "قارن" معنى مقابلة شيء بشيء آخر.

وبالتالي، لم يؤد المكافئ الديناميكي المعنى الذي قصده الكاتب في نصه. وعليه نقترح استبدال عبارة "يمكن مقارنته" بفعل "يتزامن" الذي يؤدي معنى فعل «**To parallel**» في اللغة المصدر والذي يعني حدوث أمر في وقت واحد كأن نقول، مثلا، تزامن الحادثان أي وقعا في وقت واحد.

فضلا عن ذلك، أحدث المترجم تغييرا خطابيا في ترجمة عبارة «**Islam is seen as a source of nuclear proliferation, terrorism, and, in Europe, unwanted migrants**»، وهذا من خلال استبدال صيغة المبني للمجهول (Passive voice) في النص المصدر في فعل «**is seen**» بصيغة المبني للمعلوم في النص الهدف مع إضافة ضمير الغائب "هم" مع "إن" التوكيدية.

ويعود ضمير "هم" على الغربيين الذي يشعرون بالقلق والخوف من الإسلام. حيث يمكن فهم هذا المعنى من خلال سياق النص والإشارة السابقة إلى الغرب في بداية الجملة من خلال عبارة "القلق الغربي". ويندرج هذا الأسلوب في الترجمة ضمن التكافؤ الديناميكي

الذي "لا يعنى المرء كثيرا بالموائمة بين رسالة اللغة المستقبلية ورسالة اللغة المصدر، بل تكون العناية بالعلاقة الديناميكية،" حسب نايدا.

ويمكن تصنيف تدخل المترجم ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) إثر حفاظه على أيديولوجيا المؤلف الأصلي مع القيام ببعض التغييرات الخطابية حفاظا على خصوصية اللغة الهدف.

3-2-2-4-9 النموذج التاسع

“The underlying problem for the West is not Islamic fundamentalism. It is Islam, a different civilization whose people are convinced of the superiority of their culture and are obsessed with the inferiority of their power.”

(Huntington S. , 1996, p. 217)

"المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بال الإسلام: فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته."

(هنتنجتون، 1999، ص. 353)

يواصل الكاتب، في هذا النموذج، تهجمه على المسلمين في إطار أيديولوجيته المعادية للإسلام. ويتجسد هذا التهجم في اعتقاده بأن الإسلام يمثل مشكلة بالنسبة للغرب بسبب الاختلاف الحضاري واقتناع المسلمين بتفوق حضارتهم.

حيث يتمثل المظهر الأيديولوجي، في هذا النص، في تقديم توصيف لوضع المسلمين والغرب من خلال استعمال كلمة «problem» التي تعكس نظرة الغرب للإسلام، من جهة، و عبارة «It is Islam, a different civilization» والتي تصف الحضارة الإسلامية على أنها "مختلفة"، من جهة أخرى.

وفي إطار وصف جماعة المسلمين، يرى الكاتب أنها مقتنعة بـ "تفوق ثقافتهم" و "مهووسة" بتدني قوتهم، وهذا ما يعتبره سببا في عدائهم نحو الغربيين. ويتمثل المعنى الضمني في هذه الفكرة أن المسلمون مخطئون في اقتناعهم بتفوق حضارتهم بما أن الغرب هو الذي يمثل الحضارة المتفوقة في العالم، وهذا ما يروج له الكاتب في كتابه **The Clash of Civilizations** والذي تطرقنا إليه سابقا.

كما استعمل الكاتب صفة «**obsessed**» والتي تعني "مهووس" في تعبير مبالغ فيه ليصف عدم تقبل المسلمين لضعفهم، مما نمى عدائهم اتجاه الغرب الذي هو أقوى منهم. ويؤكد الكاتب، في العبارة نفسها، ضعف الحضارة الإسلامية من خلال كلمة «**inferiority**» التي تحمل معنى سلبي يعكس النظرة الدونية التي لدى الكاتب اتجاه المسلمين.

ومما يؤكد أكثر أيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام هو مقارنته بين الأصولية الإسلامية (**Islamic fundamentalism**) ودين الإسلام، وهذا من خلال عبارة «**The underlying problem for the West is not Islamic fundamentalism. It is Islam.**»

ويعني مفهوم «**Islamic fundamentalism**» وما يقابله في اللغة العربية بمصطلح "الأصولية الإسلامية" معارضة العلمانية والديموقراطية والشيوعية وغيرها من المذاهب الفكرية. مما يؤكد الاختلاف بين "الأصولية الإسلامية" التي أشار إليها هنتجتون وبين معظم المذاهب والتوجهات الأيديولوجية الأخرى والتي يتبع الغرب عددا منها كالعلمانية والديمقراطية.

ويعد مصطلح "الأصولية" من المصطلحات التي تستعملها وسائل الإعلام الغربية للإشارة إلى ما يسميه المسلمون "الإحياء الإسلامي" أو "التجديد الإسلامي" أو "اليقظة الإسلامية" أو "البعث الإسلامي" أو "الصحوّة الإسلامية".

فالمشكل بالنسبة للكاتب لا يكمن في محاولة المسلمين إحياء دينهم، بل في هذا الدين أصلاً. وبالتالي، يمكن فهم فكرة الكاتب أنها دعوة إلى ضرورة التخلص من هذا الدين واستبعاده من العالم الغربي لأنه المتسبب الرئيسي في العداء مع الغرب.

وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي مع اعتماد أسلوب التكافؤ الديناميكي في الترجمة. ومن بين المكافئات الديناميكية التي استعملها، نجد صفة "المهمة" التي وضعها المترجم كمقابل لكلمة «underlying» غير أنه لا يوجد تكافؤ في المعنى بين الكلمتين وبالتالي أدت الترجمة إلى دلالة مختلفة في النص الهدف. وتحمل كلمة «underlying» معنى الشيء الحقيقي لكنه ليس واضحاً بصفة مباشرة. أما بالنسبة لمعنى كلمة "المهم" التي اختارها المترجم كمقابل لـ «underlying»، فهي صفة تنسب للأمر أو الشيء الشديد أو الجدي أو الذي يتطلب انتباهاً كبيراً.

وبالتالي نجد فرقا في المعنى بين الكلمة الأصلية ومقابلها في النص الهدف. وعليه، نستنتج أن التكافؤ الديناميكي لا يؤدي المعنى دائماً. ولهذا نقترح اعتماد صفة "خفي" كمقابل لـ «underlying»، فتصبح الجملة: "المشكل الخفي بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام."

كما يتجسد أسلوب التكافؤ الديناميكي الذي اعتمده المترجم في تغيير علامات الوقف من خلال استبدال الفاصلة في جملة: «It is Islam, a different civilization» في النص المصدر بنقطتين عموديتين. ولم يؤثر هذا التغيير في الشكل على المعنى الأصلي.

أما بالنسبة لأسلوب التكافؤ الشكلي، فقد اعتمده المترجم حينما استعمل الجملة الاسمية متبعا نفس الصيغة التعبيرية في النص المصدر. كما استعمل المكافئ الشكلي "الأصولية الإسلامية" لترجمة «Islamic fundamentalism» ولم يلجأ إلى المكافئات الأخرى التي يستعملها المسلمون كـ "الإحياء الإسلامي" أو "التجديد الإسلامي" أو "اليقظة الإسلامية" متبنياً بذلك أيديولوجيا الكاتب الأصلي المعادية للإسلام ولم يقم أية أيديولوجيا أخرى.

وأخيراً، يمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النص ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نظراً للتغيرات التي أجراها في إطار التكافؤ الديناميكي مع الحفاظ على أيديولوجيا الكاتب الأصلي ونقلها كما هي إلى القارئ في اللغة الهدف.

3-2-2-4-10 النموذج العاشر

“Incidence: Islam’s Bloody Borders.”

(Huntington S. , 1996, p. 254)

"تصادف: الحدود الدموية للإسلام."

(هنتنجتون، 1999، ص. 414)

يمثل هذا النموذج عنوان الجزء ما قبل الأخير من الفصل العاشر في كتاب *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* والذي يتحدث فيه عن السبب الرئيسي للصراع العنيف بين البلدان التي لها حدود مشتركة والمتمثل في الاختلاف الديني لاسيما الاختلاف بين المناطق الحدودية المعتقد للإسلام وجاراتها من المناطق غير المسلمة.

ويجسد هذا النموذج تعبيراً صريحاً عن أيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام من خلال استعماله لوصف «bloody» كناية عن اعتقاده بالعنف الذي يتسم به الدين الإسلامي وأتباعه والذي يؤدي إلى نشوب أحداث دامية بينهم وبين الشعوب المجاورة لهم. ومن ثمة، جاء هذا العنوان «Islam’s Bloody Borders» كتمهيد لطرح الكاتب الأيديولوجي حول دموية الإسلام والمسلمين ويذكر في هذا الجزء من الفصل أحداثاً تاريخية حول نزاعات مسلحة بين المسلمين وغير المسلمين من أجل إثبات وجهة نظره من خلال ثلاث كلمات رئيسية: الإسلام والدموية والحدود.

ويعكس الاستعمال اللغوية لكلمة «**Bloody**» معنى سلبي عن الإسلام والمسلمين مجسداً بذلك مخطط الاستقطاب لفان دايك (Ingroup-outgroup polarization of ideologies). ويتعلق الأمر بجماعة Outgroup أو جماعتهم أي جماعة المسلمين. حيث طبق الكاتب استراتيجية التشويه (Derogation) أو تقديم هذه الجماعة سلبي (Negative other- presentation).

أما فيما يخص الترجمة، حاول المترجم الحفاظ على التكافؤ في المعنى من خلال اعتماد أسلوب التكافؤ الشكلي في نقل معنى هذا العنوان. وتمثل عبارة "الحدود الدموية" مكافئاً شكلياً لـ «**Bloody Borders**»، والتي نقل المترجم من خلالها فكرة الكاتب الأيديولوجية المعادية للإسلام في حيث استعمل المترجم الكناية نفسها التي أدت معنى النص المصدر. كما أعطى المكافئ الشكلي "الإسلام" لـ «**Islam**» لأنه المقابل السليم الذي يحافظ على أمانة الترجمة والمكسر في اللغة الهدف. غير أن المقابل الذي اختاره المترجم لنقل معنى كلمة «**Incidence**» والمتمثل في "تصادف" لا يؤدي المعنى المقصود في النص المصدر، حيث تحمل كلمة «**Incidence**» معنى مدى نسبة حدوث شيء أو أمر ما. كما تأتي كلمة "تصادف" من "صدفة" والتي تعني حدوث أمر دون اتفاق أو موعده.

واستناداً إلى ما سبق، نجد اختلافاً في المعنى بين الكلمة في النص المصدر ومقابلها في النص الهدف، مما أدى إلى تغيير في الدلالة وعدم أداء هدف الترجمة المتمثل، حسب نايدا، في "إعادة إنتاج تكافؤ طبيعي في اللغة المستقبلة يكون قريباً قدر الإمكان من رسالة اللغة المصدر أولاً من حيث المعنى وثانياً من حيث الأسلوب".

وعليه، يمكن تصنيف تدخل المترجم ضمن نوع التدخل الأدنى (Minimal mediation) ، حيث أظهر المترجم خصائص النص المصدر بصفة صريحة مع الحفاظ على أيديولوجيا الكاتب الأصلي.

وأخذاً بعين الاعتبار سياق النص الذي يتحدث فيه الكاتب عن أحداث عنيفة ميزت العلاقات بين المناطق المسلمة وغير المسلمة التي لها حدود مشتركة، نقترح ترجمة كلمة «Incidence» بـ "وتيرة الأحداث".

واعتمدنا في ترجمتنا على أسلوب التكافؤ الديناميكي من أجل نقل العلاقة بين المستقبل رسالة النص المصدر كما هي في اللغة الهدف. حيث تحمل كلمة "وتيرة" معنى درجة المداومة على الشيء والتتابع كأن نقول "تواتر الصوت" أي تتابعه.

كما أضفنا كلمة "الأحداث" في إطار الحفاظ على العلاقة الديناميكية ورسالة النص بعيداً عن الشكل من أجل إكمال المعنى عن طريق هذه الإضافة والحصول على أثر يكافئ النص المصدر. وبالتالي، تصبح ترجمة هذا النموذج كما يلي:

"وتيرة الأحداث: الحدود الدموية للإسلام".

3-2-2-4-11 النموذج الحادي عشر

“Wherever one looks along the perimeter of Islam, Muslims have problems living peaceably with their neighbors. The question naturally rises as to whether this pattern of late-twentieth-century between Muslim and non-Muslim groups is equally true of relations between groups from other civilizations. In fact, it is not.”

(Huntington S. , 1996, p. 256)

"وحيثما ينظر المرء على امتداد حدود الإسلام، يجد أن المسلمين لهم مشكلات في العيش مع جيرانهم بسلام. ومن الطبيعي أن يبرز سؤال عما إذا كان هذا النمط من الصراع في أواخر القرن العشرين بين الجماعات المسلمة وغير المسلمة، يماثل بنفس الدرجة نمط العلاقات بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات أخرى. الحقيقة أنه ليس كذلك".
(هنتنجتون، 1999، ص. 417)

تعكس فكرة الكاتب، في هذا النص، نظرتة للمسلمين كأناس يرفضون التعايش السلمي مع الشعوب المجاورة لهم. ويقارن بينهم وبين الحضارات المختلفة الأخرى من أجل إعطاء صورة سلبية عنهم. ويندرج هذا المظهر الأيديولوجي ضمن تقديم توصيف لجماعة المسلمين في شكل رؤية كونية معممة على جميع الشعوب المسلمة على حد سواء.

ومن البنيات التي تتضمنها الأيديولوجيا، في هذا النموذج، نجد استراتيجية تقديم الآخرين (Them) أي المسلمين سلبا من خلال أسلوب التشويه في جملة «Muslims have problems living peaceably with their neighbors.» حيث اتهم الكاتب المسلمين بمعارضتهم للسلام والتسبب في الصراعات والعداوة مع الشعوب المحيطة بهم جغرافيا.

ومن أجل تبرير موقفه الأيديولوجي المعادي للإسلام، قدم الكاتب ما رآه دليلا يثبت وجهة نظره والذي يتمثل في مقارنة كيف يتعامل المسلمون مع غير المسلمين وكيف هي العلاقة بين الجماعات الأخرى غير المسلمة فيما بينها. واستنتج الكاتب أن علاقة الجماعات الأخرى ببعضها البعض ليست كعلاقة المسلمين بغير المسلمين. واستعمل صيغة النفي (Negative form): «it is not» مع إضافة «in fact» لتأكيد فكرته. ويهدف الكاتب، من خلال هذه المقارنة، إلى تشكيل نموذج عقلي لدى متلقي خطابه السياسي حول موقف المسلمين من الحضارات الأخرى التي لا تتبع ديانتهم جاعلا من المسلمين الجماعة الوحيدة في العالم التي ترفض التعايش السلمي مع الآخرين.

كما يمكن إدراج هذا الأسلوب ضمن بنية الإثبات في الخطاب السياسي التي أشار إليها فان دايك في نظريته حول تحليل الخطاب السياسي. حيث يسعى الكاتب إلى إثبات رأيه وكأنه يملك الحقيقة حول المسلمين وقام بكشفها للقارئ.

واستعمل الكاتب أسلوب المغالطة التي أدت إلى خلاصة مفادها أفعال المسلمين السيئة من خلال التعميم المبالغ فيه والذي يتجسد في استعمال الكاتب لكلمة «Wherever» التي

تعني "حيثما" والتي تؤكد أن الوصف الذي نسبته الكاتب للمسلمين ينطبق على جميع الشعوب الإسلامية أينما كانت.

تبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي وأبقى على أيديولوجيته المعادية للإسلام في النص الهدف معتمدا أسلوب التكافؤ الديناميكي في نقل معاني هذا النص. ومن بين المكافئات الديناميكية التي استعملها المترجم، نجد كلمة "المرء" كمقابل لكلمة «one» التي تتلاءم مع بيئة اللغة الهدف وتتقل معنى الكلمة الأصلية. وتعني كلمة "المرء" الرجل أو الانسان. وعليه، يمكن القول إن المترجم قد أدى وظيفته من خلال إنتاج نص مقبول لدى قارئ اللغة الهدف.

فضلا عن ذلك، أضاف المترجم أفعالا غير موجودة في النص المصدر كفعل "يجد" و "يمائل"، وقام بتكرار كلمة "تمط" كمقابل لكلمة «pattern» التي استعملها الكاتب مرة واحدة في هذا النموذج. مما يفسر حرصه على الحفاظ على التكافؤ في المعنى دون اللجوء إلى التكافؤ الشكلي.

أما عن نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا في هذا النص، يمكن تصنيفه ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) بسبب التغييرات الخطابية التي أجراها من أجل جعل نصه مقبولا في بيئة اللغة الهدف مع عدم تغيير أيديولوجيا الكاتب الأصلي ونقلها كما هي إلى قارئ النص الهدف.

3-2-2-4-12 النموذج الثاني عشر

“The argument is made that Islam has from the start been a religion of the sword and that it glorifies military virtues.”

(Huntington S. , 1996, p. 263)

"هناك محاجة أن الإسلام كان دينا للسيف منذ البداية، وأنه يمجّد فضائله القتالية."

(هنتنجتون، 1999، ص. 427)

يقدم الكاتب، في هذا النموذج، دليلاً على دموية الإسلام ليبرر موقفه المعارض للمسلمين. ويتمثل هذا الدليل، حسب الكاتب، في اعتماد الإسلام على القتال كقاعدة له. ويستعمل الكاتب التعبير المجازي «**a religion of the sword**» ليصف بها الدين الإسلامي. وتمثل كلمة «**sword**» التي تعني "السيف" كناية عن القتال والمقاتلة.

وفي إطار مخطط الاستقطاب الأيديولوجي الذي يجسده هذا النص، نجد سعي الكاتب إلى إبراز أفعال الإسلام والمسلمين السيئة من خلال وصف الإسلام بأنه يمجد القتال العسكري من خلال جملة «**It glorifies military virtues.**» ويهدف الكاتب من هذا التعبير إلى إعطاء صفة حقيقية وواقعية لفكرته حول عدوانية الإسلام وجعلها تكتسي طابع الأبدية من خلال استعمال صيغة زمن الحاضر في فعل «**glorifies**».

وحافظت الترجمة على التكافؤ في المعنى بين النصين من خلال اعتماد المترجم أسلوب التكافؤ الشكلي من حيث تركيزه على الشكل والمضمون معاً. كما نقل المترجم أيديولوجيا الكاتب الأصلي والتعبير المجازي الذي استعمله والمتمثل في عبارة "دينا للسيف" كمقابل لـ «**a religion of the sword**». وعليه، نجد أنه يمكن اعتماد أسلوب التكافؤ الشكلي في ترجمة التعبيرات المجازية مع تأدية المعنى في اللغة الهدف.

هذا ومن جهة أخرى، استعمل المترجم المكافئ الديناميكي "القتالية" كمقابل لصفة «**military**» التي تنسب للأمر أو الشيء الذي له علاقة مع القوات المسلحة. أما بالنسبة لكلمة "قتالية"، فهي اسم مؤنث منسوب إلى "قتال" وتحمل معنى القدرة والاستعداد للقتال.

نجد أن كلمتي «**military**» و "قتالية" تشتركان في الدلالة، وهذا ما يفسر لجوء المترجم إلى كلمة "قتالية" كمكافئ ديناميكي بدل "عسكرية" كمكافئ شكلي. ويمكن تفسير هذا الاختيار بسعي المترجم إبراز أيديولوجيا الكاتب الأصلي التي تعتمد على إظهار صفة العنف والقتال في الدين الإسلامي والمسلمين. ومن ثمة، جاء اختيار كلمة "قتالية". كما

يمكن تفسير اختيار المترجم بمحاولته البقاء في الحقل الدلالي نفسه لكلمة "سيف" واستعمال كلمة "قتالية" بدل "عسكرية".

وأخيراً، يمكن تصنيف تدخل المترجم ضمن التدخل الأدنى (Minimal mediation) من خلال إظهاره لخصائص النص المصدر وحفاظه على التعبير الأيديولوجي المتضمن فيه.

3-2-2-4-13 النموذج الثالث عشر

“The doctrines of Islam, it is argued, dictate war against unbelievers, and when the initial expansion of Islam tapered off, Muslim groups, quite contrary to doctrine, then fought among themselves.”

(Huntington S. , 1996, p. 263)

"تعاليم الإسلام كما يقال تنادي بقتال غير المؤمنين به، وعندما تراجع التوسع الأول للإسلام كانت الجماعات الإسلامية، على عكس ما تقول به التعاليم، تحارب بعضها البعض."

(هنتنجتون، 1999، ص. 428)

يجسد هذا النص التوجه الأيديولوجي المعارض للإسلام من خلال تركيز الكاتب على كل ما هو سلبي يخص المسلمين. وفي هذا الشأن، يقدم الكاتب الإسلام في هيئة الداعي إلى الحرب ضد من لا يتبعه.

واستعمل الكاتب كلمة «unbelievers» التي تعود على جماعة غير المسلمين التي يحاربها الإسلام، حسب قوله، من أجل إبراز ما يسميه فان دايك "معتقدات الجماعة" (Group beliefs) والتي تكتسي طابعاً أيديولوجياً. ويتعلق الأمر، في هذا النموذج، بمعتقدات جماعة المسلمين المعادية لمن لا يتبعها.

كما يعكس، هذا النص، عددا من البنيات الأيديولوجية كالمعتقدات التقييمية (Evaluative beliefs) والتي تتمثل في حجة أن الإسلام يدعو إلى محاربة غير المسلمين. حيث قدم الكاتب هذه الحجة لتبرير موقفه من الإسلام والمسلمين.

كما نجد بنية القصة الموجهة (Story with orientation) والتي تتمثل في التذكير بالحروب الداخلية بين الشعوب المسلمة من خلال جملة: «**When the initial expansion of Islam tapered off, Muslim groups contrary to doctrine, then fought among themselves.**» ويهدف الكاتب، من خلال الإشارة إلى هذه الأحداث، إلى إثبات سلامة موقفه المعادي للمسلمين عن طريق تقديم صورة سلبية عنهم توحى باقتتالهم فيما بينهم.

ومن أجل إبراز أفعال المسلمين السيئة ضمن مخطط الاستقطاب الأيديولوجي، أشار الكاتب إلى تناقض أفعال المسلمين مع تعاليم دينهم من خلال عبارة «**Muslim groups, quite contrary to doctrine, then fought among themselves.**»

ونجد بنية مخطط المجموعة (Group schema) التي تجسدها الأيديولوجيا في هذا النص والتي تصنف جماعة المسلمين التي يعارضها الكاتب ضمن الجماعة المعادية لجماعة «unbelievers» التي ينحاز إليها الكاتب.

كما تجسد أيديولوجيا الكاتب، في هذا النموذج، بنية صراع الجماعات (Group conflict) التي تشمل الاختلاف بين جماعة المسلمين وغير المسلمين على أساس الدين. ويركز الكاتب في نصه على نظرة أفراد جماعة المسلمين للآخرين المختلفون عنهم دينيا وحتى من لهم نفس دينهم.

وأبقى المترجم على أيديولوجيا الكاتب اتجاه الإسلام والمسلمين من خلال حفاظه على التكافؤ في الأثر بين النص المصدر والنص الهدف. كما اعتمد أسلوب التكافؤ الديناميكي في ترجمته مركزا بذلك على المضمون.

وتمثل عبارة "تنادي بقتال غير المؤمنين به" مكافئاً ديناميكياً لعبارة «dictate war against unbelievers»، حيث استبدل المترجم «war» والتي تعني "الحرب" بكلمة "قتال" كما اختار فعل "تنادي" كمقابل لفعل «dictate» في النص المصدر بدل اللجوء إلى المكافئ الشكلي "تأمر". وقد أدى هذا التكافؤ الديناميكي معنى النص الأصلي وحافظ على دلالاته في اللغة الهدف.

أما فيما يخص التعبيرات التي تعكس أيديولوجيا الكاتب والتي حللناها سابقاً، نجد أن المترجم نقلها كما هي إلى القارئ في اللغة الهدف كترجمة «unbelievers» بـ "غير المؤمنين" و «contrary to doctrine» بـ "على عكس ما تقول به التعاليم". فلا يوجد اختلاف أيديولوجي بين مضمون النص المصدر ومضمون النص الهدف.

وعليه، يمكن تصنيف تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) نتيجة التغييرات الخطابية التي أجراها ضمن أسلوب التكافؤ الديناميكي في الترجمة مع الحفاظ على أيديولوجيا الكاتب الأصلي ونقلها كما هي إلى القارئ في اللغة الهدف.

3-2-2-4-14 النموذج الرابع عشر

“The Koran and other statements of Muslim beliefs contain few prohibitions on violence, and a concept of nonviolence is absent from Muslim doctrine and practice.”

(Huntington S. , 1996, p. 263)

"القرآن" وغيره من الإفادات في المعتقدات الإسلامية يحوي القليل مما يحض على تحريم العنف، كما أن مفهوم اللاعنف غائب عن الفكر والممارسة الإسلاميين."

(هنتنجتون، 1999، ص. 428)

يعكس هذا النص أيديولوجيا هنتجتون المعادية للإسلام من خلال تطرقه لكتاب المسلمين المقدس وهو القرآن الكريم، حيث يستعمله الكاتب ضمن الحجج التي يقدمها لتبرير موقفه الأيديولوجي من الإسلام مشيرا إلى مضمونه المرتبط بالعنف، وهذا من خلال عبارة «**The Koran and other statements of Muslim beliefs contain few prohibitions on violence.**»

ويتجسد هذا المظهر الأيديولوجي، كما أشار إليه CHARAUDEAU، في استعمال الكاتب للمرجع الرئيسي للمسلمين وهو القرآن الكريم كأداة للتهجم على الإسلام وتقديم وصف لمعتقداتهم من أجل إضفاء صفة العقلانية على شرعية خطابه السياسي وتبرير موقفه وتفسيره.

كما يعطي الكاتب صفة حقيقة وواقعية لفكرته المتمثلة في غياب التعامل السلمي في معتقدات المسلمين وتعاليمهم، وهذا من خلال عبارة «**a concept of nonviolence is absent from Muslim doctrine and practice.**» التي استعمل فيها صيغة زمن الحاضر للتأكيد على أن الوصف الذي قدمه بخصوص المسلمين لا يزال قائما.

ويعكس هذا النص استراتيجية التشويه التي انتهجها الكاتب ضمن المربع الأيديولوجي لفان دايك والمتمثلة في تقديم المسلمين سلبا من خلال استعمال كلمات وعبارات ذات معاني سلبية ك «**violence**» و «**concept of nonviolence is absent from Muslim doctrine.**»

كما نجد أحد عناصر المخطط البنوي لجماعة المربع الأيديولوجي والمتمثلة، هنا، في جماعة المسلمين وهو عنصر المعايير أو القيم (Norms/Values). حيث حدد الكاتب العنف (Violence) كمعيار لتصنيف المسلمين والحكم على أفعالهم ومشيرا إلى العنف كقيمة أساسية في تعاليم الدين الإسلامي الذي يتبعونه.

انتهج المترجم أسلوب التكافؤ الشكلي في أغلب النص ما عدا بعض التغييرات الخطابية التي أجراها في إطار التكافؤ الديناميكي. كما أنه تبنى فكرة الكاتب الأيديولوجية ونقلها إلى القارئ في اللغة الهدف.

ومن بين المكافئات الشكلية التي استعملها المترجم هو لجوئه إلى الجملة الاسمية "القرآن وغيره من الإفادات في المعتقدات الإسلامية يحوي القليل مما يحض على تحريم العنف" كمقابل للجملة في النص المصدر: «The Koran and other statements of Muslim beliefs contain few prohibitions on violence.»

كما نجد، في الجملة ذاتها، مكافئاً ديناميكياً نقل المترجم، من خلاله، اعتقاد الكاتب بتحريض الإسلام على العنف. ويتمثل هذا المكافئ الديناميكي في عبارة "مما يحض على تحريم العنف" والتي وضعها المترجم كمقابل لـ «prohibitions on violence». حيث استبدل المترجم اسم «pohibitions» بالجملة الفعلية "يحض على تحريم". وقد حافظ هذا المقابل على التكافؤ في الأثر بين النصين.

كما استعمل المترجم المكافئ الديناميكي "الفكر" كمقابل لكلمة «doctrine» في النص المصدر. وتعني كلمة «Doctrine» المعتقد السياسي أو الديني تتبعه جماعة معينة.

واستناداً إلى ما سبق، نجد أن المقابل الذي اختاره المترجم لترجمة كلمة «doctrine» والمتمثل في "الفكر" له علاقة دلالية بمعنى كلمة «doctrine» التي يمكن ترجمتها بـ "مذهب" في اللغة الهدف. ويمثل المذهب الطريقة التي تجسد بها جماعة معينة أفكارها وتوجهاتها ومعتقداتها الدينية أو السياسية. ولم يؤثر استعمال هذا المكافئ الديناميكي في المعنى الأساسي للنص المصدر ولم يغير من الفكرة الأيديولوجية المعادية للإسلام المتضمنة فيه.

وعليه، يمكن تصنيف تدخل المترجم ضمن نوع التدخل الجزئي (Partial mediation)، حيث نجد نسبة ضئيلة من تدخل المترجم مع نسبة محايدة أكبر ما عدا بعض التغييرات

الخطابية التي حافظت على التكافؤ الدلالي بين النصين المصدر والهدف مع عدم تغيير وجهة نظر الكاتب الأصلي وأيديولوجيته.

3-2-2-4-15 النموذج الخامس عشر

“A third possible source of Muslim-non-Muslim conflict involves what one statesman, in reference to his own country, termed the ‘indigestibility’ of Muslims.”

(Huntington S. , 1996, p. 264)

"مصدر ثالث ممكن للصراع بين المسلمين وغير المسلمين، يتضمن ما يقوله رجل دولة بالإشارة إلى بلاده ويسميه 'عدم القابلية للهضم لدى المسلمين'."

(هنتنجتون، 1999، ص. 429)

يتضمن هذا النص أحد الأسباب التي ذكرها الكاتب وراء الصراع بين المسلمين وغير المسلمين. ويستشهد، هذه المرة، بتصريح مسؤول حكومي في دولة مسلمة والذي يدعم موقفه الأيديولوجي المعادي للإسلام.

واستعمل الكاتب عبارة «in reference to his own country» لإبراز دليله النابع من أحد المسلمين بحد ذاتهم، وهذا من أجل تقادي اتهامه بالمبالغة وإطلاق أحكام مسبقة بما أن فكرته يؤكد أنها شاهد من أهلها.

ويندرج هذا الأسلوب ضمن استراتيجية التلاعب في الخطاب السياسي بالنموذج العقلي لدى المتلقي، حسب فان دايك، والذي يهدف إلى توجيه نظرة المتلقي والتأثير في خلفيته المعرفية عن المسلمين الذين يثبتون فكرة الكاتب عنهم بلسان واحد منهم.

وعليه، يمكن وصف هذا النص بالخطاب التلاعبى لاعتماده على عدد من استراتيجيات التلاعب في الخطاب السياسي، التي حددها فان دايك. ونذكر من بين هذه الاستراتيجيات: تقديم المسلمين سلبا من خلال الاستشهاد برأي واحد منهم واختيار موضوع الصراع بين

المسلمين وغير المسلمين والذي يمثل البنية الدلالية الكبرى في هذا النص وتأكيد هذه البنية أو الموضوع السلبي بـ "هم" الذين يمثلون المسلمين وإدراج تصريح لمسؤول في دولة مسلمة لإثبات اتهام الكاتب للمسلمين واختيار كلمة «indigestibility» ذات المعنى السلبي لوصف المسلمين.

وتمثل كلمة «indigestibility» مصدرا لصفة «indigestible» في اللغة المصدر ولها معنيان، الأول منهما ملموس ويتمثل في الطعام صعب الهضم. أما المعنى الثاني المجرد فهو الأمر أو الشيء الصعب فهمه.

وأخذاً بسياق النص بعين الاعتبار، يقصد الكاتب المعنى الثاني لهذه الكلمة. وعليه، نفهم أنه يصف المسلمين بالغموض وعدم وضوح مواقفهم وطريق تعاملهم مع الآخرين، معطياً بذلك صورة سلبية عنهم ومنفراً الشعوب غير المسلمة منهم ودفعهم لعدم التعامل معهم. ولإجتتاب تهمة العنصرية اتجاه المسلمين، يشير الكاتب إلى أن هذا الوصف نسب إليهم عن طريق واحد منهم والذي يمثل أحد أعضاء النخبة في جماعة المسلمين، حيث استعمل الكاتب صفة «statesman» للتعريف بهذا الشخص ومنصبه دون أن يذكر اسمه.

وتبنى المترجم وجهة نظر المؤلف الأصلي من خلال نقل الصورة التي أعطاها الكاتب عن المسلمين واستشهاده بأحد المسؤولين في دولة مسلمة. واعتمد المترجم أسلوب التكافؤ الشكلي من خلال تركيزه على بنية اللغة المصدر والاحتفاظ بشكل العبارات نفسها.

ومن بين المكافئات الشكلية التي نجدها في هذا النموذج، نذكر لجوء المترجم إلى الجملة الاسمية "مصدر ثالث ممكن للصراع بين المسلمين وغير المسلمين" كمقابل للجملة «A third possible source of Muslim-non-Muslim conflict» مؤدياً بذلك المعنى الأصلي.

غير أن المترجم أضاف فعل "يقوله" الذي يعود على «statesman» والذي لم يستعمله الكاتب في الجملة الأصلية: «what one statesman, in reference to his own country, termed the 'indigestibility' of Muslims»

حيث عبر الكاتب الأصلي عن فكرته بأسلوب مباشر مستعملا فعلا واحدا وهو «termed» والذي يعود أيضا على «statesman»، بينما فضل المترجم استعمال فعلين: "يقوله" و "يسميه" الذين يعودان على «statesman» أو "رجل دولة" وهو المقابل الذي اختاره المترجم للكلمة الأصلية.

نرى أن هذه الإضافة التي تندرج ضمن التكافؤ الديناميكي غير ضرورية في ترجمة هذا النص من حيث أنها لم تشرح أو تبسط معلومة غامضة أو فكرة غير مباشرة في النص المصدر. حيث يتضمن فعل "يسميه" وهو مقابل لفعل «termed» فعل القول الذي أضافه المترجم.

واستعمل المترجم مكافئا شكليا لنقل معنى «indigestibility» والمتمثل في "عدم القابلية للهضم". وكما شرحناه سابقا، يتضمن هذا المكافئ المعنى الملموس لهذه الكلمة بينما يقصد الكاتب بها معناها المجرد والمتمثل في "صعوبة الفهم". وبالتالي، لا يؤدي المكافئ الشكلي المعنى وأدى إلى خروج النص الهدف عن فكرة الكاتب الأصلي.

وعليه، نقترح الترجمة الآتية لهذا النموذج:

"يشمل مصدر ثالث محتمل للصراع بين المسلمين وغير المسلمين ما أسماه رجل دولة، بالإشارة إلى بلده، صعوبة فهم المسلمين."

استبدلنا في ترجمتنا الجملة الاسمية بالجملة الفعلية لملائمة نصنا مع بيئة اللغة الهدف. كما اعتمدنا المكافئ الذي ينقل المعنى المجرد والمقصود به في النص المصدر لكلمة «indigestibility» آخذين بعين الاعتبار السياق الذي استعملت فيه.

ويمكن تصنيف تدخل ترجمتنا المقترحة ضمن نوع التدخل الجزئي (Partial mediation) نتيجة التغييرات الخطابية التي أجريناها من خلال التركيز على خصائص اللغة الهدف مع الإبقاء على فكرة الكاتب الأيديولوجية.

3-2-2-4-16 النموذج السادس عشر

“Even more than Christianity, Islam is an absolutist faith. It merges religion and politics and draws a sharp line between those in the Dar a-Islam and those in the Dar al-harb. As a result, Confucians, Buddhists, Hindus, Western Christians, and Orthodox Christians have less difficulty adapting to and living with each other than any one of them has in adapting to and living with Muslims.”

(Huntington S. , 1996, p. 264)

"الإسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية. الإسلام يمزج بين الدين والسياسة ويضع فاصلا حادا بين أولئك في "دار الإسلام" وأولئك في "دار الحرب". ونتيجة لذلك، فإن الكونفوشييين والبوذيين والهندوس والمسيحيين الغربيين والمسيحيين الأرثوذكس يجدون صعوبة أقل في التكيف والعيش معا، عما يجده أي منهم في التكيف والعيش مع المسلمين."

(هنتنجتون، 1999، ص. 429)

يقارن الكاتب، في هذا النص، بين الإسلام وديانات أخرى مع إبراز خاصيته السلبية والمتمثلة، حسب رأيه، في الاستبداد وعدم فصله بين الدين والسياسة وتمييزه بين المسلمين وغير المسلمين.

ويتمثل المظهر الأيديولوجي، في هذا النموذج، في تقديم الكاتب توصيفا للإسلام في شكل رؤية كونية تعطي صفة حقيقة وواقعية لفكرته حول هذا الدين من خلال مقارنته مع الأديان الأخرى. ويعكس وصف "الاستبداد" الذي نسبته للإسلام أيديولوجيته المعادية للمسلمين وتجريمهم.

كما انتهج الكاتب استراتيجية تشويه المسلمين (derogation) من خلال تقديم سلبا وإبراز أفعالهم السيئة والتمثلة، حسب الكاتب، في عدم فصل الدين عن السياسة والاستبداد ورفض التعايش مع الأديان الأخرى.

ومن أجل تبرير موقفه من الإسلام، اتخذ الكاتب الأديان الأخرى كالبوذية والهندوسية والمسيحية مثلا عن إمكانية التعايش السلمي بينها على عكس تعاليم الإسلام التي لا تسمح لغير المسلمين بالعيش بسلام مع المسلمين. وتحمل هذه الفكرة إحدى بنيات الأيديولوجيا التي أشار إليها فان دايك والتمثلة في بنية الحجة وتقديم صورة نمطية عن الإسلام والتي تشكل مغالطة قائمة على التعميم المبالغ فيه وتؤدي إلى خلاصة مفادها أفعال الأديان الأخرى هي الحسنة وأفعال المسلمين هي السيئة، متناسيا بذلك المناطق التي يتعايش فيها المسلمون وغير المسلمون كالولايات المتحدة التي تمثل بلده وعایش المسلمين والمسيحيين في بعض الدول التي تتخذ من الإسلام دينها الرسمي كلبنان ومصر دون أن يكون هناك نزاع بين الطائفتين.

كما حاول الكاتب إثبات رأيه من خلال الإشارة إلى كيف كانت المناطق في العالم تقسم حسب الإسلام في الماضي. وتمثل هذا التقسيم في "دار الإسلام" و "دار الحرب". ويهدف الكاتب من خلال هذا التذكير بحدث من التاريخ إبراز عدوانية الإسلام اتجاه غير المسلمين من خلال تسمية منطقتهم بدار الحرب، ومن ثمة اتهام الكاتب للمسلمين بالعنصرية اتجاه من لا يتبع دينهم.

تجدر الإشارة إلى أن هنتجتون لم يدرج التصنيف الثالث للدور والمتمثل في دار الهدنة والموادعة والصلح. حيث اجتنب ذكر هذا التقسيم لأنه يعكس خاصية إيجابية للمسلمين والمتمثلة في السلام والصلح. ويجسد هذا الأسلوب استراتيجية إخفاء أفعال المسلمين الحسنة ضمن المربع الأيديولوجي الذي ذكره فان دايك في نظريته لمعالجة الخطاب.

أما فيما يتعلق بالترجمة، نقل المترجم أيديولوجيا الكاتب المعادية للإسلام كما هي في النص الهدف دون أن يغير من وجهة نظره. واعتمد، في ذلك، على أسلوب التكافؤ الديناميكي من خلال التركيز على مضمون النص وأفكاره.

وفي هذا الخصوص، اختار المترجم أن يغير من ترتيب الكلمات في الجملة الأولى من هذا النص والمتمثلة في "الإسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية" كمقابل لجملة «**Even more than Christianity, Islam is an absolutist faith**» كما كرر كلمة

"الإسلام" بينما استعمل الكاتب الأصلي ضمير «it» الذي يعود على الإسلام تجنباً للتكرار. مما يعكس محاولة المترجم ملائمة نصه مع خصائص اللغة الهدف التي تميل إلى التكرار.

وضمن أسلوب التكافؤ الديناميكي، استبدل المترجم فعلي «have» و«has» في النص المصدر بفعلي "يجدون" و "يجد" على التوالي في النص الهدف. حيث اجتنب استعمال المكافئ الشكلي ولجأ إلى المكافئ الديناميكي حرصاً منه على الحفاظ على العلاقة بين المستقبل والرسالة التي "ينبغي أن تكون في جوهرها كالعلاقة القائمة بين المستقبلين الأصليين والرسالة سواء بسواء"، حسب نظرية نايدا.

كما تبني المترجم أيديولوجيا الكاتب الأصلي من خلال وضع مكافئات شكلية لمصطلحي «**Dar a-Islam**» و «**Dar al-Harb**» والمتمثلة في: "دار الإسلام" و "دار الحرب" على التوالي، وهذا من أجل نقل فكرة الكاتب وموقفه من الإسلام إلى المتلقي في اللغة الهدف والحفاظ على أمانة الترجمة.

وعليه، يمكن تصنيف نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا ضمن التدخل الجزئي (Partial mediation) من حيث إجراءه لبعض التغييرات الخطابية قصد ملاءمة نصه مع بيئة اللغة الهدف مع الحفاظ على أيديولوجيا الكاتب الأصلي وعدم إقحام أية أيديولوجيا أخرى.

ويلخص الجدول رقم (1) الترجمات التي قام بها المترجم باستعمال التكافؤ الديناميكي ونوع تدخل المترجم في كل نص مع تقديم الترجمة التي اقترحناها.

النص المصدر	الترجمة	مبدأ الأثر المكافئ	تدخل المترجم	ترجمة مقترحة
The Fading of the West	اضمحلال الغرب	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	تدخل جزئي	
Indigenization	العودة إلى المحلية	أدى الابتعاد عن رسالة النص المصدر إلى عدم تحقيق التكافؤ في الأثر	تدخل جزئي	سيطرة الأهالي
The Islamic world is increasingly hostile toward the West	العالم الإسلامي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال	تدخل جزئي	

		الحفاظ على الدلالة	يتزايد عداؤه للغرب	
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	نصائح	Sermons
سوف تتراجع قوة الغرب	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب عدم تأدية المعنى الأصلي	سوف تستمر في الاضمحلال	will continue to decline
ينافس الغرب	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب غياب المعنى الأصلي	لتهديد الغرب	to challenge the West
سيستمر	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب تغيير المعنى الأصلي	أدت	are leading

إحياء المجتمعات غير الغربية من جديد وزيادة توكيديتها الثقافية.	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب عدم تأدية المعنى	يقظة المجتمعات غير الغربية وتوكيد ثقافتها	the revival and increased cultural assertiveness of non-Western societies
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الحفاظ على الدلالة	خطوط التقسيم	fault lines
مختلف	تدخل جزئي	لا يحقق المقابل التكافؤ في الأثر لأنه لا ينقل الفكرة الأصلية	آخر	Different
الحضاريون	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب	الحضارية	Civilizational

		تغيير المعنى الأصلي		
الدول والجماعات من حضارات مختلفة	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الحفاظ على الدلالة	الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة	states and groups from different civilizations
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الإضافة	الاختلافات في المصلحة المادية يمكن أن يتم التفاوض بشأنها، وغالبا ما تتم تسويتها عن طريق التفاهم وبأسلوب لا يمكن اتباعه بالنسبة لل قضايا الثقافية	Differences in material interest can be negotiated and often settled by compromise in a way cultural issues cannot

	تدخل جزئي	أدى الحفاظ على رسالة النص المصدر إلى تحقيق التكافؤ في الأثر	لا يثق	Distrust
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الحفاظ على الدلالة	على نحو متزايد	more and more
لم تنه الحرب الباردة الصراع	تدخل أقصى	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب الإضافة	انتهاء الحرب الباردة لم يضع نهاية للصراع بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة،	The end of the Cold War has not ended conflict
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال	خف النمو السكاني الإسلامي	Muslim population growth has generated large numbers of unemployed and

		ملائمة النص مع خصائص اللغة الهدف	أعداد كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين	disaffected young people
جددت الصحة الإسلامية ثقة المسلمين بالخاصية والاستحقاق المتميز لحضارتهم وقيمهم مقارنة بتلك التي لدى الغرب	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال ملائمة النص مع خصائص اللغة الهدف	أعطت الصحة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين	The Islamic Resurgence has given Muslims renewed confidence
الاستحقاق المتميز لحضارتهم	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر لأن المقابل لا يؤدي المعنى الأصلي	قدرة حضارتهم	worth of their civilization

المتزامنة	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب الإخلال لأن المقابل لا يؤدي المعنى الأصلي	المستمرة	Simultaneous
الغضب	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر لأن المقابل لا يؤدي المعنى الأصلي	استياء	Resentment
	تدخل جزئي	لم يؤثر استبدال ضمير غير العاقل it بالضمير المتصل نا على التكافؤ في الأثر	أنا من الصعب	it is hard
	تدخل جزئي	لم يؤثر تغيير ترتيب الكلمات في التكافؤ في الأثر	عبارات مديح للقيم والمؤسسات الغربية على	statements by Muslims, whether politicians, officials, academics, businesspersons, or journalists,

			لسان أي مسلم سواء من السياسيين أو الرسميين أو الأكاديميين أو رجال الأعمال	praising Western values and institutions
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال ملائمة النص مع خصائص اللغة الهدف	على لسان	By
ولا يهاجم المسلمون، بصفة متزايدة، الغرب	تدخل جزئي	لم يؤثر استبدال الجملة الاسمية بجملة فعلية في التكافؤ في الأثر	ويهاجم المسلمون الغرب بدرجة متزايدة	Increasingly, Muslims attack the West
	تدخل جزئي	لم يؤثر استبدال as بعلامة الوقف (:) في	علامة الوقف (:)	As

		التكافؤ في الأثر		
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال ملائمة النص مع بيئة اللغة الهدف	الغرب الكافر	the godless West
	تدخل جزئي	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال الحفاظ على رسالة النص المصدر	العداء الإسلامي	Muslim anti-Westernism
يتزامن مع القلق الغربي المتزايد	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر لأن المقابل لا يؤدي المعنى الأصلي	يمكن مقارنته بالقلق الغربي المتزايد	has been paralleled by expanding Western concern
	تدخل جزئي	لم يؤثر استبدال صيغة المبني للمجهول بصيغة المبني	إنهم ينظرون إلى الإسلام كمصدر للانتشار	Islam is seen as a source of nuclear proliferation, terrorism

		للمعلوم وإضافة ضمير الغائب هم في التكافؤ في الأثر	النوي والإرهاب	
خفي	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر لأن المقابل لا يؤدي المعنى الأصلي	المهمة	Underlying
	تدخل جزئي	لم يؤثر التغيير في علامة الوقف في التكافؤ في المعنى	الإسلام: فهو حضارة مختلفة	It is Islam, a different civilization
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال ملائمة النص مع بيئة اللغة الهدف	المرء	One
	تدخل جزئي	لم تؤثر إضافة فعل يجد في	وحيثما ينظر المرء على	Wherever one looks along the perimeter of Islam, Muslims

		التكافؤ في الأثر	امتداد حدود الإسلام، يجد أن المسلمين لهم مشكلات في العيش مع جيرانهم بسلام	have problems living peaceably with their neighbors
	تدخل جزئي	لم يؤثر تكرار كلمة نمط في التكافؤ في الأثر	هذا النمط من الصراع في أواخر القرن العشرين بين الجماعات المسلمة وغير المسلمة، يماثل بنفس الدرجة نمط العلاقات بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات أخرى	this pattern of late-twentieth-century between Muslim and non-Muslim groups is equally true of relations between groups from other civilizations
	تدخل أدنى	الحفاظ على التكافؤ في	القتالية	Military

		الأثر لأن الكلمة الأصلية ومقابلها لهما الدلالة نفسها		
	تدخل جزئي	الحفاظ على التكافؤ في الأثر من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	قتال	War
	تدخل جزئي	الحفاظ على التكافؤ في الأثر من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	تنادي	Dictate
	تدخل جزئي	لم يؤثر استبدال اسم prohibitions بجملة فعلية في التكافؤ في الأثر	يحض على تحريم	prohibitions on violence

مذهب	تدخل جزئي	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	الفكر	Doctrine
ما أسماه رجل دولة، بالإشارة إلى بلده، صعوبة فهم المسلمين.	تدخل جزئي	لم تؤثر إضافة فعل يقوله في التكافؤ في الأثر	ما يقوله رجل دولة بالإشارة إلى بلاده ويسميه 'عدم القابلية للهضم لدى المسلمين	what one statesman, in reference to his own country, termed the 'indigestibility' of Muslims
	تدخل جزئي	لم يؤثر تغيير ترتيب الكلمات في التكافؤ في الأثر	الإسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية	Even more than Christianity, Islam is an absolutist faith
	تدخل جزئي	الحفاظ على التكافؤ في الأثر من خلال التكرار احتراماً	الإسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية.	Even more than Christianity, Islam is an absolutist faith. It merges religion and politics

		لخصائص اللغة الهدف	الإسلام يمزج بين الدين والسياسة	
	تدخل جزئي	أدى الحفاظ على رسالة النص المصدر إلى تحقيق التكافؤ في الأثر	والمسيحيين الأرثوذكس يجدون صعوبة أقل في التكيف والعيش معا، عما يجده أي منهم في التكيف والعيش مع المسلمين	and Orthodox Christians have less difficulty adapting to and living with each other than any one of them has in adapting to and living with Muslims

الجدول رقم (1): ترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الديناميكي

ويلخص الجدول رقم (2) الترجمات التي قام بها المترجم باستعمال التكافؤ الشكلي ونوع تدخل المترجم في كل نص مع تقديم الترجمة التي اقترحناها:

ترجمة مقترحة	تدخل المترجم	مبدأ الأثر المكافئ	الترجمة	النص المصدر
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال	إنهاك	Exhaustion

		إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي		
	تدخل أدنى	إعادة إنتاج تكافئ طبيعي مع الحفاظ على رسالة النص	القوة الاقتصادية تنتقل بسرعة إلى شرق آسيا	Economic power is rapidly shifting to East Asia
	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الحفاظ على الدلالة	العالم الإسلامي يتزايد عداؤه للغرب	The Islamic world is increasingly hostile toward the West
• على • وشك • توشك • وشيك	تدخل أدنى	غياب التكافؤ في الأثر بسبب الاختلاف في السياق	على حافة	On the verge of
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال المقابل الحرفي	الإقلاع الاقتصادي	Economic take off

	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال الحفاظ على الاستعارة نفسها	يتبخر بسرعة	is rapidly evaporating
	تدخل أدنى	إحداث تكافؤ في الأثر من خلال الاحتفاظ بشكل العبارة والصيغة التعبيرية مع الحفاظ على المعنى	مع تآكل أولية الغرب	As the West's primacy erodes
تتزايد	تدخل جزئي	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب اختيار مقابل غير مقبول في اللغة الهدف	تتراكم	Accruing

	تدخل جزئي	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال توافق الرسالة بين النصين	المجتمعات الثقافية محل تكتلات الحرب الباردة	Cultural communities are replacing Cold War blocs
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال الاحتفاظ بالوحدات النحوية نفسها	• إلى أي جانب أنت؟ • من أنت؟	<ul style="list-style-type: none"> • Which side are you on? • Who are you ?
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال اعتماد الكلمات نفسها	• هويتها الثقافية • أصدقائها • أعدائها	<ul style="list-style-type: none"> • its cultural identity • friends • enemies
الحدود الثقافية	تدخل أدنى	عدم احترام مبدأ الأثر المكافئ لأن المقابل الحرفي غير	الخطوط الثقافية	Cultural lines

		مقبول في اللغة الهدف		
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر والحفاظ على رسالة النص من خلال المقابل الحرفي	الجماعات الثقافية	Cultural groups
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي	<ul style="list-style-type: none"> • قوانين منفصلة • البرابرة 	<ul style="list-style-type: none"> • Separate codes • Barbarians
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال المقابلات الحرفية	<ul style="list-style-type: none"> • الثروة • الموارد • القيم 	<ul style="list-style-type: none"> • Wealth • Resources • Values

في أغلبها	تدخل أدنى	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب عدم تأدية المعنى	بمقياس أوسع	in large measure
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال المقابل الحرفي	• اختفاء • يولد	<ul style="list-style-type: none"> • Disappearance • Generate
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال المحافظة على رسالة النص	يشكلون ضغطا على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب	exert pressure on neighboring societies, and migrate to the West
جددت الصحة الإسلامية ثقة المسلمين	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال المقابل الحرفي	• الصحة الإسلامية • ثقة متجددة	<ul style="list-style-type: none"> • The Islamic Resurgence • renewed confidence

	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال المقابل الحرفي	<ul style="list-style-type: none"> • مادية • فاسدة • متفسخة • لا أخلاقية 	<ul style="list-style-type: none"> • Materialistic • Corrupt • Decadent • Immoral
بل	تدخل أدنى	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب غرابة المكافئ عن اللغة الهدف	لا لأن	Not for
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال اعتماد الكلمات نفسها والحفاظ على ترتيبها	في صراع حضارات ما بعد الحرب الباردة المسلمون يرون خصومهم	In the post-Cold War conflict of civilizations Muslims see their opponent

	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال الحفاظ على رسالة النص	الأصولية الإسلامية	Islamic fundamentalism
	تدخل أدنى	احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال المقابل الحرفي	• الحدود الدموية • الإسلام	<ul style="list-style-type: none"> • Bloody Borders • Islam
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال الحفاظ على التعبير المجازي الأصلي	دينا للسيف	a religion of the sword
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال احترام ترتيب الكلمات نفسه وترجمة	القرآن وغيره من الإفادات في المعتقدات الإسلامية	The Koran and other statements of Muslim beliefs

		الجملة الاسمية بجملة اسمية		
مصدر ثالث محتمل للصراع بين المسلمين وغير المسلمين	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من خلال احترام ترتيب الكلمات نفسه وترجمة الجملة الاسمية بجملة اسمية	مصدر ثالث ممكّن للصراع بين المسلمين وغير المسلمين	A third possible source of Muslim- non-Muslim conflict
صعوبة فهم المسلمين	تدخل أدنى	عدم تحقيق التكافؤ في الأثر بسبب عدم تأدية المعنى والخروج عن فكرة النص	عدم القابلية للهضم لدى المسلمين	Indigestibility of Muslims
	تدخل أدنى	تحقيق التكافؤ في الأثر من	• دار الإسلام	<ul style="list-style-type: none"> • Dar a-Islam • Dar al-Harb

		خلال المقابل الحرفي	• دار الحرب	
--	--	------------------------	----------------	--

الجدول رقم (2): ترجمة الأيديولوجيا بالتكافؤ الشكلي

ويجدر التنويه فيما يتعلق بنوع تدخل المترجم المذكور في الجدولين أننا قمنا بتحديد نوع التدخل في كل نص من النصوص المحددة في الجدولين على حدا. حيث اقتطعنا هذه النصوص من النماذج التي حللناها من أجل الفصل بين الترجمات باستعمال التكافؤ الديناميكي وتلك باستعمال التكافؤ الشكلي والمقارنة بينها. وبناء عليه، حددنا، في تحليل نماذج من المدونة في المحاور الأربعة، نوع التدخل الذي يغلب على الترجمة في كل نموذج بينما حددنا في الجدولين أعلاه نوع تدخل المترجم في ترجمة كل نص مقتطع من نصوص النماذج.

3-2-2-5 نتائج تحليل النماذج

اعتمدت هذه الدراسة على تحليل عدد من النماذج المترجمة التي تجسد الأيديولوجيا في الخطاب السياسي المتضمن في كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order**. وتناول تحليل الترجمة وظيفته المترجم وأمانته في ترجمة التعابير الأيديولوجية ونوع التكافؤ الذي استعمله لنقل المعنى ودرجة احترام مبدأ الأثر المكافئ بالإضافة إلى تحديد نوع تدخله في ترجمة الأيديولوجيا. وتماشيا مع مبدأ التكافؤ في الترجمة لنايدا الذي أسقطناه في تحليل الترجمات والذي يصنف التكافؤ إلى تكافؤ شكلي وتكافؤ ديناميكي. وعليه، سمحت لنا هذه الدراسة بالمقارنة بين التعابير الأيديولوجية المترجمة بواسطة التكافؤ الديناميكي وتلك المترجمة باستعمال التكافؤ الشكلي. وبناء عليه، نستعرض في النقاط الآتية النتائج التي استخلصناها من تحليل ترجمة الأيديولوجيا بواسطة التكافؤ الديناميكي والتكافؤ الشكلي:

- أدى استعمال أسلوب التكافؤ الديناميكي إلى احترام مبدأ الأثر المكافئ من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي مع الابتعاد على التقابل الحرفي والتركيز على التكافؤ في المعنى.
- تسبب الابتعاد عن الشكل في الترجمة بالتكافؤ الديناميكي في عدم إيصال رسالة النص المصدر وبالتالي عدم تحقيق التكافؤ في الأثر، وهذا ما يتعارض مع مبدأ التكافؤ لنايدا.
- حافظ التكافؤ الديناميكي بواسطة استبدال الوحدات النحوية على دلالة النص كاستبدال الصفة في النص المصدر باسم في النص الهدف.
- لم تؤد الترجمة بالتكافؤ الديناميكي معنى النص المصدر بسبب اختيار مكافئات ديناميكية لا تنقل المعنى وعدم استعمال مقابلات حرفية تؤدي المعنى الأصلي.
- أدت الترجمة بالتكافؤ الديناميكي إلى غياب الفكرة الأيديولوجية للمؤلف حتى وإن حافظت على دلالة النص كما رأيناه، على سبيل المثال، في النموذج الثالث من نماذج المحور الثالث في التصنيف.
- حافظت الإضافة في الترجمة على التكافؤ في الأثر في إطار التكافؤ الديناميكي كما رأيناه، على سبيل المثال، في النموذج السادس من نماذج المحور الأول في التصنيف.
- تسببت الإضافة في الترجمة في غياب التكافؤ في الأثر كما رأيناه، على سبيل المثال، في النموذج السابع من نماذج المحور الثاني في التصنيف.
- سمح أسلوب التكافؤ الديناميكي بتحقيق التكافؤ في الأثر من خلال ملائمة النص مع خصائص اللغة الهدف وبيئتها.
- حافظ التكافؤ الديناميكي بواسطة تغيير ترتيب الكلمات على التكافؤ في الأثر.
- أدى التكافؤ الديناميكي بواسطة استبدال الكلمات في النص المصدر بعلامات الوقف في النص الهدف إلى تحقيق التكافؤ في الأثر.

- لم يؤثر أسلوب التكافؤ الديناميكي بالاعتماد على التغيير في علامات الوقف بين النصيين في تحقيق التكافؤ في الأثر.
- حافظ التكافؤ الديناميكي بواسطة التكرار على التكافؤ في الأثر.
- تمكن المترجم من إحداث تكافؤ في الأثر بواسطة التكافؤ الديناميكي من خلال اختيار مقابلات لها دلالة النص المصدر نفسها كما رأيناها، على سبيل المثال، في النموذج الثاني عشر من نماذج المحور الرابع في التصنيف.
- تمثل نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا باستعمال التكافؤ الديناميكي، في أغلب النماذج، في التدخل الجزئي نظرا للتغيرات الخطابية التي يقوم بها في النص حرصا على العلاقة بين المستقبل والرسالة في إطار ما توصي به نظرية نايدا.
- حافظت الترجمة بأسلوب التكافؤ الشكلي على مبدأ الأثر المكافئ من خلال إيجاد مقابل يحمل المعنى الأصلي كما رأيناها، على سبيل المثال، في النموذج الثاني من نماذج المحور الأول في التصنيف.
- تمكن المترجم من إحداث تكافؤ طبيعي من خلال اختيار مكافئ شكلي يحافظ على رسالة النص كما رأيناها، على سبيل المثال، في النموذج الثالث من نماذج المحور الأول في التصنيف.
- حافظ المترجم على دلالة النص باستعمال التكافؤ الشكلي من خلال اختيار مقابل حرفي كما رأيناها، على سبيل المثال، في النموذج الثالث من نماذج المحور الأول في التصنيف.
- أدى عدم احترام السياق إلى غياب التكافؤ في الأثر في المكافئ الشكلي.
- تحقق التكافؤ في الأثر بالاعتماد على المقابل الحرفي في إطار التكافؤ الشكلي.
- حافظ النقل الحرفي للتعبير المجازية في إطار التكافؤ الشكلي على التكافؤ في الأثر كما رأيناها، على سبيل المثال، في النموذج الأول من نماذج المحور الثاني في التصنيف.

- أدى الاحتفاظ بشكل العبارة والصيغة التعبيرية مع الحفاظ على المعنى إلى احترام مبدأ الأثر المكافئ.
- أدى اختيار مقابل حرفي غير مقبول في اللغة الهدف إلى غياب عدم تحقيق التكافؤ في الأثر.
- أدت الترجمة بالتكافؤ الشكلي إلى نقل رسالة النص وبالتالي تحقيق التكافؤ في الأثر كما رأيناه، على سبيل المثال، في النموذج السادس من نماذج المحور الثاني في التصنيف.
- تحقق التكافؤ في الأثر في الترجمة بالتكافؤ الشكلي من خلال الاحتفاظ بالوحدات النحوية نفسها.
- لم ينقل أسلوب التكافؤ الشكلي رسالة النص لأن المكافئ لم يؤد المعنى.
- لم يحقق المكافئ الشكلي التكافؤ في الأثر لأنه غريب لدى قارئ اللغة الهدف كما رأيناه، على سبيل المثال، في النموذج السادس من نماذج المحور الرابع في التصنيف.
- أدى أسلوب التكافؤ الشكلي الذي يحافظ على ترتيب الكلمات إلى تحقيق التكافؤ في الأثر.
- تمثل نوع تدخل المترجم في ترجمة الأيديولوجيا باستعمال التكافؤ الشكلي، في أغلب النماذج في التدخل الأدنى بسبب إظهار المترجم لخصائص النص المصدر بصفة صريحة وإعطاءه الأولوية للنص المصدر وأفكاره وشكله ومختلف مستوياته النصية واللغوية والدلالية.

خلاصة الفصل

سمحت لنا هذه الدراسة التحليلية النقدية لخمس وثلاثين نموذجاً عن النزعة الأيديولوجية في كتاب **The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order** وترجماتها

إلى اللغة العربية بإدراك أهمية دور المترجم في نقل الأيديولوجيا إلى القارئ في اللغة الهدف والأهمية الأكبر للكيفية التي ينقل بها المظاهر الأيديولوجية. واستخلاصا لما وجدناه في التحليل، تبين أن التكافؤ في ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي يمثل سلاحا ذو حدين بأسلوبيه الديناميكي والشكلي. فلا يمكن تفضيل أحدهما على الآخر فيما يتعلق بترجمة المظاهر الأيديولوجية. حيث ما ينبغي أن يجعل المترجم منه مركز اهتمامه هو التوصل إلى إحداث تكافؤ في الأثر وفق ما تنص عليه نظرية نايدا. ويمكن أن يتحقق هذا الهدف من خلال كلا النوعين من التكافؤ بشرط عدم تغيير الأيديولوجيا وعدم الخروج عن فكرة الكاتب الأصلي.

ففي حالة ما إذا حقق التكافؤ الشكلي هذا الغرض من خلال النقل الحرفي لكلام المؤلف أو احترام شكل النص من حيث الترتيب والصيغ التعبيرية والوحدات النحوية، يمثل المكافئ الشكلي الخيار الأنسب لترجمة الأيديولوجيا لأنه يحافظ على خصائص الخطاب السياسي التي تكتسي طابعا أيديولوجيا وينقل الفكرة الأيديولوجية للمتلقي في نص يتقبله في بيئته اللغوية والثقافية. أما إذا تعارض المكافئ الشكلي مع رسالة النص ولم يحدث التكافؤ في الأثر ولم ينقل أيديولوجيا النص المصدر، فعلى المترجم، في هذه الحالة، اللجوء إلى التكافؤ الديناميكي الذي يولي عناية أكثر برسالة النص على حساب شكله.

لكن هذا لا يعني أن المكافئ الديناميكي هو الخيار الدائم للمترجم. فكما رأينا، من خلال التحليل، يمكن لأسلوب التكافؤ الديناميكي أن يغير من أيديولوجيا النص، وبالتالي الإخلال بأمانة الترجمة وتضليل القارئ. وعليه، ينبغي أن يركز اختيار المترجم للمكافئات الديناميكية على نقل رسالة النص وتوصيل أيديولوجيته إلى قارئه مع احترام خصائص اللغة الهدف وبيئتها.

خاتمة

خاتمة

أتاح لنا هذا البحث الخوض في ترجمة الأيديولوجيا على مستوى الخطاب السياسي والتعرف على مفاهيمها ومظاهرها في هذا النوع من النصوص وكيفية تجسيدها في الخطاب. كما عالجت هذه الدراسة ترجمة النزعة الأيديولوجية في الخطاب السياسي من خلال توظيف نظرية الترجمة في تحليل عملية نقل المعاني والأفكار الأيديولوجية إلى اللغة الهدف. وبناء عليه، نستعرض فيما يلي أهم ما استنتجناه من خلال هذه الدراسة التحليلية النقدية.

بادئ ذي بدء وفيما يخص ترجمة الخطاب السياسي، وجدنا أنه يعكس التوجه الأيديولوجي للمؤلف أو الجماعة التي ينتمي إليها. ويتجسد هذا التوجه في جملة من المظاهر التي تميز الخطاب السياسي عن غيره من أنواع النصوص. كما وجدنا أن مؤلف الخطاب السياسي يقوم بتوظيف استراتيجيات معينة من أجل تمرير رسالته الأيديولوجية والدفاع عن أفكاره. وتأسيسا على ذلك، توصلنا إلى أهمية توظيف نظرية التحليل النقدي للخطاب من أجل استيعاب أفكار النص وتفسير مضمونه وفهم الأيديولوجيا التي ينطوي عليها.

علاوة على ذلك، أتاح لنا هذا البحث الكشف عن أساليب ترجمة الأيديولوجيا ونقلها إلى المتلقي في اللغة الهدف من خلال توظيف نظرية التكافؤ لنايدا مع إبراز نوع تدخل المترجم على ضوء نظرية حاتم وميسون. كما حرصنا في هذا البحث على الوقوف على أمانة المترجم ومدى احترامه لوجهة نظر مؤلف النص المصدر وأفكاره الأيديولوجية. واستنادا إلى ما سبق، توصلنا إلى أن مترجم الأيديولوجيا يحمل صفة قارئ النص، مما يتوجب عليه فهم المظاهر الأيديولوجية وتفسيرها بحسب سياق الخطاب السياسي. وبناء عليه، استنتجنا مدى أهمية الإلمام بخلفية المؤلف الأصلي وإدراك مذهب الأيديولوجي والظروف غير اللغوية المحيطة بالنص بما في ذلك الأسباب الكامنة وراء تأليف الخطاب السياسي. وفي هذا الإطار، تظهر وظيفة المترجم بصفته كاتب النص الهدف في نقل النزعة الأيديولوجية في

الخطاب السياسي للقارئ في اللغة الهدف وأهمية إنتاج نص يتقبله المتلقي في بيئته اللغوية والثقافية.

وأخيرا وليس آخرا وبما أننا اعتمدنا أساسا على نظرية التكافؤ لنايدا في الجانب التطبيقي لهذا البحث والتي تصنف التكافؤ إلى شكلي وديناميكي مع ضرورة الإبقاء على التكافؤ في الأثر ونقل رسالة النص الأصلي، أجرينا دراسة تحليلية ونقدية لأسلوب المترجم من خلال انتقاء عدد من النماذج من مدونة بحثنا مع إسقاط نظرية حاتم ميسون لتحديد نوع التدخل في ترجمة الأيديولوجيا. وتوصلنا بعد التحليل إلى أن المترجم قد استعمل كلا الأسلوبين في ترجمة المظاهر الأيديولوجية واتسم تدخله بين الجزئي والأدنى في النص.

وتأسيسا على ذلك، توصلنا إلى الإجابة عن الفرضيات التي طرحناها في بداية بحثنا. وفي هذا الإطار، نستعرض النقاط الآتية لتأكيد أو نفي الفرضيات المطروحة في المقدمة:

- يحافظ المترجم على مبدأ الأثر المكافئ في ترجمة المظاهر الأيديولوجية من خلال إحداث تكافؤ في المعنى.
- يسمح أسلوب التكافؤ الشكلي والديناميكي للمترجم أن يحافظ على أيديولوجيا مؤلف النص المصدر.
- يتمثل نوع تدخل المترجم في ترجمة المظاهر الأيديولوجية في التدخل الجزئي إذا استعمل أسلوب التكافؤ الديناميكي وفي التدخل الأدنى إذا استعمل التكافؤ الشكلي.
- يحافظ أسلوب التكافؤ الديناميكي على الأمانة في ترجمة المظاهر الأيديولوجية إذا تمكن المترجم من نقل المعنى الأصلي مع الإبقاء على أيديولوجيا النص المصدر.
- يسمح أسلوب التكافؤ الشكلي في ترجمة المظاهر الأيديولوجية بإنتاج نص مقبول لدى القارئ إذا احترم المترجم خصائص اللغة الهدف وبيئة المتلقي الثقافية.

وبناء على ما سبق، تمكنا من خلال هذه الدراسة من تحقيق الأهداف التي سطرناها في بداية بحثنا. وفي هذا الإطار، توصلنا إلى ما يلي:

- يمكن توظيف أسلوب التكافؤ بنوعيه في ترجمة المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي.

- يكتسي تحليل الأيديولوجيا في الخطاب السياسي أهمية بالغة بالنسبة للمترجم من خلال إسقاط نظرية التحليل النقدي للخطاب التي تسمح له أن يفهم التعابير الأيديولوجية ويفسرها بصفته قارئ للنص المصدر قبل أن يكون كاتباً للنص الهدف.
- يعكس الأسلوب الذي يتبعه المترجم في نقل المظاهر الأيديولوجية مدى احترامه لأيديولوجيا المؤلف الأصلي أو خروجه عنها.

وحرصاً على تذليل عقبات ترجمة الأيديولوجيا وتسهيل عمل المترجم في نقل المظاهر الأيديولوجية إلى اللغة الهدف، نقترح جملة من التوصيات كما يلي:

- البحث في أيديولوجيا مؤلف النص المصدر قبل الشروع في الترجمة من أجل الإلمام بخلفيته الأيديولوجية وانعكاسها على النص مما يسمح للمترجم اختيار مقابلات تعكس التوجه الأيديولوجي للكاتب الذي يترجم له.
- توظيف التحليل النقدي للخطاب كوسيلة لفهم الأيديولوجيا وتحديدها في النص المصدر لكي يتفادى المترجم الخلط بين ما هو أيديولوجي وما هو غير أيديولوجي، مما يساعده في اختيار مقابلات تحمل دلالة أيديولوجية مكافئة.
- التركيز على التكافؤ في المعنى في ترجمة المظاهر الأيديولوجية مع احترام خصائص اللغة الهدف وبيئتها الثقافية.
- إعطاء الأولوية لأسلوب التكافؤ الشكلي في ترجمة الأيديولوجيا لحفاظه على خصائص الخطاب السياسي الأصلي بشرط عدم تغيير الأيديولوجيا وعدم الخروج عن فكرة الكاتب الأصلي وإنتاج نص مقبول في اللغة الهدف.
- استعمال أسلوب التكافؤ الديناميكي في ترجمة الأيديولوجيا في الخطاب السياسي في حالة عدم وجود مكافئ شكلي يؤدي المعنى وينقل أيديولوجية النص المصدر.

وخلص القول، يمثل أسلوب التكافؤ إلى جانب فهم المظاهر الأيديولوجية في الخطاب السياسي إحدى الأساليب التي يعتمد عليها المترجم في ترجمة النزعة الأيديولوجية مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية اللغة المصدر واللغة الهدف والاجتهاد في جعل الترجمة مقبولة لدى القارئ.

ولا يفوتنا أن نشير إلى أنه يمكن أن تنبثق عن بحثنا آفاق بحوث أخرى حول ترجمة الأيديولوجيا في أنواع أخرى من الخطابات لاسيما الخطاب الإعلامي نظرا لوجود علاقة بين الخطاب السياسي والخطاب الإعلامي وعدد من النقاط المشتركة بينهما. ويمكن أن يتسنى ذلك من خلال دراسة تحليلية نقدية لترجمة المظاهر الأيديولوجية في مقالات الرأي في الصحف الغربية الناطقة باللغة الإنجليزية وترجماتها إلى اللغة العربية من أجل تقصي أساليب الترجمة ورصد تدخل أيديولوجيا المترجم في النص الهدف.

قائمة المصادر

والمراجع

1-المصادر

المدونة

- Huntington, S. (1996). *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*. New York: SIMON SCHUSTER PAPERBACKS.

- هنتنجتون، ص. (1999). *صدام الحضارات- إعادة صنع النظام العالمي* (الإصدار 2). (تر. الشايب طلعت) القاهرة: دار سطور للنشر.

2-المراجع باللغة العربية

- البازعي، س. و الرويلي، م. (2005). *دليل الناقد الأدبي*. بيروت- الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

- البستاني، ف. (1999). *منجد الطلاب* (الإصدار 46). بيروت: دار المشرق.

- الديدوي، م. (2000). *الترجمة والتواصل* (الإصدار 1). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

- الشهري، ع.ب. (2003). *استراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية*. بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

- العروي، ع. (1993). *مفهوم الأيديولوجيا* (الإصدار 5). بيروت: المركز الثقافي العربي.

- المسيري، ع. م. (1983). *الأيديولوجية الصهيونية: دراسة حالة في علم اجتماع المعرفة*. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- الموسى، خ. (2000). *قراءات في الشعر الحديث والمعاصر*. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر.

- النورج، ح. (2014). *تحليل الخطاب السياسي* (الإصدار 1). القاهرة: عالم الكتب.
- بن هادية، ع. البليش، ب. و الجبلاني بن الحاج، ي. (1984). *القاموس الجديد* (الإصدار 5). الجزائر: المؤسسة الوطنية الجزائرية للكتاب.
- بلحسن، ع. (1984). *الأدب والأيدولوجيا*. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
- براون، ج.ب. (1997). *تحليل الخطاب*. (تر. محمد لطفي الزليطي) الرياض.
- بيوض، إ. (2003). *الترجمة الأدبية-مشاكل وحلول*. بيروت: دار الفارابي.
- حاتم، ب. و ميسون، م. (1998). *الخطاب والمترجم*. (تر. عمر فايز عطاري) جامعة الملك سعود-النشر العلمي والمطابع.
- خطابي، م. (1991). *لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- خليل، إ. (2010). *في نظرية الأدب وعلم النص، بحوث وقرارات* (الإصدار 1). الجزائر - بيروت: منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون.
- دي بوجراند، ر. (1999). *مدخل إلى علم النص* (الإصدار 2). (تر. إلهام أبو غزالة، و علي خليل حمد) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عكاشة، م. (2005). *لغة الخطاب السياسي، دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال* (الإصدار 1). القاهرة، مصر: دار النشر للجامعات.
- عكاشة، م. (2007). *البناء الصرفي في الخطاب المعاصر - دراسة في الخطاب السياسي*. القاهرة: الأكاديمية الحديثة.
- عموري، أ. (2013). *الكتابة والتشكيل الأيدولوجي في الرواية العربية المعاصرة*. بائنة: جامعة الحاج لخضر.

- غينتسلر، إ. (2007). *في نظرية الترجمة: اتجاهات معاصرة*. (تر. سعد عبد العزيز مصلوح) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- فان دايك، ت. (2000). *النص والسياق*. (تر. عبد القادر قنيني) الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.
- فان دايك، ت. (2014). *الخطاب والسلطة (الإصدار 1)*. (تر. غيداء العلي) القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.
- فيركلو، ن. (2000). *الخطاب بوصفه ممارسة اجتماعية*. (تر. عبد القادر رشاد) مؤسسة الكرمل الثقافية.
- قطب، م. ص. (1996). *دراسة لغوية لصور التماسك النصي في لغتي الجاحظ والنزيات*. كلية دار العلوم.
- مرتاض، ع. (1998). *في نظرية الرواية*. الكويت: المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب.
- مزيد، ب. (2010). *من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي - تبسيط التداولية (الإصدار 1)*. القاهرة: شمس للنشر والتوزيع.
- مسعود، ج. (2007). *رائد الطلاب المصور (الإصدار 1)*. بيروت: دار العلم للملايين.
- مكدونيل، د. (2001). *مقدمة في نظريات الخطاب (الإصدار 1)*. (تر. عز الدين إسماعيل) القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
- موان، ج. (2000). *اللسانيات والترجمة*. (تر. حسين بن زروق) الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- ميلز، س. (2004). *الخطاب*. (تر. يوسف بغول) الجزائر: مخبر الترجمة في الأدب واللسانيات- جامعة منتوري قسنطينة.
- نايدا، ا. (1976). *نحو علم الترجمة*. (تر. ماجد النجار) بغداد: مطبوعات وزارة الإعلام. دار الحرية للطباعة.
- هاينيه، و. و فيهفجر، د. (1996). *مدخل إلى علم اللغة النصي*. (تر. فالح بن شبيب العجمي) جامعة الملك سعود.
- هيود، أ. (2012). *مدخل إلى الأيديولوجيات السياسية (الإصدار 1)*. (تر. محمد صفار) القاهرة: المركز القومي للترجمة.

3- المراجع باللغات الأجنبية

- Aslani, M. (2015). Ideology and Translation: A Critical Discourse Analysis Approach towards the Representation of Political News in Translation. *International Journal of Applied Linguistics & English Literature*, 4(3), 80-88.
- BAECHLER, J. (1976). *Qu'est-ce que l'idéologie?* Paris: Gallimard.
- Baker, M. (2001). *Routledge Encyclopedia of Translation Studies*. London and New York: Taylor & Francis Group.
- Beaton, M. (2007). Interpreted Ideologies in Institutional Discourse: The Case of the European Parliament. *The Translator*, 271-296.
- BELL, R. T. (1991). *Translation and Translating: Theory and Practice*. London and New York: Longman.
- BELSEY, C. (1980). *Critical Practice*. London: Methuen.
- Catford, J. (1965). *Linguistic Theory of Translation*. London: Oxford University Press.
- CHARAUDEAU, P. (2007). *Le discours politique, les masques du pouvoir*. France: éditions Vuibert.

- Chiglione, R. (1989). *Je vous ai compris: l'analyse de discours politique*. Paris: Armand colin.
- Guidère, M. (2008). *Introduction à la traductologie* (éd. 1). Groupe de Boeck Université.
- HADJ OMAR, H. (2016). *Ideology, Media and Conflict in Political Discourse and Its Transation During the Arab Spring: Syria as a Case Study*. University of Leeds.
- Hatim, B., & Mason, I. (2005). *The Translator as Communicator*. (T. & e-Library, Ed.) London: Routledge.
- Hellal, Y. (1986). *La théorie de la traduction, Approche thématique et pluridisciplinaire*. Alger: Edition OPU.
- Hudson, K. (1978). *The Language of Modern Politics*. London and Basingstoke: The Macmillan Press Ltd.
- Hurtado, A. (1990). *La notion de fidélité en traduction*. Paris: Didier Erudition.
- Keshavarz, M. (2011). Manipulation of Ideology in Translation of Political Texts. *Journal of Language and Translation*, 2(1), 1-12.
- Larbaud, V. (1946). *Sous l'invocation de St Jérôme*. Paris: Gallimard.
- Meschonnic, H. (1973). *Pour la poétique* (éd. 2). Paris: Gallimard.
- Munday, J. (2001). *Introducing translation studies*. London and New York: Taylor & Francis Group.
- Munday, J. (2009). *The Routledge Companion to Translation Studies*. London and New York: Routledge Taylor & Francis Group.
- Newmark, P. (1981). *Approaches to Translation*. Pergamon Press.
- Nida, E., & Taber, C. (1969). *The Theory and Practice of Translation*. Leiden: Brill.
- Orwell, G. (1946). *Politics and the English Language*. The United States of America: Harcourt Publishing Company.

- Ost, F. (2009). *Traduire-Défense et illustration du multilinguisme*. France: Ouvertures Fayard.
- Van Dijk, T. (1996). *Texts and Practices. Readings in Critical Discourse Analysis*. London: Routledge.
- van Dijk, T. (1998). *Ideology- A Multidisciplinary Approach*. London: The Cromwell Press.
- Van Dijk, T. (2002). *The Blackwell Companion to Racial and Ethnic Studies*, 145-159. Oxford: David Goldberg & John Solomos Editions.
- van Dijk, T. (2006). Ideology and discourse analysis. (R. T. Group, Ed.) *Journal of Political Ideologies*(11(2), 115-140.
- Van Dijk, T. (2006). *Politics, ideology, and discourse* (Vol. 9). Oxford; New York: Pergamon Press.
- Vinay, J.-P., & Darlbelnet, J. (1994). *La Stylistique Comparée du Français et de l'Anglais*. Beauchemin.

4-المراجع الإلكترونية

- العربي الجديد. (2017). *العربي الجديد*. مأخوذ في 2021/08/01 من: <https://www.alaraby.co.uk>.
- حسن، م. (2017). *المصري اليوم*. مأخوذ في 2021/08/01 من: <https://web.archive.org/web/20190806145147/https://www.almasryalyo.com/news/details/1110783#close>.
- عادل، إ. (2020). *الدستور*. مأخوذ في 2021/08/01 من: <https://www.dostor.org/3183568>.
- Contemporary Thinkers. (n.d.). *Samuel Huntington*. Retrieved August 1, 2021, from: <https://contemporarythinkers.org/samuel-huntington/biography/>.
- GABEL, J. (2015). *IDEOLOGIE*. Retrieved November 10, 2019, from Encyclopaedia Universalis: <http://books.google.ca/books/?isbn=2852291193>.

- Huntington, S. (1993). The Clash of Civilizations? *Foreign Affairs*. Retrieved from: <https://www.foreignaffairs.com/articles/united-states/1993-06-01/clash-civilizations>.
- Ireland, C. (2009). Samuel Huntington, 81, political scientist, scholar. *The Harvard Gazette*. Retrieved August 1, 2021, from: <https://news.harvard.edu/gazette/story/2009/02/samuel-huntington-81-political-scientist-scholar/>.
- Jianzhong, X. (2004). A Study on Nida's Translation Theory. *Meta, Translators' Journal*, 49(4), 707-984. Retrieved from: <https://doi.org/10.7202/009796ar>.
- Munday, J. (2007). Translation and Ideology. *The Translator*, 13(2), 195-217. Retrieved from: 10.1080/13556509.2007.10799238.
- Orsi, D. (2018). *The 'Clash of Civilizations' and Realism in International Political Thought*. Retrieved from E-International Relations: <https://www.e-ir.info/2018/04/15/the-clash-of-civilizations-and-realism-in-international-political-thought/>.
- Qureshi, E., Sells, M., & Michael A. (2003). *The New Crusades: Constructing the Muslim Enemy*. Retrieved November 26, 2021, from JSTOR: <https://www.jstor.org/stable/10.7312/quire12666>.
- The National Council for Curriculum and Assessment. (n.d.). *Samuel Huntington*. Retrieved August 1, 2021, from: <https://ncca.ie/media/2597/samuel-huntington.pdf>.
- van Dijk, T. (2000). *Ideology and discourse- A Multidisciplinary Introduction*. (P. F. University, Ed.) Barcelona. Retrieved June 11, 2021, from: <http://www.discourses.org/UnpublishedArticles/Ideology%20and%20discourse.pdf>.
- van Dijk, T. (n.d.). *Discourse semantics and ideology*. (U. o. Amsterdam, Ed.) Amsterdam. Retrieved June 11, 2021, from: <http://www.discourses.org/OldArticles/Discourse%20semantics%20and%20ideology.pdf>.

مسرد المصطلحات إنجليزي - عربي

Access	نفاذ
Adjective	صفة
Act Sequence	تتابع وحدات الخطاب وترابطها
Boasting	تجميل
Code-unit	وحدة الشيفرة
Communicative Competence	كفاءة تواصلية
Context	سياق
Critical Discourse Analysis	تحليل نقدي للخطاب
Cultural knowledge	معرفة ثقافية
Derogation	تشويه
Discourse	خطاب
Dynamic Equivalence	تكافؤ ديناميكي
Equivalence	تكافؤ
Evaluative beliefs	معتقدات تقييمية
Formal correspondence	تقابل شكلي
Formal Equivalence	تكافؤ شكلي
Gloss translation	ترجمة ذات الحواشي
Group beliefs	معتقدات الجماعة
Group conflict	صراع الجماعات
Group knowledge	معرفة الجماعة
Group-schema	مخطط الجماعة
Ideological Discourse Processing	معالجة الخطاب الأيديولوجي

Ideological square	مربع أيديولوجي
Ingroup	جماعتنا
Knowledge	معرفة
Lexical choice	اختيار معجمي
Lexicon	معنى معجمي
Maximal mediation	تدخل أقصى
Mediation	تدخل
Message	رسالة
Metaphor	استعارة
Minimal mediation	تدخل أدنى
Model	نموذج
Outgroup	جماعتهم
Over-lexicalization	إفراط في التعبير
Partial mediation	تدخل جزئي
Pleonasm	حشو
Polarization schema	مخطط الاستقطاب
Presupposition	افتراض مسبق
Principle of equivalent effect	مبدأ الأثر المكافئ
Reccurence	تكرار
Register	لغة الموقف
Salient feature	خاصية بارزة
Self-serving principle	مبدأ خدمة النفس

Semantic field	حقل دلالي
Setting	مكان وزمان
Sign value	قيمة رمزية
Sociogognitive	اجتماعي إدراكي
Source language	لغة مصدر
Source text	نص مصدر
Speech situation	مقام
Story with orientation	قصة موجهة
Style-shifting	تغيير الأسلوب
Subjective interpretation	تأويل ذاتي
Target language	لغة هدف
Target text	نص هدف
Textual equivalence	تكافؤ نصي
Transitivity	تعدي
Translation	ترجمة
Value-free science	علم خال من الانحياز لقيم ما

مسرد المصطلحات عربي - إنجليزي

Sociocognitive	اجتماعي إدراكي
----------------	----------------

Lexical choice	اختيار معجمي
Metaphor	استعارة
Presupposition	افتراض مسبق
Over-lexicalization	إفراط في التعبير
Subjective interpretation	تأويل ذاتي
Boasting	تجميل
Critical Discourse Analysis	تحليل نقدي للخطاب
Act Sequence	تتابع وحدات الخطاب وترابطها
Mediation	تدخل
Minimal mediation	تدخل أدنى
Maximal mediation	تدخل أقصى
Partial mediation	تدخل جزئي
Translation	ترجمة
Gloss translation	ترجمة ذات الحواشي
Derogation	تشويه
Formal correspondence	تقابل شكلي
Transitivity	تعدي
Style-shifting	تغيير الأسلوب
Equivalence	تكافؤ
Dynamic Equivalence	تكافؤ ديناميكي
Formal Equivalence	تكافؤ شكلي

Reccurrence	تكرار
Ingroup	جماعتنا
Outgroup	جماعتهم
Pleonasm	حشو
Semantic field	حقل دلالي
Salient feature	خاصية بارزة
Discourse	خطاب
Message	رسالة
Context	سياق
Group conflict	صراع الجماعات
Adjective	صفة
Value-free science	علم خال من الانحياز لقيم ما
Story with orientation	قصة موجهة
Sign value	قيمة رمزية
Communicative Competence	كفاءة تواصلية
Register	لغة الموقف
Source language	لغة مصدر
Target language	لغة هدف
Code-unit	وحدة الشيفرة
Context	سياق
Principle of equivalent effect	مبدأ الأثر المكافئ

Self-serving principle	مبدأ خدمة النفس
Polarization schema	مخطط الاستقطاب
Group-schema	مخطط الجماعة
Ideological square	مربع أيديولوجي
Ideological Discourse Processing	معالجة الخطاب الأيديولوجي
Group beliefs	معتقدات الجماعة
Evaluative beliefs	معتقدات تقييمية
Knowledge	معرفة
Group knowledge	معرفة الجماعة
Cultural knowledge	معرفة ثقافية
Lexicon	معنى معجمي
Speech situation	مقام
Setting	مكان وزمان
Source text	نص مصدر
Target text	نص هدف
Access	نفاذ
Model	نموذج

ملاحق

SAMUEL P.
HUNTINGTON

THE NEW YORK TIMES BESTSELLER

THE CLASH OF
CIVILIZATIONS
and the Remaking of World Order

“Dazzling in its scope and grasp of the intricacies of contemporary
global politics.” —FRANCIS FUKUYAMA, *The Wall Street Journal*

WITH A NEW
FOREWORD BY
ZBIGNIEW
BRZEZINSKI

The
Clash
of
Civilizations
and the
Remaking
of
World Order

SIMON & SCHUSTER PAPERBACKS

New York London Toronto Sydney

To Nancy,
who has endured "the clash" with a smile



SIMON & SCHUSTER PAPERBACKS

A Division of Simon & Schuster, Inc.

1230 Avenue of the Americas

New York, NY 10020

Copyright © 1996 by Samuel P. Huntington

Foreword © 2011 by Zbigniew Brzezinski

All rights reserved, including the right to reproduce this book or portions thereof in any form whatsoever. For information, address Simon & Schuster Paperbacks Subsidiary Rights Department, 1230 Avenue of the Americas, New York, NY 10020.

This Simon & Schuster paperback edition August 2011

SIMON & SCHUSTER PAPERBACKS and colophon are registered trademarks of Simon & Schuster, Inc.

For information about special discounts for bulk purchases, please contact Simon & Schuster Special Sales at 1-866-506-1949 or business@simonandschuster.com.

The Simon & Schuster Speakers Bureau can bring authors to your live event. For more information or to book an event, contact the Simon & Schuster Speakers Bureau at 1-866-248-3049 or visit our website at www.simonspeakers.com.

Designed by Karolina Harris

Manufactured in the United States of America

7 9 10 8

The Library of Congress has cataloged the hardcover edition as follows:

Huntington, Samuel P.

The clash of civilizations and the remaking of world order / Samuel P. Huntington.

p. cm.

Includes index.

1. World politics—1989—
Modern—1950—
909.82'9—dc20
2. Post-communism.
I. Title. D860.H86 1996
96-31492
3. Civilization,
I. Title. D860.H86 1996
96-31492

ISBN: 978-1-4516-2716-9

ISBN: 978-1-4516-2897-5 (pbk)

ISBN: 978-1-4165-6124-8 (ebook)

Chapter 4

The Fading of the West: Power, Culture, and Indigenization

WESTERN POWER: DOMINANCE AND DECLINE

Two pictures exist of the power of the West in relation to other civilizations. The first is of overwhelming, triumphant, almost total Western dominance. The disintegration of the Soviet Union removed the only serious challenger to the West and as a result the world is and will be shaped by the goals, priorities, and interests of the principal Western nations, with perhaps an occasional assist from Japan. As the one remaining superpower, the United States together with Britain and France make the crucial decisions on political and security issues; the United States together with Germany and Japan make the crucial decisions on economic issues. The West is the only civilization which has substantial interests in every other civilization or region and has the ability to affect the politics, economics, and security of every other civilization or region. Societies from other civilizations usually need Western help to achieve their goals and protect their interests. Western nations, as one author summarized it:

- Own and operate the international banking system
- Control all hard currencies
- Are the world's principal customer
- Provide the majority of the world's finished goods
- Dominate international capital markets
- Exert considerable moral leadership within many societies
- Are capable of massive military intervention
- Control the sea lanes

- Conduct most advanced technical research and development
- Control leading edge technical education
- Dominate access to space
- Dominate the aerospace industry
- Dominate international communications
- Dominate the high-tech weapons industry¹

The second picture of the West is very different. It is of a civilization in decline, its share of world political, economic, and military power going down relative to that of other civilizations. The West's victory in the Cold War has produced not triumph but exhaustion. The West is increasingly concerned with its internal problems and needs, as it confronts slow economic growth, stagnating populations, unemployment, huge government deficits, a declining work ethic, low savings rates, and in many countries including the United States social disintegration, drugs, and crime. Economic power is rapidly shifting to East Asia, and military power and political influence are starting to follow. India is on the verge of economic takeoff and the Islamic world is increasingly hostile toward the West. The willingness of other societies to accept the West's dictates or abide its sermons is rapidly evaporating, and so are the West's self-confidence and will to dominate. The late 1980s witnessed much debate about the declinist thesis concerning the United States. In the mid-1990s, a balanced analysis came to a somewhat similar conclusion:

[I]n many important respects, its [the United States'] relative power will decline at an accelerating pace. In terms of its raw economic capabilities, the position of the United States in relation to Japan and eventually China is likely to erode still further. In the military realm, the balance of effective capabilities between the United States and a number of growing regional powers (including, perhaps, Iran, India, and China) will shift from the center toward the periphery. Some of America's structural power will flow to other nations; some (and some of its soft power as well) will find its way into the hands of nonstate actors like multinational corporations.²

Which of these two contrasting pictures of the place of the West in the world describes reality? The answer, of course, is: they both do. The West is overwhelmingly dominant now and will remain number one in terms of power and influence well into the twenty-first century. Gradual, inexorable, and fundamental changes, however, are also occurring in the balances of power among civilizations, and the power of the West relative to that of other civilizations will continue to decline. As the West's primacy erodes, much of its power will simply evaporate and the rest will be diffused on a regional basis among the several major civilizations and their core states. The most significant increases in power are accruing and will accrue to Asian civilizations, with China gradu-

ally emerging as the society most likely to challenge the West for global influence. These shifts in power among civilizations are leading and will lead to the revival and increased cultural assertiveness of non-Western societies and to their increasing rejection of Western culture.

The decline of the West has three major characteristics.

First, it is a slow process. The rise of Western power took four hundred years. Its recession could take as long. In the 1980s the distinguished British scholar Hedley Bull argued that "European or Western dominance of the universal international society may be said to have reached its apogee about the year 1900."³ Spengler's first volume appeared in 1918 and the "decline of the West" has been a central theme in twentieth-century history. The process itself has stretched out through most of the century. Conceivably, however, it could accelerate. Economic growth and other increases in a country's capabilities often proceed along an S curve: a slow start then rapid acceleration followed by reduced rates of expansion and leveling off. The decline of countries may also occur along a reverse S curve, as it did with the Soviet Union: moderate at first then rapidly accelerating before bottoming out. The decline of the West is still in the slow first phase, but at some point it might speed up dramatically.

Second, decline does not proceed in a straight line. It is highly irregular with pauses, reversals, and reassertions of Western power following manifestations of Western weakness. The open democratic societies of the West have great capacities for renewal. In addition, unlike many civilizations, the West has had two major centers of power. The decline which Bull saw starting about 1900 was essentially the decline of the European component of Western civilization. From 1910 to 1945 Europe was divided against itself and preoccupied with its internal economic, social, and political problems. In the 1940s, however, the American phase of Western domination began, and in 1945 the United States briefly dominated the world to an extent almost comparable to the combined Allied Powers in 1918. Postwar decolonization further reduced European influence but not that of the United States, which substituted a new transnational imperialism for the traditional territorial empire. During the Cold War, however, American military power was matched by that of the Soviets and American economic power declined relative to that of Japan. Yet periodic efforts at military and economic renewal did occur. In 1991, indeed, another distinguished British scholar, Barry Buzan, argued that "The deeper reality is that the centre is now more dominant, and the periphery more subordinate, than at any time since decolonization began."⁴ The accuracy of that perception, however, fades as the military victory that gave rise to it also fades into history.

Third, power is the ability of one person or group to change the behavior of another person or group. Behavior may be changed through inducement, coercion, or exhortation, which require the power-wielder to have economic, military, institutional, demographic, political, technological, social, or other resources. The power of a state or group is hence normally estimated by

Chapter 6

The Cultural Reconfiguration of Global Politics

GROPING FOR GROUPINGS: THE POLITICS OF IDENTITY

Spurred by modernization, global politics is being reconfigured along cultural lines. Peoples and countries with similar cultures are coming together. Peoples and countries with different cultures are coming apart. Alignments defined by ideology and superpower relations are giving way to alignments defined by culture and civilization. Political boundaries increasingly are redrawn to coincide with cultural ones: ethnic, religious, and civilizational. Cultural communities are replacing Cold War blocs, and the fault lines between civilizations are becoming the central lines of conflict in global politics.

During the Cold War a country could be nonaligned, as many were, or it could, as some did, change its alignment from one side to another. The leaders of a country could make these choices in terms of their perceptions of their security interests, their calculations of the balance of power, and their ideological preferences. In the new world, however, cultural identity is the central factor shaping a country's associations and antagonisms. While a country could avoid Cold War alignment, it cannot lack an identity. The question, "Which side are you on?" has been replaced by the much more fundamental one, "Who are you?" Every state has to have an answer. That answer, its cultural identity, defines the state's place in world politics, its friends, and its enemies.

The 1990s have seen the eruption of a global identity crisis. Almost everywhere one looks, people have been asking, "Who are we?" "Where do we belong?" and "Who is not us?" These questions are central not only to peoples attempting to forge new nation states, as in the former Yugoslavia, but also

Hungary," "Greater Croatia," "Greater Azerbaijan," "Greater Russia," "Greater Albania," "Greater Iran," and "Greater Uzbekistan."

Will political and economic alignments always coincide with those of culture and civilization? Of course not. Balance of power considerations will at times lead to cross-civilizational alliances, as they did when Francis I joined with the Ottomans against the Hapsburgs. In addition, patterns of association formed to serve the purposes of states in one era will persist into a new era. They are, however, likely to become weaker and less meaningful and to be adapted to serve the purposes of the new age. Greece and Turkey will undoubtedly remain members of NATO but their ties to other NATO states are likely to attenuate. So also are the alliances of the United States with Japan and Korea, its *de facto* alliance with Israel, and its security ties with Pakistan. Multicivilizational international organizations like ASEAN could face increasing difficulty in maintaining their coherence. Countries such as India and Pakistan, partners of different superpowers during the Cold War, now redefine their interests and seek new associations reflecting the realities of cultural politics. African countries which were dependent on Western support designed to counter Soviet influence look increasingly to South Africa for leadership and succor.

Why should cultural commonality facilitate cooperation and cohesion among people and cultural differences promote cleavages and conflicts?

First, everyone has multiple identities which may compete with or reinforce each other: kinship, occupational, cultural, institutional, territorial, educational, partisan, ideological, and others. Identifications along one dimension may clash with those along a different dimension: in a classic case the German workers in 1914 had to choose between their class identification with the international proletariat and their national identification with the German people and empire. In the contemporary world, cultural identification is dramatically increasing in importance compared to other dimensions of identity.

Along any single dimension, identity is usually most meaningful at the immediate face-to-face level. Narrower identities, however, do not necessarily conflict with broader ones. A military officer can identify institutionally with his company, regiment, division, and service. Similarly, a person can identify culturally with his or her clan, ethnic group, nationality, religion, and civilization. The increased salience of cultural identity at lower levels may well reinforce its salience at higher levels. As Burke suggested: "The love to the whole is not extinguished by this subordinate partiality. . . . To be attached to the subdivision, to love the little platoon we belong to in society, is the first principle (the germ, as it were) of public affections." In a world where culture counts, the platoons are tribes and ethnic groups, the regiments are nations, and the armies are civilizations. The increased extent to which people throughout the world differentiate themselves along cultural lines means that conflicts between cultural groups are increasingly important; civilizations are the broadest cultural entities; hence conflicts between groups from different civilizations become central to global politics.

Second, the increased salience of cultural identity is in large part, as is argued in chapters 3 and 4, the result of social-economic modernization at the individual level, where dislocation and alienation create the need for more meaningful identities, and at the societal level, where the enhanced capabilities and power of non-Western societies stimulate the revitalization of indigenous identities and culture.

Third, identity at any level — personal, tribal, racial, civilizational — can only be defined in relation to an “other,” a different person, tribe, race, or civilization. Historically relations between states or other entities of the same civilization have differed from relations between states or entities of different civilizations. Separate codes governed behavior toward those who are “like us” and the “barbarians” who are not. The rules of the nations of Christendom for dealing with each other were different from those for dealing with the Turks and other “heathens.” Muslims acted differently toward those of *Dar al-Islam* and those of *Dar al-harb*. The Chinese treated Chinese foreigners and non-Chinese foreigners in separate ways. The civilizational “us” and the extracivilizational “them” is a constant in human history. These differences in intra- and extracivilizational behavior stem from:

1. feelings of superiority (and occasionally inferiority) toward people who are perceived as being very different;
2. fear of and lack of trust in such people;
3. difficulty of communication with them as a result of differences in language and what is considered civil behavior;
4. lack of familiarity with the assumptions, motivations, social relationships, and social practices of other people.

In today's world, improvements in transportation and communication have produced more frequent, more intense, more symmetrical, and more inclusive interactions among people of different civilizations. As a result their civilizational identities become increasingly salient. The French, Germans, Belgians, and Dutch increasingly think of themselves as European. Middle East Muslims identify with and rally to the support of Bosnians and Chechens. Chinese throughout East Asia identify their interests with those of the mainland. Russians identify with and provide support to Serbs and other Orthodox peoples. These broader levels of civilizational identity mean deeper consciousness of civilizational differences and of the need to protect what distinguishes “us” from “them.”

Fourth, the sources of conflict between states and groups from different civilizations are, in large measure, those which have always generated conflict between groups: control of people, territory, wealth, and resources, and relative power, that is the ability to impose one's own values, culture, and institutions on another group as compared to that group's ability to do that to you. Conflict between cultural groups, however, may also involve cultural issues. Differences

in secular ideology between Marxist-Leninism and liberal democracy can at least be debated if not resolved. Differences in material interest can be negotiated and often settled by compromise in a way cultural issues cannot. Hindus and Muslims are unlikely to resolve the issue of whether a temple or a mosque should be built at Ayodhya by building both, or neither, or a syncretic building that is both a mosque and a temple. Nor can what might seem to be a straightforward territorial question between Albanian Muslims and Orthodox Serbs concerning Kosovo or between Jews and Arabs concerning Jerusalem be easily settled, since each place has deep historical, cultural, and emotional meaning to both peoples. Similarly, neither French authorities nor Muslim parents are likely to accept a compromise which would allow schoolgirls to wear Muslim dress every other day during the school year. Cultural questions like these involve a yes or no, zero-sum choice.

Fifth and finally is the ubiquity of conflict. It is human to hate. For self-definition and motivation people need enemies: competitors in business, rivals in achievement, opponents in politics. They naturally distrust and see as threats those who are different and have the capability to harm them. The resolution of one conflict and the disappearance of one enemy generate personal, social, and political forces that give rise to new ones. "The 'us' versus 'them' tendency is," as Ali Mazrui said, "in the political arena, almost universal."² In the contemporary world the "them" is more and more likely to be people from a different civilization. The end of the Cold War has not ended conflict but has rather given rise to new identities rooted in culture and to new patterns of conflict among groups from different cultures which at the broadest level are civilizations. Simultaneously, common culture also encourages cooperation among states and groups which share that culture, which can be seen in the emerging patterns of regional association among countries, particularly in the economic area.

CULTURE AND ECONOMIC COOPERATION

The early 1990s heard much talk of regionalism and the regionalization of world politics. Regional conflicts replaced the global conflict on the world's security agenda. Major powers, such as Russia, China, and the United States, as well as secondary powers, such as Sweden and Turkey, redefined their security interests in explicitly regional terms. Trade within regions expanded faster than trade between regions, and many foresaw the emergence of regional economic blocs, European, North American, East Asian, and perhaps others.

The term "regionalism," however, does not adequately describe what was happening. Regions are geographical not political or cultural entities. As with the Balkans or the Middle East, they may be riven by inter- and intracivilization conflicts. Regions are a basis for cooperation among states only to the extent that geography coincides with culture. Divorced from culture, propinquity does

us-and-them terms. Both are universalistic, claiming to be the one true faith to which all humans can adhere. Both are missionary religions believing that their adherents have an obligation to convert nonbelievers to that one true faith. From its origins Islam expanded by conquest and when the opportunity existed Christianity did also. The parallel concepts of "jihad" and "crusade" not only resemble each other but distinguish these two faiths from other major world religions. Islam and Christianity, along with Judaism, also have teleological views of history in contrast to the cyclical or static views prevalent in other civilizations.

The level of violent conflict between Islam and Christianity over time has been influenced by demographic growth and decline, economic developments, technological change, and intensity of religious commitment. The spread of Islam in the seventh century was accompanied by massive migrations of Arab peoples, "the scale and speed" of which were unprecedented, into the lands of the Byzantine and Sassanian empires. A few centuries later, the Crusades were in large part a product of economic growth, population expansion, and the "Clunian revival" in eleventh-century Europe, which made it possible to mobilize large numbers of knights and peasants for the march to the Holy Land. When the First Crusade reached Constantinople, one Byzantine observer wrote, it seemed like "the entire West, including all the tribes of the barbarians living beyond the Adriatic Sea to the Pillars of Hercules, had started a mass migration and was on the march, bursting forth into Asia in a solid mass, with all its belongings."⁶ In the nineteenth century spectacular population growth again produced a European eruption, generating the largest migration in history, which flowed into Muslim as well as other lands.

A comparable mix of factors has increased the conflict between Islam and the West in the late twentieth century. First, Muslim population growth has generated large numbers of unemployed and disaffected young people who become recruits to Islamist causes, exert pressure on neighboring societies, and migrate to the West. Second, the Islamic Resurgence has given Muslims renewed confidence in the distinctive character and worth of their civilization and values compared to those of the West. Third, the West's simultaneous efforts to universalize its values and institutions, to maintain its military and economic superiority, and to intervene in conflicts in the Muslim world generate intense resentment among Muslims. Fourth, the collapse of communism removed a common enemy of the West and Islam and left each the perceived major threat to the other. Fifth, the increasing contact between and intermingling of Muslims and Westerners stimulate in each a new sense of their own identity and how it differs from that of the other. Interaction and intermingling also exacerbate differences over the rights of the members of one civilization in a country dominated by members of the other civilization. Within both Muslim and Christian societies, tolerance for the other declined sharply in the 1980s and 1990s.

that encourage it." In 1990 Bernard Lewis, a leading Western scholar of Islam, analyzed "The Roots of Muslim Rage," and concluded:

It should now be clear that we are facing a mood and a movement far transcending the level of issues and policies and the governments that pursue them. This is no less than a clash of civilizations — that perhaps irrational but surely historic reaction of an ancient rival against our Judeo-Christian heritage, our secular present, and the worldwide expansion of both. It is crucially important that we on our side should not be provoked into an equally historic but also equally irrational reaction against that rival.⁷

Similar observations came from the Islamic community. "There are unmistakable signs," argued a leading Egyptian journalist, Mohammed Sid-Ahmed, in 1994, "of a growing clash between the Judeo-Christian Western ethic and the Islamic revival movement, which is now stretching from the Atlantic in the west to China in the east." A prominent Indian Muslim predicted in 1992 that the West's "next confrontation is definitely going to come from the Muslim world. It is in the sweep of the Islamic nations from the Maghreb to Pakistan that the struggle for a new world order will begin." For a leading Tunisian lawyer, the struggle was already underway: "Colonialism tried to deform all the cultural traditions of Islam. I am not an Islamist. I don't think there is a conflict between religions. There is a conflict between civilizations."⁸

In the 1980s and 1990s the overall trend in Islam has been in an anti-Western direction. In part, this is the natural consequence of the Islamic Resurgence and the reaction against the perceived "*gharbzadegi*" or Westoxication of Muslim societies. The "reaffirmation of Islam, whatever its specific sectarian form, means the repudiation of European and American influence upon local society, politics, and morals."⁹ On occasion in the past, Muslim leaders did tell their people: "We must Westernize." If any Muslim leader has said that in the last quarter of the twentieth century, however, he is a lonely figure. Indeed, it is hard to find statements by any Muslims, whether politicians, officials, academics, businesspersons, or journalists, praising Western values and institutions. They instead stress the differences between their civilization and Western civilization, the superiority of their culture, and the need to maintain the integrity of that culture against Western onslaught. Muslims fear and resent Western power and the threat which this poses to their society and beliefs. They see Western culture as materialistic, corrupt, decadent, and immoral. They also see it as seductive, and hence stress all the more the need to resist its impact on their way of life. Increasingly, Muslims attack the West not for adhering to an imperfect, erroneous religion, which is nonetheless a "religion of the book," but for not adhering to any religion at all. In Muslim eyes Western secularism, irreligiosity, and hence immorality are worse evils than the Western Christianity that produced them. In the Cold War the West labeled its opponent "godless

communism"; in the post-Cold War conflict of civilizations Muslims see their opponent as "the godless West."

These images of the West as arrogant, materialistic, repressive, brutal, and decadent are held not only by fundamentalist imams but also by those whom many in the West would consider their natural allies and supporters. Few books by Muslim authors published in the 1990s in the West received the praise given to Fatima Mernissi's *Islam and Democracy*, generally hailed by Westerners as the courageous statement of a modern, liberal, female Muslim.¹⁰ The portrayal of the West in that volume, however, could hardly be less flattering. The West is "militaristic" and "imperialistic" and has "traumatized" other nations through "colonial terror" (pp. 3, 9). Individualism, the hallmark of Western culture, is "the source of all trouble" (p. 8). Western power is fearful. The West "alone decides if satellites will be used to educate Arabs or to drop bombs on them. . . . It crushes our potentialities and invades our lives with its imported products and televised movies that swamp the airwaves. . . . [It] is a power that crushes us, besieges our markets, and controls our merest resources, initiatives, and potentialities. That was how we perceived our situation, and the Gulf War turned our perception into certitude" (pp. 146-47). The West "creates its power through military research" and then sells the products of that research to underdeveloped countries who are its "passive consumers." To liberate themselves from this subservience, Islam must develop its own engineers and scientists, build its own weapons (whether nuclear or conventional, she does not specify), and "free itself from military dependence on the West" (pp. 43-44). These, to repeat, are not the views of a bearded, hooded ayatollah.

Whatever their political or religious opinions, Muslims agree that basic differences exist between their culture and Western culture. "The bottom line," as Sheik Ghanoushi put it, "is that our societies are based on values other than those of the West." Americans "come here," an Egyptian government official said, "and want us to be like them. They understand nothing of our values or our culture." "[W]e are different," an Egyptian journalist agreed. "We have a different background, a different history. Accordingly we have the right to different futures." Both popular and intellectually serious Muslim publications repeatedly describe what are alleged to be Western plots and designs to subordinate, humiliate, and undermine Islamic institutions and culture.¹¹

The reaction against the West can be seen not only in the central intellectual thrust of the Islamic Resurgence but also in the shift in the attitudes toward the West of governments in Muslim countries. The immediate postcolonial governments were generally Western in their political and economic ideologies and policies and pro-Western in their foreign policies, with partial exceptions, like Algeria and Indonesia, where independence resulted from a nationalist revolution. One by one, however, pro-Western governments gave way to governments less identified with the West or explicitly anti-Western in Iraq, Libya, Yemen, Syria, Iran, Sudan, Lebanon, and Afghanistan. Less dramatic changes

in the same direction occurred in the orientation and alignment of other states including Tunisia, Indonesia, and Malaysia. The two staunchest Cold War Muslim military allies of the United States, Turkey and Pakistan, are under Islamist political pressure internally and their ties with the West subject to increased strain.

In 1995 the only Muslim state which was clearly more pro-Western than it had been ten years previously was Kuwait. The West's close friends in the Muslim world are now either like Kuwait, Saudi Arabia, and the Gulf sheikdoms dependent on the West militarily or like Egypt and Algeria dependent on it economically. In the late 1980s the communist regimes of Eastern Europe collapsed when it became apparent that the Soviet Union no longer could or would provide them with economic and military support. If it became apparent that the West would no longer maintain its Muslim satellite regimes, they are likely to suffer a comparable fate.

Growing Muslim anti-Westernism has been paralleled by expanding Western concern with the "Islamic threat" posed particularly by Muslim extremism. Islam is seen as a source of nuclear proliferation, terrorism, and, in Europe, unwanted migrants. These concerns are shared by both publics and leaders. Asked in November 1994 whether the "Islamic revival" was a threat to U.S. interests in the Middle East, for instance, 61 percent of a sample of 35,000 Americans interested in foreign policy said yes and only 28 percent no. A year earlier, when asked what country posed the greatest danger to the United States, a random sample of the public picked Iran, China, and Iraq as the top three. Similarly, asked in 1994 to identify "critical threats" to the United States, 72 percent of the public and 61 percent of foreign policy leaders said nuclear proliferation and 69 percent of the public and 33 percent of leaders international terrorism — two issues widely associated with Islam. In addition, 33 percent of the public and 39 percent of the leaders saw a threat in the possible expansion of Islamic fundamentalism. Europeans have similar attitudes. In the spring of 1991, for instance, 51 percent of the French public said the principal threat to France was from the South with only 8 percent saying it would come from the East. The four countries which the French public most feared were all Muslim: Iraq, 52 percent; Iran, 35 percent; Libya, 26 percent; and Algeria, 22 percent.¹² Western political leaders, including the German chancellor and the French prime minister, expressed similar concerns, with the secretary general of NATO declaring in 1995 that Islamic fundamentalism was "at least as dangerous as communism" had been to the West, and a "very senior member" of the Clinton administration pointing to Islam as the global rival of the West.¹³

With the virtual disappearance of a military threat from the east, NATO's planning is increasingly directed toward potential threats from the south. "The Southern Tier," one U.S. Army analyst observed in 1992, is replacing the Central Front and "is rapidly becoming NATO's new front line." To meet these southern threats, NATO's southern members — Italy, France, Spain, and

Portugal — began joint military planning and operations and at the same time enlisted the Maghreb governments in consultations on ways of countering Islamist extremists. These perceived threats also provided a rationale for continuing a substantial U.S. military presence in Europe. "While U.S. forces in Europe are not a panacea for the problems created by fundamentalist Islam," one former senior U.S. official observed, "those forces do cast a powerful shadow on military planning throughout the area. Remember the successful deployment of U.S., French and British forces from Europe in the Gulf War of 1990–1991? Those in the region do."¹⁴ And, he might have added, they remember it with fear, resentment, and hate.

Given the prevailing perceptions Muslims and Westerners have of each other plus the rise of Islamist extremism, it is hardly surprising that following the 1979 Iranian Revolution, an intercivilizational quasi war developed between Islam and the West. It is a quasi war for three reasons. First, all of Islam has not been fighting all of the West. Two fundamentalist states (Iran, Sudan), three nonfundamentalist states (Iraq, Libya, Syria), plus a wide range of Islamist organizations, with financial support from other Muslim countries such as Saudi Arabia, have been fighting the United States and, at times, Britain, France, and other Western states and groups, as well as Israel and Jews generally. Second, it is a quasi war because, apart from the Gulf War of 1990–1991, it has been fought with limited means: terrorism on one side and air power, covert action, and economic sanctions on the other. Third, it is a quasi war because while the violence has been continuing, it has also not been continuous. It has involved intermittent actions by one side which provoke responses by the other. Yet a quasi war is still a war. Even excluding the tens of thousands of Iraqi soldiers and civilians killed by Western bombing in January–February 1991, the deaths and other casualties number well into the thousands, and they occurred in virtually every year after 1979. Many more Westerners have been killed in this quasi war than were killed in the "real" war in the Gulf.

Both sides have, moreover, recognized this conflict to be a war. Early on, Khomeini declared, quite accurately, that "Iran is effectively at war with America,"¹⁵ and Qadhafi regularly proclaims holy war against the West. Muslim leaders of other extremist groups and states have spoken in similar terms. On the Western side, the United States has classified seven countries as "terrorist states," five of which are Muslim (Iran, Iraq, Syria, Libya, Sudan); Cuba and North Korea are the others. This, in effect, identifies them as enemies, because they are attacking the United States and its friends with the most effective weapon at their disposal, and thus recognizes the existence of a state of war with them. U.S. officials repeatedly refer to these states as "outlaw," "backlash," and "rogue" states — thereby placing them outside the civilized international order and making them legitimate targets for multilateral or unilateral countermeasures. The United States Government charged the World Trade Center bombers with intending "to levy a war of urban terrorism against the United

They point, for instance, to the shared ethnicity and language, past peaceful coexistence, and extensive intermarriage of Serbs and Muslims in Bosnia, and dismiss the religious factor with references to Freud's "narcissism of small differences."²¹ That judgment, however, is rooted in secular myopia. Millennia of human history have shown that religion is not a "small difference" but possibly the most profound difference that can exist between people. The frequency, intensity, and violence of fault line wars are greatly enhanced by beliefs in different gods.

Second, other communal wars tend to be particularistic, and hence are relatively unlikely to spread and involve additional participants. Fault line wars, in contrast, are by definition between groups which are part of larger cultural entities. In the usual communal conflict, Group A is fighting Group B, and Groups C, D, and E have no reason to become involved unless A or B directly attacks the interests of C, D, or E. In a fault line war, in contrast, Group A1 is fighting Group B1 and each will attempt to expand the war and mobilize support from civilization kin groups, A2, A3, A4, and B2, B3, and B4, and those groups will identify with their fighting kin. The expansion of transportation and communication in the modern world has facilitated the establishment of these connections and hence the "internationalization" of fault line conflicts. Migration has created diasporas in third civilizations. Communications make it easier for the contesting parties to appeal for help and for their kin groups to learn immediately the fate of those parties. The general shrinkage of the world thus enables kin groups to provide moral, diplomatic, financial, and material support to the contesting parties — and much harder not to do so. International networks develop to furnish such support, and the support in turn sustains the participants and prolongs the conflict. This "kin-country syndrome," in H.D.S. Greenway's phrase, is a central feature of late-twentieth-century fault line wars.²² More generally, even small amounts of violence between people of different civilizations have ramifications and consequences which intracivilizational violence lacks. When Sunni gunmen killed eighteen Shi'ite worshippers in a mosque in Karachi in February 1995, they further disrupted the peace in the city and created a problem for Pakistan. When exactly a year earlier, a Jewish settler killed twenty-nine Muslims praying at the Cave of the Patriarchs in Hebron, he disrupted the Middle Eastern peace process and created a problem for the world.

INCIDENCE: ISLAM'S BLOODY BORDERS

Communal conflicts and fault line wars are the stuff of history, and by one count some thirty-two ethnic conflicts occurred during the Cold War, including fault line wars between Arabs and Israelis, Indians and Pakistanis, Sudanese Muslims and Christians, Sri Lankan Buddhists and Tamils, and Lebanese Shi'ites and Maronites. Identity wars constituted about half of all civil wars.

rule in Kashmir, Muslim immigrants fight tribal peoples in Assam, and Muslims and Hindus engage in periodic riots and violence across India, these outbreaks fueled by the rise of fundamentalist movements in both religious communities. In Bangladesh, Buddhists protest discrimination against them by the majority Muslims, while in Myanmar Muslims protest discrimination by the Buddhist majority. In Malaysia and Indonesia, Muslims periodically riot against Chinese, protesting their domination of the economy. In southern Thailand, Muslim groups have been involved in an intermittent insurgency against a Buddhist government, while in the southern Philippines a Muslim insurgency fights for independence from a Catholic country and government. In Indonesia, on the other hand, Catholic East Timorians struggle against repression by a Muslim government.

In the Middle East, conflict between Arabs and Jews in Palestine goes back to the establishment of the Jewish homeland. Four wars have occurred between Israel and Arab states, and the Palestinians engaged in the *intifada* against Israeli rule. In Lebanon, Maronite Christians have fought a losing battle against Shi'ites and other Muslims. In Ethiopia, the Orthodox Amharas have historically suppressed Muslim ethnic groups and have confronted an insurgency from the Muslim Oromos. Across the bulge of Africa, a variety of conflicts have gone on between the Arab and Muslim peoples to the north and animist-Christian black peoples to the south. The bloodiest Muslim-Christian war has been in Sudan, which has gone on for decades and produced hundreds of thousands of casualties. Nigerian politics has been dominated by the conflict between the Muslim Fulani-Hausa in the north and Christian tribes in the south, with frequent riots and coups and one major war. In Chad, Kenya, and Tanzania, comparable struggles have occurred between Muslim and Christian groups.

In all these places, the relations between Muslims and peoples of other civilizations — Catholic, Protestant, Orthodox, Hindu, Chinese, Buddhist, Jewish — have been generally antagonistic; most of these relations have been violent at some point in the past; many have been violent in the 1990s. Wherever one looks along the perimeter of Islam, Muslims have problems living peacefully with their neighbors. The question naturally rises as to whether this pattern of late-twentieth-century conflict between Muslim and non-Muslim groups is equally true of relations between groups from other civilizations. In fact, it is not. Muslims make up about one-fifth of the world's population but in the 1990s they have been far more involved in intergroup violence than the people of any other civilization. The evidence is overwhelming.

1. Muslims were participants in twenty-six of fifty ethnopolitical conflicts in 1993–1994 analyzed in depth by Ted Robert Gurr (Table 10.1). Twenty of these conflicts were between groups from different civilizations, of which fifteen were between Muslims and non-Muslims. There were, in short, three times as many intercivilizational conflicts involving Muslims

TABLE 10.4
POSSIBLE CAUSES OF MUSLIM CONFLICT PROPENSITY

	Extra-Muslim conflict	Intra- and Extra-conflict
Historical and contemporary conflict	Proximity Indigestibility	Militarism
Contemporary conflict	Victim status	Demographic bulge Core state absence

and three explain both that and intra-Islam violence. Three also explain only the contemporary Muslim propensity to violence, while three others explain that and a historical Muslim propensity, if it exists. If that historical propensity, however, does not exist, then its presumed causes that cannot explain a nonexistent historical propensity also presumably do not explain the demonstrated contemporary Muslim propensity to group violence. The latter then can be explained only by twentieth-century causes that did not exist in previous centuries (Table 10.4).

First, the argument is made that Islam has from the start been a religion of the sword and that it glorifies military virtues. Islam originated among "warring Bedouin nomadic tribes" and this "violent origin is stamped in the foundation of Islam. Muhammad himself is remembered as a hard fighter and a skillful military commander."³⁵ (No one would say this about Christ or Buddha.) The doctrines of Islam, it is argued, dictate war against unbelievers, and when the initial expansion of Islam tapered off, Muslim groups, quite contrary to doctrine, then fought among themselves. The ratio of *fitna* or internal conflicts to jihad shifted drastically in favor of the former. The Koran and other statements of Muslim beliefs contain few prohibitions on violence, and a concept of nonviolence is absent from Muslim doctrine and practice.

Second, from its origin in Arabia, the spread of Islam across northern Africa and much of the middle East and later to central Asia, the Subcontinent, and the Balkans brought Muslims into direct contact with many different peoples, who were conquered and converted, and the legacy of this process remains. In the wake of the Ottoman conquests in the Balkans urban South Slavs often converted to Islam while rural peasants did not, and thus was born the distinction between Muslim Bosnians and Orthodox Serbs. Conversely the expansion of the Russian Empire to the Black Sea, the Caucasus, and Central Asia brought it into continuing conflict for several centuries with a variety of Muslim peoples. The West's sponsorship, at the height of its power vis-à-vis Islam, of a Jewish homeland in the Middle East laid the basis for ongoing Arab-Israeli antagonism. Muslim and non-Muslim expansion by land thus resulted in Muslims and non-Muslims living in close physical proximity throughout Eurasia. In contrast, the expansion of the West by sea did not usually lead to Western peoples living in territorial proximity to non-Western peoples: these were either

subjected to rule from Europe or, except in South Africa, were virtually decimated by Western settlers.

A third possible source of Muslim–non-Muslim conflict involves what one statesman, in reference to his own country, termed the “indigestibility” of Muslims. Indigestibility, however, works both ways: Muslim countries have problems with non-Muslim minorities comparable to those which non-Muslim countries have with Muslim minorities. Even more than Christianity, Islam is an absolutist faith. It merges religion and politics and draws a sharp line between those in the *Dar al-Islam* and those in the *Dar al-harb*. As a result, Confucians, Buddhists, Hindus, Western Christians, and Orthodox Christians have less difficulty adapting to and living with each other than any one of them has in adapting to and living with Muslims. Ethnic Chinese, for instance, are an economically dominant minority in most Southeast Asian countries. They have been successfully assimilated into the societies of Buddhist Thailand and the Catholic Philippines; there are virtually no significant instances of anti-Chinese violence by the majority groups in those countries. In contrast, anti-Chinese riots and/or violence have occurred in Muslim Indonesia and Muslim Malaysia, and the role of the Chinese in those societies remains a sensitive and potentially explosive issue in the way in which it is not in Thailand and the Philippines.

Militarism, indigestibility, and proximity to non-Muslim groups are continuing features of Islam and could explain Muslim conflict propensity throughout history, if that is the case. Three other temporally limited factors could contribute to this propensity in the late twentieth century. One explanation, advanced by Muslims, is that Western imperialism and the subjection of Muslim societies in the nineteenth and twentieth centuries produced an image of Muslim military and economic weakness and hence encourages non-Islamic groups to view Muslims as an attractive target. Muslims are, according to this argument, victims of a widespread anti-Muslim prejudice comparable to the anti-Semitism that historically pervaded Western societies. Muslim groups such as Palestinians, Bosnians, Kashmiris, and Chechens, Akbar Ahmed alleges, are like “Red Indians, depressed groups, shorn of dignity, trapped on reservations converted from their ancestral lands.”³⁶ The Muslim as victim argument, however, does not explain conflicts between Muslim majorities and non-Muslim minorities in countries such as Sudan, Egypt, Iran, and Indonesia.

A more persuasive factor possibly explaining both intra- and extra-Islamic conflict is the absence of one or more core states in Islam. Defenders of Islam often allege that its Western critics believe there is a central, conspiratorial, directing force in Islam mobilizing it and coordinating its actions against the West and others. If the critics believe this, they are wrong. Islam is a source of instability in the world because it lacks a dominant center. States aspiring to be leaders of Islam, such as Saudi Arabia, Iran, Pakistan, Turkey, and potentially Indonesia, compete for influence in the Muslim world; no one of them is in a

strong position to mediate conflicts within Islam; and no one of them is able to act authoritatively on behalf of Islam in dealing with conflicts between Muslim and non-Muslim groups.

Finally, and most important, the demographic explosion in Muslim societies and the availability of large numbers of often unemployed males between the ages of fifteen and thirty is a natural source of instability and violence both within Islam and against non-Muslims. Whatever other causes may be at work, this factor alone would go a long way to explaining Muslim violence in the 1980s and 1990s. The aging of this pig-in-the-python generation by the third decade of the twenty-first century and economic development in Muslim societies, if and as that occurs, could consequently lead to a significant reduction in Muslim violence propensities and hence to a general decline in the frequency and intensity of fault line wars.

صدام الحضارات

إعادة صنع النظام العالمي

صامويل هنتنجتون

الطبعة الثانية

سطور

صدام الحضارات.. إعادة صنع النظام العالمي

تأليف: صامويل هنتنغتون

ترجمة: طلعت الشايب

تقديم: د. صلاح قنصوه

طبعة ثانية

١٩٩٩

هذه هي الترجمة الكاملة لكتاب:

• **The Clash of
Civilizations and the
Remaking of World Order**

تأليف:

• **Samuel P. Huntington**

الصادر في سنة ١٩٩٦ عن:

**Simon & Schuster
Rockefeller Center
1230 Avenue of the
Americas
New York, NY 10020**

الفصل الرابع اضمحلال الغرب: القوة والثقافة والعودة إلى المحلية

القوة الغربية: السيطرة والاضمحلال:

هناك صورتان لقوة الغرب بالنسبة للحضارات الأخرى. الأولى هي صورة لسيطرة وسيادة غربية شاملة. تفكك الاتحاد السوفيتي أزال المتحدى الخطير الوحيد بالنسبة للغرب، ونتيجة لذلك فإن العالم قد أصبح وسيظل يتشكل طبقاً لأهداف وأوليات ومصالح الدول الأوروبية الغربية القوية وربما بمساعدة من اليابان أحياناً. وحيث إنها القوة الكبرى الوحيدة المتبقية، فإن الولايات المتحدة، مع بريطانيا وفرنسا، يتخذون القرارات الحاسمة في القضايا السياسية والأمنية، والولايات المتحدة مع ألمانيا واليابان يتخذون القرارات الحاسمة في القضايا الاقتصادية.

الغرب هو الحضارة الوحيدة التي لها مصالح أساسية في كل حضارة أو منطقة أخرى، ولها القدرة على التأثير على سياسة وأمن واقتصاد كل حضارة أو منطقة أخرى. المجتمعات التي تنتمي إلى حضارات أخرى محتاجة دائماً إلى مساعدة غربية لتحقيق أهدافها وحماية مصالحها. والدول الغربية، كما لخص أحد الباحثين:

- تمتلك وتدير النظام المصرفي العالمي.
- تتحكم في كل العملات الصعبة.
- الزبون الرئيسي في العالم.
- تقدم غالبية سلع العالم الرئيسية.
- تسيطر على أسواق العالم الرئيسية.

- تمارس قيادة معنوية كبيرة داخل مجتمعات كثيرة .
- قادرة على التدخل العسكرى الواسع .
- تتحكم فى الطرق البحرية .
- تقود معظم البحث العلمى والتطوير التكنى .
- تسيطر على وسائل الدخول إلى الفضاء .
- تسيطر على الصناعة الخاصة بالفضاء .
- تسيطر على وسائل الاتصال العالمية .
- تسيطر على صناعة الأسلحة ذات التقنية العالية^(١) .

الصورة الثانية للغرب مختلفة تماماً. إنها صورة حضارة تنهار، نصيبها من القوة السياسية والاقتصادية والعسكرية فى العالم فى هبوط بالنسبة لنصيب الحضارات الأخرى. انتصار الغرب فى الحرب الباردة لم يسفر عن فوز، بل إنهاك. الغرب مهتم بدرجة متزايدة بمشاكله واحتياجاته الداخلية، حيث يواجه نمواً اقتصادياً بطيئاً وركوداً سكانياً وبطالة وعجزاً حكومياً وأخلاقيات عمل متدهورة ومعدلات ادخار منخفضة، وفى دول كثيرة بما فيها الولايات المتحدة يواجه تفككاً اجتماعياً بالإضافة إلى مشكلات المخدرات والجريمة. القوة الاقتصادية تنتقل بسرعة إلى شرق آسيا، وبدأت تتبعها القوة العسكرية والنفوذ السياسى. الهند على حافة إقلاع اقتصادى والعالم الإسلامى يتزايد عداؤه للغرب. استعداد المجتمعات الأخرى لقبول أوامر الغرب أو التقيد بنصحاؤه يتبخر بسرعة، وكذلك ثقة الغرب بنفسه وإرادته فى السيطرة. أواخر الثمانينيات شهدت جدلاً واسعاً حول أطروحة ضعف الولايات المتحدة، وفى منتصف التسعينيات انتهى تحليل متوازن إلى نفس الاستنتاج تقريباً:

فى جوانب كثيرة، سوف تتدهور القوة النسبية للولايات المتحدة بمعدل متسارع. ومن ناحية قدراتها الاقتصادية الخام فإن وضع الولايات المتحدة بالنسبة لليابان وفى النهاية بالنسبة للصين، من

المحتمل أن يضعف أكثر من ذلك. فى المجال العسكرى فإن ميزان القدرات المؤثرة بين الولايات المتحدة وعدد من القوى الإقليمية النامية (بما فيها إيران والهند والصين) سوف يتحول من المركز إلى المحيط الخارجى.

بعض قوة أمريكا البنيوية سوف ينتقل بسرعة إلى دول أخرى، وسيجد جزء من قوتها غير البنيوية كذلك طريقه إلى أيدي لاعبين غير رسميين مثل الشركات متعددة الجنسية^(٢).

فأى من هاتين الصورتين لمكانة الغرب فى العالم يصف الحقيقة؟ الإجابة بالتاكيد: كلاهما.

الغرب الآن مسيطر بشكل طاغ وسيظل رقم واحد من ناحية القوة والنفوذ فى القرن الواحد والعشرين. وهناك كذلك تغيرات تدريجية قوية وأساسية تحدث فى موازين القوى بين الحضارات، وقوة الغرب بالنسبة لقوة الحضارات الأخرى سوف تستمر فى الاضمحلال.

ومع تآكل أولية الغرب، فإن معظم قوته سوف يتبخر والباقي منها سوف ينتشر على أساس إقليمي بين الحضارات الرئيسية العديدة ودولها المركزية. الزيادة البارزة فى القوة تتراكم، وسوف تتراكم لدى الحضارات الآسيوية مع بروز الصين كمجتمع هو الأكثر ترجيحاً لتهديد الغرب على النفوذ الكونى.

هذه التحولات فى القوة بين الحضارات أدت وسوف تؤدى إلى يقظة المجتمعات غير الغربية وتوكيد ثقافتها، وإلى زيادة رفضها للثقافة الغربية.

اضمحلال الغرب له ثلاث سمات أساسية:

أولاً: هى عملية بطيئة. صعود القوة الغربية أخذ أربعة قرون. انحسارها قد يأخذ مثل تلك المدة الطويلة. فى الثمانينيات كان الباحث البريطانى المتميز **«هيدلى بول»** يقول: «إن السيادة الغربية أو الأوروبية على المجتمع العالمى بكامله يمكن أن يقال إنها وصلت إلى أوجها حوالى سنة ١٩٠٠»^(٣). الجزء

الفصل السادس

إعادة التشكيل الثقافي

للسياسة الكونية

تلمس الطريق نحو التجمع : سياسة الهوية

السياسة الكونية يعاد تشكيلها الآن على امتداد الخطوط الثقافية، مدفوعة بالتحديث. الشعوب ذات الثقافات المتشابهة تتقارب، والشعوب والدول ذات الثقافات المختلفة تتباعد. الانحيازات التي تعتمد على الأيديولوجية والعلاقات مع القوى الكبرى تفسح الطريق لتلك التي تعتمد على الثقافة والحضارة. الحدود السياسية يعاد رسمها لكي تتوافق مع الحدود الثقافية: العرقية والدينية والحضارية. المجتمعات الثقافية تحل محل تكتلات الحرب الباردة، وخطوط التقسيم بين الحضارات تصبح هي خطوط الصراع الرئيسية في السياسة العالمية.

أثناء الحرب الباردة، كان يمكن أن تكون هناك دولة غير منحازة، كما كان عدد كبير بالفعل، أو كان بإمكانها، كما فعل كثيرون - أن تغير انحيازها من جانب إلى آخر. كان يمكن لقادة تلك الدول أن يختاروا على ضوء إدراكهم لمصالحهم الأمنية وحساباتهم لموازن القوى وخياراتهم الأيديولوجية. في العالم الجديد، أصبحت الهوية الثقافية هي العامل الرئيسي في تحديد صداقات دولة ما وعداواتها. وبينما كانت دولة ما تستطيع أن تتجنب الانحياز أثناء الحرب الباردة، إلا أنها لا يمكن أن تفقد هويتها.

سؤال: «إلى أي جانب أنت؟» حل محله سؤال: «من أنت؟» وعلى كل دولة أن تجد له إجابة. هذه الإجابة هي هويتها الثقافية، وهي التي تحدد مكان الدولة في السياسة العالمية، كما تحدد أصدقاءها وأعداءها.

يقول «بيرك»: «حب الكل لا يطفئه الولع الثانوى.. أو أن تكون متعلقاً بالجزء. أن نحب النصيل الصغير الذى ننتمى إليه فى المجتمع، هو المبدأ الأول (جرثومة) فى الحب العام». فى عالم للثقافة فيه اعتبار: فإن الفصائل هى القبائل والجماعات العرقية والأفواج هى الأمم، والجيش هو الحضارات. اتساع المدى الذى نميز به شعوب العالم أنفسها على أساس الخطوط الثقافية، يعنى أن الصراعات بين الجماعات الثقافية تتزايد أهميتها. الحضارات هى الكيانات الثقافية الأوسع، ومن هنا فإن الصراعات بين جماعات من حضارات مختلفة تصبح مركزية فى السياسة الدولية.

ثانياً: البروز لمتزايد للهوية الثقافية، فى جزء كبير منه كما ناقشنا فى الفصلين الثالث والرابع، هى نتيجة للتحديث الاجتماعى/الاقتصادى على المستوى الفردى، حيث يخلق التشوش والاعتراب الحاجة إلى هويات أكثر معنى. وكذلك على المستوى الاجتماعى، حيث تدفع القدرات الزائدة وقوة المجتمعات غير الغربية إلى إعادة تنشيط الهويات والثقافات الأصلية.

ثالثاً: الهوية على أى مستوى - شخصى، قبلى، عرقى، حضارى - يمكن أن تعرف فقط فى علاقتها بـ «الأخر»: شخص آخر، قبيلة أخرى، جنس آخر، حضارة أخرى.

تاريخياً، كانت العلاقات بين دول أو كيانات أخرى فى نفس الحضارة، تختلف عن العلاقات بين دول أو كيانات من حضارات مختلفة.

قوانين منفصلة، هى التى كانت تحكم سلوكنا تجاه أولئك الذين هم «مثلنا». و«البرابرة» الذين ليسوا كذلك. قواعد دول «المسيحية» فى التعامل مع بعضهم والبعض كانت تختلف عن تلك التى يتعاملون بها مع «الأتراك» و«الهمج» الآخرين. المسلمون كانوا يتصرفون على نحو مختلف مع أولئك من «دار الإسلام»، وغيرهم من «دار الحرب». الصينيون كانوا يعاملون الصينيين الأجانب والأجانب غير الصينيين بطرق مختلفة.

«نحن» الحضارية، و«هم» الذين خارج تلك الحضارية، من الثابت في التاريخ الإنساني. هذه الاختلافات بين السلوك داخل الحضارة الواحدة والسلوك مع خارج تلك الحضارة نابعة من:

١ - مشاعر التفوق (وأحياناً الدونية) تجاه الناس الذين يعتبرون مختلفين تماماً.

٢ - الخوف من أمثال أولئك الناس وعدم الثقة بهم.

٣ - صعوبة الاتصال معهم نتيجة اختلافات اللغة وما يعتبر سلوكاً مهذباً.

٤ - غياب الألفة مع الافتراضات والدوافع والعلاقات والممارسات الاجتماعية للآخرين.

في عالم اليوم، أدى التحسن الذي حدث في مجالات الانتقال والاتصال إلى تفاعلات وعلاقات أكثر تكراراً واتساعاً وتناسقاً وشمولاً بين شعوب من حضارات مختلفة. ونتيجة لذلك أصبحت هوياتهم الحضارية أكثر بروزاً.

الفرنسيون والألمان والبلجيك والهولنديون يتزايد تفكيرهم في أنفسهم كأوروبيين. مسلمو الشرق الأوسط يتوحدون ويهرعون لمساعدة البوسنيين والشيشان. الصينيون في آسيا كلها يوحدون مصالحهم مع مصالح البر الرئيسي. الروس يتوحدون مع الصرب والشعوب الأرثوذكسية الأخرى ويدعمونها. هذه الحدود الأوسع للهوية الحضارية تعنى وعياً أعمق بالاختلافات الحضارية والحاجة إلى حماية ما يميز «نحن» عن «هم».

رابعاً: مصادر الصراع بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة، بمقياس أوسع، هي تلك التي كانت دائماً تولد صراعاً بين الجماعات: السيطرة على الناس، الأرض، الثروة، الموارد، القوة النسبية، أى القدرة على فرض القيم والثقافة والمؤسسات الخاصة على جماعة أخرى،

مقارنة بقدرة تلك الجماعة على أن تفعل ذلك بك. الصراع بين الجماعات المختلفة قد يتضمن أيضاً قضايا ثقافية. الاختلافات في الأيديولوجية العلمانية بين الماركسية اللينينية والديمقراطية الليبرالية يمكن على الأقل أن تكون محل جدل إن لم يتم حلها. الاختلافات في المصلحة المادية يمكن أن يتم التفاوض بشأنها، وغالباً ما تتم تسويتها عن طريق التفاهم وبأسلوب لا يمكن اتباعه بالنسبة للقضايا الثقافية.

الهندوس والمسلمون لن يحلوا قضية الخلاف على بناء «معبد أم مسجد» في «أيوديا» ببناء الإثنين، أو عدم بناء الإثنين، ولا بإقامة بناء توفيقى يمكن أن يكون معبداً ومسجداً في نفس الوقت.

نفس الأمر بالنسبة لما قد يبدو قضية أرض بين الألبان المسلمين والصرب الأرثوذكس بخصوص «كوسوفو»، ولا بين اليهود والعرب بخصوص «القدس»، طالما إن المكان له مغزى تاريخى وثقافى وعاطفى عميق لدى كل طرف. نفس الشيء فى فرنسا، فلا السلطات الفرنسية ولا أولياء الأمور المسلمين سيقبلون حلاً وسطاً يسمح لطالبات المدارس بارتداء الزى الإسلامى بالتناوب مع الزى المدرسى أثناء العام الدراسى.

إجابات الأسئلة الثقافية من هذا النوع هى إما «لا» أو «نعم» ولا يوجد خيار آخر.

خامساً وأخيراً: كلية وجود الصراع. الكره شىء إنسانى. ولتعريف النفس ودفعها يحتاج الناس إلى أعداء: منافسين فى العمل، خصوماً فى الإنجاز، وفى السياسة. ومن الطبيعى ألا يثق الناس فى المختلفين عنهم ومن لديهم القدرة على إلحاق الضرر بهم، بل يرونهم خطراً عليهم. حل صراع ما أو اختفاء عدو ما، يولد قوى شخصية واجتماعية وسياسية تؤدى إلى نشوء صراعات جديدة أو أعداء جدد. نزعة الـ «نحن» والـ «هم»، كما يقول «على المرزوقى»: «عامّة تقريباً فى عالم السياسة». الـ «هم» فى العالم المعاصر،

وعلى نحو متزايد، هم أناس ينتمون إلى حضارة أخرى. انتهاء الحرب الباردة لم يضع نهاية للصراع بين الجماعات التي تنتمي إلى ثقافات مختلفة والتي هي على المستوى الأوسع: حضارات. في نفس الوقت، فإن الثقافة العامة أيضا تشجع التعاون بين الدول والجماعات التي تشترك في تلك الثقافة، وهو التعاون الذي يمكن أن نلمسه في شكل الارتباطات الإقليمية التي تنشأ بين الدول، وبخاصة في المجال الاقتصادي.

الثقافة والتعاون الاقتصادي:

في بداية التسعينيات كان يتردد كلام كثير عن الإقليمية و«أقلمة» السياسة العالمية. الصراعات الإقليمية حلت محل الصراع الكوني على جدول أعمال الأمن الدولي. القوى الرئيسية مثل روسيا والصين والولايات المتحدة، بالإضافة إلى القوى الثانوية مثل السويد وتركيا أعادت تعريف مصالحتها على أساس إقليمي واضح. التجارة داخل الأقاليم اتسعت أسرع منها بين الأقاليم، وكان كثيرون يتوقعون ظهور تكتلات اقتصادية إقليمية: أوروبية، شمال إفريقية، شرق آسيوية وربما غيرها.

اصطلاح «الإقليمية» على أية حال لا يصف ما كان يحدث على نحو كاف. الأقاليم كيانات جغرافية وليست كيانات سياسية أو ثقافية، ومثل البلقان والشرق الأوسط قد تندفع نحو صراعات بين الحضارات المختلفة أو في داخل الحضارة الواحدة. الأقاليم أساس للتعاون بين الدول فقط، وبالقدر الذي تتطابق فيه الجغرافيا مع الثقافة.

والقرب المكاني إذا كان بعيداً عن الثقافة لا يُنتج عوامل مشتركة، بل إنه قد يؤدي إلى العكس. التحالفات العسكرية والارتباطات الاقتصادية تتطلب تعاوناً بين الأعضاء، والتعاون يعتمد على الثقة، والثقة تنبع بسهولة من القيم والثقافة المشتركة. ونتيجة لذلك بينما يلعب الزمن والهدف دوراً، فإن الفعالية النهائية للمنظمات الإقليمية تنوع عكسياً مع التنوع الحضارى للأعضاء.

مجموعة مشابهة من العوامل زادت من الصراع بين الإسلام والغرب في أواخر القرن العشرين.

أولاً: خلَّفَ النمو السكاني الإسلامي أعداداً كبيرة من الشبان العاطلين والساخطين الذين أصبحوا مجندين للقضايا الإسلامية ويشكلون ضغطاً على المجتمعات المجاورة ويهاجرون إلى الغرب.

ثانياً: أعطت الصحة الإسلامية ثقة متجددة للمسلمين في طبيعة وقدرة حضارتهم وقيمهم المتميزة مقارنة بتلك التي لدى الغرب.

ثالثاً: جهود الغرب المستمرة لتعميم قيمه ومؤسساته من أجل الحفاظ على تفوقه العسكرى والاقتصادى، والتدخل في الصراعات في العالم الإسلامى تولد استياء شديداً بين المسلمين.

رابعاً: سقوط الشيوعية أزال عدواً مشتركاً للغرب والإسلام وترك كلاً منهما لكى يصبح الخطر المتصور على الآخر.

خامساً: الاحتكاك والامتزاج المتزايد بين المسلمين والغربيين يثير في كل من الجانبين إحساساً بهويته الخاصة وكيف أنها مختلفة عن هوية الآخر.

التداخل والامتزاج أيضاً يفاقمان من الخلافات حول حقوق أبناء حضارة ما في دولة يسيطر عليها أبناء حضارة أخرى، في الثمانينيات والتسعينيات انهار بشدة ذلك التسامح بالنسبة للآخر في كل من المجتمعات الإسلامية والمسيحية. وهكذا فإن أسباب الصراع المتجدد بين الإسلام والغرب توجد في الأسئلة الأساسية للقوة والثقافة. «من الفاعل ومن المفعول به؟»، «من الذى يجب أن يحكم، ومن الذى يجب أن يكون محكوماً؟» القضية المركزية للسياسة كما حددها «لينين» هي جذر الخلاف بين الإسلام والغرب، إلا أن هناك أيضاً الصراع الإضافى الذى كان يراه «لينين» بلا معنى بين صورتين مختلفتين لما هو صواب وما هو خطأ، ونتيجة لذلك: من هو المحق ومن هو المخطئ؟

هناك صراعاً بين الأديان. هناك صراع بين الحضارات»^(٨). في الثمانينيات والتسعينيات كان التوجه العام للإسلام مضاداً للغرب، وهذا في جزء منه نتيجة طبيعية للصحة الإسلامية ورد فعل ضد ما يعتقد أنه «تسميم غربي للمجتمعات الإسلامية». «تأكيد الإسلام مهما كان شكله المذهبي يعنى رفض المؤثرات الأوروبية والأمريكية على المجتمع المحلى وعلى السياسة والأخلاق»^(٩).

كان زعماء المسلمين فى الماضى يقولون لشعوبهم أحياناً: «لابد أن نتغرب». ولو قال ذلك أى قائد مسلم فى الربع الأخير من القرن العشرين لابد أن يكون حالة فردية. والحقيقة أننا من الصعب أن نجد عبارات مديح للقيم والمؤسسات الغربية على لسان أى مسلم سواء من السياسيين أو الرسميين أو الأكاديميين أو رجال الأعمال. إنهم بدلاً من ذلك يؤكدون على الاختلافات بين حضارتهم والحضارة الغربية وعلى تفوق ثقافتهم والحاجة إلى الحفاظ على ثبات تلك الثقافة ضد الهجوم الغربى. المسلمون يخشون ويمتعضون من القوة الغربية وما يمثله ذلك من خطر بالنسبة لمجتمعاتهم ومعتقداتهم.

وهم يرون الثقافة الغربية ثقافة مادية فاسدة متفسخة ولا أخلاقية، كما يرونها مغوية، ومن هنا يؤكدون أكثر فأكثر على الحاجة لمقاومة تأثيرها على أسلوب حياتهم. ويهاجم المسلمون الغربَ بدرجة متزايدة لا لأن الغرب يتبع ديناً غير كامل أو خاطئ رغم أنه دين كتاب، بل يهاجمونه لأنه لا يتبع أي دين بالمرّة.

فى نظر المسلمين: العلمانية اللادينية وبالتالي اللاأخلاقية، شرور أشد سوءاً من المسيحية الغربية التى أنتجتها. فى الحرب الباردة، كان الغرب يصف خصمه بـ «الشيوعية الكافرة»، فى صراع حضارات ما بعد الحرب الباردة المسلمون يرون خصومهم: «الغرب الكافر». هذه الانطباعات عن الغرب

الشيوعية فى أوروبا الشرقية عندما أصبح واضحاً أن الاتحاد السوفيتى لم يعد قادراً أو لن يكون قادراً على تقديم العون الاقتصادى والعسكرى لهم. وإذا اتضح أن الغرب لن يكون قادراً على المحافظة على تابعه من الأنظمة الإسلامية، فالمرجح أنهم سيلقون نفس المصير.

العداء الإسلامى المتزايد للمغرب، يمكن مقارنته بالقلق الغربى المتزايد من «الخطر الإسلامى» المتمثل فى التطرف. إنهم ينظرون إلى الإسلام كمصدر للانتشار النووى والإرهاب، وإلى المسلمين كمهاجرين غير مرغوب فيهم فى أوروبا.

وهذه المخاوف تشترك فيها الجماهير والقادة معاً. فى نوفمبر ١٩٩٤ عندما طُرح سؤال إذا ما كان «الانبعاث الإسلامى» يعتبر خطراً على مصالح الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط مثلاً، كانت إجابة ٦١٪ من عينة قوامها ٣٥٠٠ أمريكى من المهتمين بالسياسة الخارجية هى «نعم». قبل ذلك بعام واحد عندما طُرح سؤال: أى الدول يمثل أكبر خطر على الولايات المتحدة؟ حددت عينة عشوائية من الجمهور: إيران والصين والعراق كأعلى ثلاث دول. وفى سنة ١٩٩٤ عندما طُلب تحديد «أخطر التهديدات» على الولايات المتحدة، أجاب ٧٢٪ من الجمهور و٦١٪ من قيادات السياسة الخارجية بأنه: الانتشار النووى، وقال ٦٩٪ من الجمهور و٣٣٪ من القيادات أنه: الإرهاب الدولى، وهما قضيتان مرتبطتان بالإسلام لدرجة كبيرة. بالإضافة إلى أن ٣٣٪ من الجمهور و٣٩٪ من القادة كانوا يرون تهديداً فى الاتساع المحتمل للأصولية الإسلامية.

الأوروبيون لديهم نفس التوجهات. فى ربيع ١٩٩١ مثلاً، قال ٢٥٪ من الشعب الفرنسى إن الخطر الرئيسى على فرنسا يأتى من الجنوب، بينما قال ٨٪ فقط إنه قد يأتى من الشرق. الدول الأربع التى يخشاها الشعب الفرنسى أكثر من غيرها كانت كلها إسلامية: العراق ٥٢٪، إيران ٣٥٪، ليبيا ٢٦٪، الجزائر ٢٢٪^(١٢).

ذلك كعمل عسكري من قبل حكومة، ولن تطلب تسليمها قائد الغواصة. ومن ناحية المبدأ فإن تفجير طائرة ركاب بواسطة المخابرات الليبية لا يختلف عن ذلك^(١٦). إلا أن المشاركين في هذه الحرب يستخدمون ضد بعضهم الآخر أساليب أكثر عنفاً مما استخدمته الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي ضد بعضهما مباشرة في الحرب الباردة. لم تقتل إحدى القوتين العظميين مدنيين عمداً أو تضرب منشآت عسكرية للطرف الآخر - مع استثناءات قليلة - ومع ذلك يحدث هذا مراراً في شبه الحرب. يزعم القادة الأمريكيون أن المسلمين المتورطين في شبه الحرب قلة صغيرة ترفض أكثرية المسلمين المعتدلين سلوكها، وقد يكون ذلك صحيحاً ولكن لا يوجد دليل يؤيده. الاحتجاجات ضد العنف المعادي للغرب غائبة تماماً في الدول الإسلامية. الحكومات الإسلامية، حتى الحكومات المحصنة الصديقة للغرب والمعتمدة عليه تصمت لدرجة مثيرة عندما يكون عليها أن تدين الأعمال الإرهابية ضد الغرب. من الناحية الأخرى نجد أن الحكومات والشعوب الأوروبية كثيراً ما أيدت ونادراً ما انتقدت الإجراءات التي تتخذها الولايات المتحدة ضد خصومها المسلمين، بشكل يتناقض مع المعارضة الشديدة التي كانوا يبدونها بالنسبة للإجراءات الأمريكية ضد الاتحاد السوفيتي. أثناء الحرب الباردة. في الصراعات بين الحضارات، علي خلاف الصراعات الأيديولوجية، الأقارب يقفون إلى جانب بعضهم البعض.

المشكلة المهمة بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية بل الإسلام: فهو حضارة مختلفة، شعبها مقتنع بتفوق ثقافته وهاجسه ضالة قوته. المشكلة المهمة بالنسبة للإسلام ليست المخابرات المركزية الأمريكية ولا وزارة الدفاع. المشكلة هي الغرب: حضارة مختلفة شعبها مقتنع بعالمية ثقافته ويعتقد أن قوته المتفوقة إذا كانت متدهورة، فإنها تفرض عليه التزاماً بنشر هذه الثقافة في العالم. هذه هي المكونات الأساسية التي تغذي الصراع بين الإسلام والغرب.

مسلحون سنة ثمانية عشر من المصلين الشيعة في أحد مساجد كراتشى في فبراير ١٩٩٥، أدى ذلك إلى تكدير السلام العام في المدينة وخلق مشكلة لباكستان. قبل ذلك بعام تحديداً، عندما قتل أحد المستوطنين اليهود ٢٩ مسلماً وهم يصلون في الحرم الإبراهيمي في الخليل، تكدرت عملية السلام في الشرق الأوسط وأصبحت مشكلة عالمية.

تصادف: الحدود الدموية للإسلام:

الصراعات الطائفية وحروب خطوط التقسيم الحضارى هي مادة التاريخ، وبحسبة واحدة نجد أن ٣٢ صراعاً إثنياً قد حدثت خلال الحرب الباردة تتضمن حروب خطوط تقسيم بين العرب والإسرائيليين، والهنود والباكستانيين، والسودانيين المسلمين والمسيحيين، والسريلانكيين البوذيين والتاميل، واللبنانيين الشيعة والمارون.

حروب الهوية كانت تمثل حوالى نصف عدد الحروب الأهلية التي وقعت في الأربعينيات والخمسينيات، ولكنها حوالى ثلاثة أرباع عدد الحروب الأهلية خلال الحقب التالية، كما أن اتساع نطاق حركات التمرد المتضمنة لجماعات إثنية، قد تضاعف ثلاث مرات بين أوائل الخمسينيات وأواخر الثمانينيات. وفي وجود المنافسة الواسعة بين القوى الكبرى، لم تجذب هذه الصراعات سوى القليل من الاهتمام باستثناء بعض الحالات، وكان ينظر إليها بمنظور الحرب الباردة. وعندما خمدت الحرب الباردة، أصبحت الحروب الطائفية أكثر بروزاً وربما انتشاراً عما كانت عليه في السابق، وحدث ما يشبه الصحوة في الصراع العرقى^(٢٣).

الصراعات الإثنية وحروب خطوط التقسيم الحضارى هذه ليست موزعة بدرجة متساوية بين الحضارات العالمية. أهم هذه الحروب حدث بين الصرب والكروات في يوغوسلافيا السابقة، وبين البوذيين والهندوس في سريلانكا، بينما حدثت صراعات أقل حدة بين الجماعات غير الإسلامية في أماكن قليلة

التي خلفت مئات الألوف من الضحايا. السياسة النييجيرية يغلب فيها الصراع بين مسلمى الهاوسا الفولانيين في الشمال والقبائل المسيحية في الجنوب. مع أعمال تمرد وشغب عديدة وحرب كبيرة واحدة. في تشاد وكينيا والصومال حدثت صراعات مشابهة بين الجماعات الإسلامية والمسيحية. في جميع هذه الأماكن كانت العلاقات دائماً عدائية بين المسلمين وشعوب الحضارات الأخرى - الكاثوليك، البروتستانت، الأرثوذكس، الهندوس، السيخيون، البوذيين، اليهود - وكان معظمها عنيفاً أحياناً في الماضي، وكثيراً ما كان عنيفاً في التسعينيات. وحيثما ينظر المرء على امتداد حدود الإسلام، يجد أن المسلمين لهم مشكلات في العيش مع جيرانهم بسلام.

ليس الطبيعي أن يبرز سؤال عما إذا كان هذا النمط من الصراع في أواخر القرن العشرين بين الجماعات المسلمة وغير المسلمة، يماثل بنفس الدرجة نمط العلاقات بين الجماعات التي تنتمي إلى حضارات أخرى. الحقيقة أنه ليس كذلك. المسلمون يشكلون خمس سكان العالم، ولكنهم في التسعينيات كانوا أكثر تورطاً في العنف ما بين الجماعات عن أي شعب في حضارة أخرى. والدليل على ذلك شديد الوضوح:

١ - شارك المسلمون في ٢٦ صراعاً من إجمالي ٥٠ صراع عرقي - سياسى في ١٩٩٣ - ١٩٩٤، قام بتحليلها بعمق «ت. روبرت جور» (جدول رقم ١٠ - ١). عشرون من هذه الصراعات كانت بين جماعات تنتمي لحضارات مختلفة، وعشرون بين مسلمين وغير مسلمين. باختصار، كانت هناك صراعات بين مسلمين وأطراف من حضارات أخرى، ثلاثة أمثال ما كان بين كل الحضارات غير الإسلامية. كما كانت الصراعات داخل الإسلام نفسه كثيرة، وأكثر مما كانت داخل أي حضارة أخرى، بما في ذلك الصراعات القبلية في إفريقيا.

الغرب، على العكس من الإسلام، لم يتورط إلا في صراعين بين حضارات مختلفة وصراعين داخل حضارات بعينها.

واليوغوسلافية السابقة فاز بها تقريباً زعماء ذوى ميول قومية وتوجهات نحو العمل العنيف لحماية قومياتهم ضد الجماعات الإثنية الأخرى. المنافسات الانتخابية تشجع النزعات القومية، ومن ثم تزيد من اتساع صراعات خطوط التقسيم الحضارى وتحولها إلى حروب. وبعبارة «بوجدان ديتش»: «عندما يصبح الإثنيون هم العامة»^(٣٤) تكون النتيجة الأولية هي الجدل العدوانى أو الحرب.

ويظل السؤال: لماذا والقرن العشرون يوشك على الانتهاء، نجد أن المسلمين هم الأكثر تورطاً فى مزيد من العنف بين الجماعات، من شعوب الحضارات الأخرى... وهل كانت تلك هي الحال دائماً؟ فى الماضى كان المسيحيون يقتلون إخوانهم المسيحيين وغيرهم من الناس بأعداد كبيرة. إن تحليل الميل إلى العنف فى الحضارات عبر التاريخ قد يتطلب بحثاً مطولاً ليس هذا مجاله، ومع ذلك فإن ما يمكن أن نفعله هو أن نحدد أسباباً ممكنة لتيار العنف الجماعى الإسلامى سواء داخل الإسلام أو خارجه، وأن نميز بين الأسباب التى تفسر ميلاً كبيراً نحو العنف الجماعى فى التاريخ إن وجد، وتلك التى تفسر ميلاً نحوه فى نهاية القرن العشرين فقط. هناك ستة أسباب ممكنة تطرح نفسها، ثلاثة منها تفسر العنف بين المسلمين وغير المسلمين، وثلاثة تفسر كلاً من ذلك والعنف داخل الإسلام نفسه، ثلاثة أيضاً تفسر فقط الميل الإسلامى المعاصر نحو العنف، بينما تفسر ثلاثة أخرى ميلاً إسلامياً تاريخياً، إن وجد.

وإذا لم يكن هذا الميل التاريخى موجوداً، فإن أسبابه المفترضة التى لا يمكن أن تفسر عدم وجود ميل تاريخى، يفترض أيضاً أنها لا تفسر الميل الإسلامى المعاصر نحو العنف الجماعى. الأخير، إذن، يمكن تفسيره فقط بأسباب القرن العشرين التى لم تكن موجودة فى القرون السابقة.

أولاً: هناك حاجة أن الإسلام كان ديناً للسيف منذ البداية، وأنه يجد فضائل القتالية. الإسلام نشأ بين «قبائل بدوية رحل متناحرة»، هذه «النشأة

(جدول رقم ١٠ - ٤)

أسباب محتملة للميل الإسلامي للصراع

صراع خارج الإسلام	صراع داخل وخارج الإسلام	
صراع تاريخي ومعاصر صراع معاصر	القرابة عدم القابلية للهضم وضع الضحية	العسكرية التضخم الديموغرافي غياب دولة المركز

العنيفة مطبوعة في أساس الإسلام. يذكر عن «محمد» نفسه أنه كان مقاتلاً عنيفاً وقائداً عسكرياً ماهراً^(٣٥). (لا أحد يستطيع أن يقول ذلك عن المسيح أو عن بوذا). تعاليم الإسلام كما يقال تنادى بقتال غير المؤمنين به، وعندما تراجع التوسع الأول للإسلام كانت الجماعات الإسلامية، على عكس ما تقول به التعاليم، تحارب بعضها البعض.

نسبة «الفتنة» أو الصراعات الداخلية إلى «الجهاد» تحولت إلى حد كبير لصالح الأولى. «القرآن» وغيره من الإفادات في المعتقدات الإسلامية يحوى القليل مما يحض على تحريم العنف، كما أن مفهوم اللاعنف غائب عن الفكر والممارسة الإسلاميين.

ثانياً: منذ نشأته في الجزيرة العربية، فإن انتشار الإسلام عبر شمال إفريقيا ومعظم الشرق الأوسط، وفيما بعد إلى آسيا الوسطى وشبه القارة الهندية والبلقان، وضع المسلمين في احتكاك مباشر مع شعوب مختلفة شتى، هُزِمَتْ وتحولت ويظل ميراث هذه العملية موجوداً بها. في أعقاب الفتوحات العثمانية في البلقان، تحول السلافيون الشماليون المدينيون غالباً إلى الإسلام، بينما لم يتحول فلاحو الريف. وهكذا ولد التمييز بين مسلمي البوسنة والصرب الأرثوذكس. وبالعكس، فإن توسع الإمبراطورية الروسية إلى

البحر الأسود والقوقاز وآسيا الوسطى، وضعها في صراع مستمر لعدة قرون مع شعوب إسلامية مختلفة. رعاية الغرب، في قمة قوته في مواجهة الإسلام، لوطن يهودى فى الشرق الأوسط وضعت الأساس لعداء عربى إسرائيلى مستمر.

وهكذا فإن التوسع الإسلامى وغير الإسلامى عن طريق البر نتج عنه معيشة المسلمين وغير المسلمين فى تقارب فيزيائى وثيق فى أوراسيا. وعلى العكس من ذلك فإن توسع الغرب عن طريق البحر لم يؤد دائماً إلى معيشة الشعوب الغربية فى تقارب مكانى مع شعوب غير غربية: فقد كانت تلك إما خاضعة لحكم أوروبا، أو - باستثناء جنوب آسيا - كان المستوطنون الغربيون يقومون بإبادتها فعلاً. مصدر ثالث ممكن للصراع بين المسلمين وغير المسلمين، يتضمن ما يقوله رجل دولة بالإشارة إلى بلاده ويسميه «عدم القابلية للهضم لدى المسلمين». عدم القابلية للهضم على أية حال عملية ذات وجهين: الدول الإسلامية لها مشكلات مع الأقليات غير الإسلامية تشبه تلك التى عند غير الإسلامية بالنسبة للأقليات المسلمة. الإسلام عقيدة أكثر استبدادية حتى من المسيحية. الإسلام يمزج بين الدين والسياسة ويضع فاصلاً حاداً بين أولئك فى «دار الإسلام» وأولئك فى «دار الحرب». ونتيجة لذلك فإن الكونفوشيين والبوذيين والهندوس والمسيحيين الغربيين والمسيحيين الأرثوذكس يجدون صعوبة أقل فى التكيف والعيش معاً، عما يجده أى منهم فى التكيف والعيش مع المسلمين. الصينيون الإثنيون مثلاً وهم أقلية اقتصادية مهيمنة فى معظم دول جنوب شرق آسيا، تم استيعابهم بنجاح فى مجتمعات تايلاند البوذية والفيليبين الكاثوليكية، ولا يوجد بالفعل أى دلائل عنف ضدهم من قبل الأكثرية فى تلك المجتمعات. وبالعكس، فإن أعمال الشغب و/أو العنف قد وقعت فى إندونيسيا المسلمة وماليزيا المسلمة، ويظل دور الصينيين فى تلك المجتمعات حساساً، كما يظل قضية قابلة للانفجار وبشكل لا مثيل له فى تايلاند والفيليبين.